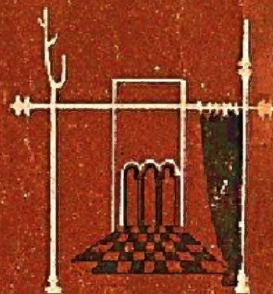


روائع المسج العالي

٥٢



بيرجينٹ

يقدم الدكتور يوسف

الديوبند علي الراعي

مراجعة الدكتور محمد صابر

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

مكتبة العرب

٥٢

روائع المسرح العالمي

<http://library4arab.com/vb>

برجيني

مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

هذهيك إيسن

بقلم

الدكتور على الراعي

ترجمة وتقديم

الدكتور محمد مندور

مراجعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المترجمة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والنشر

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

مقدمة

العقرب والفلكية الطرية

بقلم الدكتور علي الراي

حوالي عام ١٨٦٥ ، حصل هنريك ايسن على عقرب ،
اتخذهُ رفيقا له ، وجعله حشرة الأيفة اليه ، يريها ويرقيها . بل
انه رأى في العقرب بعضا من معنى الرمز ، فقد وجد تماثلا في
العالم بينه وبين العقرب . كلاهما ينشط للرد لدى أقل بادرة
هجوم . وكلاهما يُفرغُ سُمّه اذا ما تكاثر عليه . يفرغه ويرتاح .
وفي هذا يقول ايسن في احدي رسائله :

« كنت وأنا كُتب « براند » أضع على مكتبتي عقربا في
قَدح فارغ من أقذاح البيرة . وبين الحين والحين كان العقرب
يشكو ويتسلل ، واذا ذاك أضع في القَدح قطعة من الفاكهة
الطرية ، فلا يلبث العقرب أن ينقض عليها في سورة غضب ،
ويفرغ فيها سُمّه ، ثم تبو عليه غلامٌ الراحة من جديد . أليس
هذا حالنا أيضا ، نحن الشعراء ؟ » .

وكان السُم الذي تراكم في قلب ايسن في تلك الأيام كثيرا
حقا . كان قد أتم كتابه أولى المسرحيات التي لقت اليه النظر
فيعا بعد — مسرحية « براند » ، ووافق مرغما على أن تنشر

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

في طبعة محدودة ، وبأجر زهيد ، مقابل أن تخرج للناس قبل عيد الميلاد من عام ١٨٦٥ .

وانتهى العام والناشر يضرب موعدا بعد آخر لظهورها ، ثم لا يفي بمواعيده . وجاء مارس ١٨٦٦ ، ولم تظهر المسرحية بعد ، فكتب إيسن الى بيت الناشرين جيلديندال ، في كوبنهاجن ، موجهها كلامه الى صديقه مدير البيت ، فردريك هيجل ، يشكو سوء حاله .

كان إيسن اذ ذاك في ايطاليا يعيش هو وزوجته وابنه سيجورد عيشة الفقر المدقع ، يشترون الخبز بملاليم قليلة ، والجن الرخيص بملاليم أخرى ، والنبذ الأحمر السائب (غير المعبأ في زجاجات) وتطهو الزوجة الطعام في مطبخ له فرن قرون الخزائن ، وفي درجة حرارة ثلاثين مئوية !

كتب إيسن يقول لصديقه مدير دار النشر : ان الانتظار قد أضناه ، وان التضحية التي أقدم عليها (بقبول العرض المتواضع) لم تؤت ثمارها . وأن القلق قد شله شلا ، فلا المسرحية تظهر ولا هو قادر على كتابة غيرها . وهو الى هذا لا يجرؤ على مطالبة الحكومة بمنحة تمينه على العيش ، انما كل ما يستطيع أن يفعله هو أن يرجو الناشرين أن يعطوه دفعة على الحساب ، ليس فقط بالنسبة لمسرحية « براند »

التي لم تنشر ، بل وعلى عمل آخر لم يكتب بعد ، وان كان المؤلف يزعم كتابته !

ولم يكن عجباً أن يأس إيسن من منح الحكومة ، فهو كان قد طالب بها عقب اغلاق مسرح كريستيانيا ، الذي كان مستشارا له ، فلم تجبه الحكومة الى منحة تفرغ ، وانا اكتفت بهمة مالية صغيرة يجمع بها الحانا وحكايات شعبية في منطقة الفيوردات في غرب النرويج وهي الحكايات التي أفاد منها في كتابته المسرحية التي أقدم لها هذه المرة — مسرحية بيرجيت .

وفي عام ١٨٦٣ ، طالب إيسن مرة أخرى بمنحة سنوية يعيش منها ويمارس عمله كشاعر ، فأعطى جنيهاً قليلة ، عوضاً عنها ، كمنحة سفر . وقد استغلها الكاتب في اتمام مسرحيته : « المطالبون بالعرش » في شهرين ، ثم سافر الى ايطاليا ، مخلفاً وراءه ديونا كثيرة ، بلغ من كثرتها أن ظن صديق له يدعى دانكر أنه لن يعود ، فباع متاعه بالمزاد العلني ! وكان بين هذا المتاع استكشات لأزياء ومناظر مسرحية ، وبعض الرسوم الفنية بريشة إيسن ، وفضيات منزلية هي بعض من ارث تخلص الى زوجته . كل هذه ضاعت الى الأبد ، لأن صاحبها العبقري مفلس ، هارب يستحق أن يعرض فقره عريانا أمام أنظار الناس !

وفي مرة ثالثة ، طالب ابنن حكومة النورويج بمنصب مريح ، يستطيع فيه أن يكتب شعره ويكسب عيشه ، فعرضوا عليه منصب موظف صغير في الجمارك . ورفض ابنن العرض ، وفنسل عليه أن يتصور جوعا .

وواصل من بعد ققرة وسعفته ، يكتب الخطاب الى صديق ، فيرجوه أن يدفع عنه ثمن طوابع البريد ، لدى وصول الخطاب ، لأنه لا يملك ثمنها . ويرجو في مرة ثانية صديقا آخر أن يتحمل عنه هذا الثمن لأن رسوم التخليص على خطاب أرخص في الدينرك منها في إيطاليا !

ثم يأتي مارس ١٨٦٦ فتنتشر « براند » أخيرا ، وتستقبل في النورويج استقبالا رائعا ، وتطبع ثلاث مرات قبل أن ينتهي العام . وغبطة تشبل الدنيا بوجهها على ابنن ، فتعطي الحكومة المنحة التي طلبها كشاعر ، وتزيد فوقها منحة للسفر لم يطلبها . وكان ابنن يحب المراهنة ، ولكنه — حتى ذلك التاريخ — لا يجرؤ على الانغماس فيها ، فاشترى — بعد أن تبدل حظه — أوراق الباناصيب التي تصدرها الحكومة الإيطالية وبيع فيها مرتين !

لا جرم أن أحس بالنشوة تملأ فؤاده ، وترفعه عاليا فوق الرووس ، فنراه في مايو من تلك السنة يقول في إحدى رسائله:

« قد أخذ النشاط بجبايى وبلائي القوة ، حتى لأشعر أنني مستطيع أن أقاتل الدببة وأقتلها » .

هنالك جعل يغير ويبدل في إحدى مسرحياته القديمة ، ويغازل موضوعا لمسرحية جديدة (لم يقدر لها أن تكتب) ، ويتأمل كتابة « الامبراطور والرجل من جيل » ثم — فجأة — يأخذ موضوع « بيرجيت » بخافه ، ويملك عليه لبه .

كان ابنن قد استجاب للتغير البادى في حاله مع الناس ومع الهة الحظ بتغير مادی وفساني ملحوظ . أخذ يهتم بلباسه ، فزاد من أناقته ، وغير من شكل لحيته ، بل غير أيضا من خطه ، وبعد أن كان هذا لا يقرأ تقريبا ، أصبح واضحا عمودى الأحرف .

ثم شملت الكاتب سادة داخلية ، انكسبت على عمله . كانت الجبهة والاصرار القاسى الفؤاد على بلوغ الهدف ، طابع المسرحية السابقة « براند » ، فلانت قاسمت بطل ابنن في العمل الجديد « بيرجيت » وشملته رغبة عفوية في السخرية والضحك من الدنيا ومن الناس ، بل ومن نفسه هو قبل كل الناس ! لكننا سحرت شمس إيطاليا الساطعة الطبيعة القاسية في النورويج عن نفسها ، فحولتها ضحكات تتألق ،

فكرة مسرحية « عصابة الشباب » ورحل الى ألمانيا ، والسلم
يقطر من روحه .

هاجم الناقد الدينركى المرموق : كليمنس بيترسن ،
« بيرجيت » فقال انها خالية من الشعر ، ثم مضى فاتهم ابسن
بخداع قرائه خديعة فكرية . واستبد الغضب بالكاتب الكبير ،
فأرسل الى الشاعر والمسرحى المشهور بيوريسون يقول :
« لو كنت فى كوبنهاجن ، وكأنت لى بالناقد كليمنس بيترسن
مالك به من وثيق العلاقة ، لأفنيته عافيته فى قتال ، بدلا من
أن أدعه يرتكب هذه الجريمة .. ضد الحقيقة والعدل .. ان
مسرحيتى شعر فعلا . فان لم تكن كذلك الآن ، فستصبح شعرا
فى المستقبل . سيتغير بفضلها مفهوم الشعر فى بلادنا ، فى
النرويج » .

وقد حدد ابسن مفهوم الحياة والشعر معا فى بيتين هامين
قال فيهما :

ما الحياة الا قتال الجن

فى القلب والفكر

وما الشاعر الا من حكم على النفس بالحكم النهائى .

وهما بيتان يلخصان موضوع « بيرجيت » ، فى نفس
الوقت الذى يلخصان فيه حياة ابسن ذاته .

كان ابسن مسحورا بفكرة المتناقضات الحادة فى روح

وسخرية تلذع ، وشعرا راقصا مطلقا ، يتألف فيه الايقاع
والثقافية ، فيخلقان الجوى الأثيرى المجنح الذى نجده فى شعر
ابسن فى « بيرجيت » .

وأكل ابسن « بيرجيت » فى خريف ١٨٦٧ ، وأخذ
يقرأها لزوجه وولده بصوت عال ، وكان الولد اذ ذاك فى
السابعة . فلما وصل الكاتب الى ذكر الأم آس صاح الولد
سيجوزد : « الله ! هذه امى ! » وكانت الملاحظة فى محلها ،
فقد اعترف ابسن فعلا بأنه استعار بعضا من صفات زوجته
لدور آس .

وظهرت « بيرجيت » للناس فى كتاب قبل عيد الميلاد من
نفس العام . طبعت فى كوبنهاجن ، ونشرت على الفور . غير أن
النقاد لم يتفقوا جميعا على مدحها ، سواء فى الدينرك أو فى
النرويج بل ان بعضهم اتخذ منها موقف العداء الصريح وفى
النرويج بالذات ، هاجم المسرحية النقاد من كل صنف .
وكتبت احدى الصحف تقول ، وقد لذت كاتبها نعمة النقد
الحرائق الذى تخلل المسرحية ، ووجهه ابسن الى بنى وطنه :
« حق له فعلا أن يضع على مكتبه عقربا ! » .

ورفع العرقب فى نفس ابسن ذيله وتبها للهجوم . وبدلا من
أن يعود الى النرويج ، أخذ يعد العدة لقتال آخر ، فجاءته

الإنسان . كان هو نفسه شخصية منقسمة على ذاتها ، فهو عبقرى كبير في آماله ، وتطلعاته ، وما يأخذ به نفسه من أهداف في الأدب والفن وحياة الروح ، وهو في حياته العادية قزم خجول ، كثيرا ما يهبط عن المستوى الذى حددته لنفسه في الفكر والثورة^(١) . وكان بين « الرجلين » صراع مر دام حياة ابنس كلها . صراع بين الوضاعة والسو في روحه . كان البشرى العادى في نفس ابنس يزل ، فيتلقفه المثالى باللوم والتقريع ، بل وبالكى بالنار جزء ما قدمت يداه . ولا تنتهى المشكلة عند حد الجريمة والعقاب ، بل تبدأ الدائرة من جديد : خطيئة يتلوها ندم . فلا الندم يكفر عن الخطيئة ، ولا الميل الى الزلل يسحو العقاب . بل ان ابنس كان يكتنز في صدره ذكريات خطاياها ، ولا يدعها قط تنساب الى لظلال النسيان .

في سنوات حياته الباكرا ، حين كان الشقاء ضيفا دائما عليه في جريمستاد ، اتصل وهو في الثامنة عشرة بخادمة تكبره بعشرة أعوام ، فحملت منه سقاها . وكان الذنب في هذا—في الغالب— ذنب الفتاة . ولكن ابنس لم يغفر لنفسه قط هذه الزلة ، فقد شملته المعركة بسببها طول حياته . ظل يطوى عليها صدره سرا

(١) كان يسير ذات مرة مع فتاة خطيئة لنفسه ، فراه أبوها ، فأسلم ابنس ساقيه للريح . وبهذا فقد الفتاة الى الأبد .

مغلقا ، وأنفق على ثمرة خطيئته من ماله القليل طيلة أربعة عشر عاما . ثم تخمرت الزلة في ذاته الفنية واتخذت أشكالا متعددة . هى في « بيرجين » تنعكس بوضوح في العلاقة الشاذة التى أنشأها بير مع ابنة ملك الجان ، فكان ثمرتها أن أولدها ولدا ظلت تطارده به حتى أفسدت حياته القصيرة مع سولفيج في الفصل الثالث . وهى في مسرحية « براند » تبلو في حرمان ابنس لقسه المتجبر من ابنه الذى يجبه . ان الولد يموت وتأتى العجربة لثرت ملابسه وأشياء الصغيرة الأخرى ، وذلك تكفيرا عن زلة ارتكبها أم براند ، حين رفضت خطيبا لها ، فتحطم قلبه وذهب من فوره فزنى مع جنية ما لبثت أن ولدت له جريد ، وهى نصف جنية ونصف بشرية ، ترمز الى الخطيئة التى تشوه جمال المثال . ترمز الى كنيسة الشيطان التى تودى بالكنيسة العظمى التى ظل براند يحلم بها ، وفقد حياته في سبيلها .

كان ابنس اذن ، يخزن ذكرياته المريرة ، ويشقى بها ، ولكنه يعترضها مادة لقنه . كان يعيش هذه الذكريات الى الحد الذى تصبح فيه الذكرى هى الحياة الحققة ، وتصبح الحياة الواقعة ظلا أو خيالا . كانت الذكريات تسكنه ، كما تسكن الأرواح بيتا مهجورا . لهذا أصبح الماضى بالنسبة له شيئا هاما ، وتشكلت به عواطفه ، وصنعت المسرحية . وفي

هذا يقول إبسن : « الشيء الذى تفقده هو وحده الذى نملكه » . ويقول أيضا : « ما هو كائن لا وجود له . وما ليس كائنا هو الوجود الوحيد » . ويعنى بالقولين أننا إذ تفقد الشيء العميق الأثر فى نفوسنا — عاطفة ، أو شيئا عزيزا أو شخصا نجه ، يتلور أسانا عليه الى الحد الذى يتجسد فيه الفقد داخل أنفسنا ، فيستوى شيئا أو شخصا موجودا بالفعل فى حياتنا وتجه أفكارنا وعواطفنا اليه حتى يصبح هو الماضى الذى يلفه أهم ما فى حياتنا من وجود . بينما يتضاءل وجودنا فى الحاضر الى مكان ثانوى ، لا أهمية له » .

لكل هذا أصبحت ذكريات إبسن حقائق مجسدة موجودة دائما فى نفسه . أصبحت شخصا درامية تعيش داخل فكره وقلبه . ودخل الفنان المفكر معها فى صراع مر ، هو الذى يشير اليه الشاعر إبسن حين يقول :

ما الحياة إلا قتال الجن فى القلب والفكر .

قتال ، يهز كيان الفنان هزا اذا هو يحاول التصدى للماضى ، مناجزا أشباحه ، متحديا إياها أن تقتله والا قتلها . مثل هذا القتال خاضه براند ، اذ هو يناجز الخطيئة الأولى التى هوت بآدم من النعيم الى الأرض ، فحققت عليه اللعنة . فترى براند يتحدى آدمية الانسان وضعفه البطينى ، ويطلب اليه أن يرتفع عن الأرض مطلقا مرة أخرى فى السماء .

وخاضه أيضا كل من مسز الفنج وولدها اوسوالد ، اذ هما يحاولان الهرب من أشباح الماضى — أخطاء الزوج والوالد ، والميراث الذى تركه الوالد للولد من مرض وسكر ، وأخطاء الزوجة التى تركت نفسها تقع عبدة لواجب مزيف فرضته على نفسها .

ونازل الماضى أيضا روزمير ورييكا فى « بيت روزمير » ووقعا فريسة له فى النهاية ، اذ لم يستطيعا منه خلاصا . ونازله كذلك بيرجنت وانتصر عليه انتصارا ان يكن مؤقتا فهو على الأقل يغرى بشيء من الأمل .

وبيرجنت شاب قروى ، فقير ، يشعر بالمرعة من فقره ، ويعيش بروحه على الأحلام . هو كذاب جمعاج ، كسول ، ولكن المرء لا يملك الا أن يحبه ، بل ويشغف به . فورا شطحات خياله المضحكة ، وأكاذيبه التى تثير الأعصاب ، تكمن مأساة الانسان وشاعريته معا : اضطرابه الذى لا مفر منه الى الميش فى الواقع الكالخ ، وتمرده الذى لا يهدأ على هذا الواقع ذاته . وخلف منظر بيرجنت الرث ، وجبهه البادى وولعه بالشراب ، تطلع جسور الى مثل أعلى يبدو مستحيل التحقيق لمن هو — فى الظاهر — أكثر منه شجاعة . هو يتطلع دون تلبث الى حياة الروح الرفيعة ممثلة فى سولفيج ، ذات

البراءة العذرية والجمال الأزلى ، ولا يتردد في أن يعرض عليها قلبه وروحه — هو الفقير ، الهزأة — هو الخاطيء العاصى ، هو المجنون الذى لا صبر له على حياة العقلاء .

وهو في سبيل سولفيج يخوض تضالا روحيا طويلا مع « الجن في القلب والفكر » . يحارب وضاعته وجبته ، ونزواته التى تدعوه الى الثورة العارمة ، بلا تعقل ولا تبصر ، كما فعل حين خطف انجريد في حفلة العرس ، فجلبت بهذا الشقاء على أهلها وعريسها ، وباعد ما بينه وبين أمه ، ونفى نفسه من حياة « العقلاء » فى الوديان الى حياة المتسكعين المنبوذين ، طريدى القانون ، فى أعالي الجبال .

فعل كل هذا لأنه استمع الى صوت « الجنى » فى نفسه ، فشرب وتعارك ، ونسج أكاذيب الخيال ، وجعل نفسه هزأة ، ومضحكة فى حفل العرس ، فلما رآته سولفيج على هذه الحال ، رفضت أن تتحدث اليه ، أو تستمع الى نداء قلبه ، أو أن تراقصه أو حتى أن تكون معه على وفاق .

هنالك ثار ، وعاقب نفسه ، وعاقب غيره ، فخطف العروس انجريد ، ومضى بها مصعدا فى قمم الجبال ، ليتركها من بعد ، وحيدة ، فريسة لشهواته ، بعد أن قضى منها وطره .
من هذه اللحظة حتى اللقاء الأخير مع سولفيج فى الفصل

الخامس ، يعنى بير فى الطريق المؤدية الى الاستسلام الى رهط الترول (١) ، أى الجن أو الأوهام التى تعشش فى أرواح البشر ، وتمثل فيها قوى الشر التى تمثل الارادة البشرية فى كثير من الأحيان ، وتسيطر على أفعال الناس .

وينزلق بير عبر مغامرة هوجاء وليلة عابثة مع رعايات ثلاث للبقركن على اتصال بمملكة الترول — ينزلق فاذا هو يغازل ابنة ملك الجان ، وتبدو لعينه مليحة ولطيفة ، رغم ذيل البقرة الذى يلتصق بها . وتقوده الفتاة بعد أن يبذل لها من العهود والمواثيق ما يدير الرأس ، تقوده الى الملك ، الذى يرحب به ، ويرتضيه زوجا لابنته بشروط : هى أن يتطبع بطباع الجان وعاداتهم ومظهرهم (وان كان لا يهم أن يعتقد معتقداتهم ، فالمظهر فى مملكة الجان هو العمدة ، وما عداه ثانوى) ، وأن يلصق فى مؤخرته ذيلا ، وأن يفقأ احدى عينيه ليرى الأمور من وجهة نظر الترول .

ويلقن الملك صهره المقبل الفرق بين الترول والانسان فيقول : ان شعار الترول هو : اجعل فى نفسك لنفسك الكفاية . أما شعار الانسان فهو : كن آمينا لنفسك .

(١) لا يوجد مرادف دقيق لهذه الكلمة النرويجية فى أية لغة . والمعنى الذى أوردته هنا تقريبى .

والفرق بين الشعارين واضح . الأول يدعو المرء الى أن يعيش لذاته ويدافع عن بقائها بالحق والباطل ، لا يهم أن يصبح في هذا انتهازيا . والثاني يهيب بصاحبه الى أن يستمسك بالمبدأ الشريف ويناضل في سبيل تحقيقه . انه يدعو الى أن ينلص الانسان لأحسن ما في نفسه ، وأن يناصر الخير في روحه على حساب الشر .

الشعاران على هذا هما وجهان للخير والشر في روح الانسان . والصراع بينهما يستمر طوال المسرحية في روح بير . وفي هذه اللحظة التي يقف فيها بير أمام ملك الجان ، ملوثا بمغامرته مع رعايات البقر ، منبوذا من قلب سولفيج ، مطرودا من دنيا « الفضلاء » وقارئ الانجيل ، تملو في روحه موجة الانتهازية ، ويلوح له طيف الملك والسلطان فانتسا ، مبشرا ، فيقرر أن يعيش مع الجان وينحو نحوهم .

ولكن الثمن الذي يطلبه الملك فادح حقا . انه يريد من بير استسلاما دائما . وبير — ككل انتهازي حق — يود لو يستسلم مؤقتا ، ليعود من بعد الى طريقه المألوف . لذلك ، يقول للملك : اذا أنا وافقت على أن تسلم عيني ، فمتى أستميد

قدوتي الطبيعية على الابصار ؟ ويرد الملك : بل لن تسترد بصرك المألوف قط .

هنالك « يثور » بير جيت على هذا العنف ، ويقرر الهرب من مملكة الجان . ولكنها ثورة انتهازية مفتعلة . هو لا يحارب بها من أجل الشرف ، وانما يريد أن يحتفظ عن طريقها بقدرته على اقتناص القرص .

هذا هو السر في أنه يفضى قدما في طريق التروول ، حتى بعد أن يفلح في الهرب من مملكتهم . انه — دون أن يدري — يعتنق شعارهم الذي ثار عليه في الظاهر . وحين يقابله التروول المسمى بويج (معناه : المنحني) يلقنه المفهوم الواضح الصريح لشعار التروول . يقول له : لا تتجه قط في خط مستقيم . وانما در ، وراوغ ، ولا تقرر شيئا . اترك الجسور سليمة وراءك لترتد اليها في أى وقت . فكر في الحلول التوفيقية ولا تحسم شيئا .

وحين تعرض لبير فرصة العيش السعيد مع سولفيج (الفصل الثالث) يجد نفسه غير قادر ولا هو مؤهل لتحمل هذا التقدر النفيس من السعادة الروحية . ان سولفيج قد تركت الأب والأم من أجله ، وتخلت في سبيل العيش معه عن كل ما لها . وها هو ذا — بدوره — ابتنى لها في الغابة بيتا

وهياً مكاناً وثيراً . غير أن شبح خطاياها السابقة سرعان ما يفرق بينهما . ان ابنة ملك الجان لا تلبث أن تظهر له ومعها ثمرة خطيئته : الولد الشائه الذى ولدته له . الولد الذى « خرج من أفكار وشهوات » كما تقول أميرة الجن .

ويتذكر بير ما قاله له البويج : ذو دائما وراوغ ، واترك وراءك الجسور سليمة لترتد . ويجد أن الطريق المستقيم بينه وبين سولفيج غير مهيأ — الآن على الأقل — فيقرر أن يكون انتهازيا مرة ثانية ، ويترك سولفيج بدعوى أنه غير أهل لها . على أن بير كان يكذب على نفسه — كدأبه حتى الآن . فليس صحيحا أن الطريق الى سولفيج لم يكن مهيأ ، فما كان أهون عليه — لو أراد — أن يندم على ذنبه ويعلم — مخلصا — توبته . هو نفسه يقول هذا حين يشير الى آية فى الانجيل تحض على الندم والتوبة . ولكنه فى حقيقة الأمر لا يريد . ان ظهور أميرة الجن وابنها ان هو الا رمز لمودة قوى الشر فى نفسه الى السيطرة عليه . فكأنه وقد ابتنى لنسولفيج البيت ، وتهاى الظرف لتوبة وتبتل — كأنه قال فجأة ، وقد مالت فى نفسه كفة الانتهاز : ومالى أتوب الآن وما زالت فى العمر بقية لمزيد من امتناع الذات ؟

هنالك تلقف بير عذر كل جبان مخاتل تطبق عليه فرص

الخير اطلاقا فيفر منها ، ويزعم أنه غير جدير بها ، فترك سولفيج وما ضحك ، وهرب ، مرجئا فرصة التوبة الى وقت آخر ! وتموت أمه آس فى نهاية هذا الفصل ، فينقطع عنه ، من تلك اللحظة ، عون المراتين اللتين ناصرتاه دائما ضد كل الدنيا ، وضد شرور نفسه . ويقول بير « لكاري » ، للمرأة التى صادقت أمه وعاولتها حتى الممات : احرصى على أن تدفن أمى فى شرف . ثم يمضى عنها وهو يقول : سأركب البحر . وتسأله المرأة : أتذهب هكذا بعيدا ؟ فيقول : بل وأبعد .

وبعيدا حقا ذهب بير ، معنفا فى الطريق ! لقد أصبح من بعد رأساليا كبيرا ، وتاجر عبيد ، وموردا للأصنام ، ومناققا باسم المسيح فى ربوع الصين ، كما ناصر الاستعمار على ضحاياه ، وباع السلاح لمن يملك الثمن ، وادعى النبوة ، وعبد الجسد ، وصلى للشهوات وانتهى به المطاف فى مستشفى للمجاذيب بالقاهرة ، حيث أطبق عليه النزلاء وأوقعوه فى الوحل ، ووضعوا على رأسه تاجا من قش ، وأعلنوه امبراطورا لعباد بالذات !

وبهذا حقت عليه لعنة الشعار الذى اتخذها هاديا : « اجعل من نفسك لنفسك كهاية » .

ويعود بير جينت من أسفاره الطويلة الى النرويج — عجوزا ، لوحته صروف الزمن ، وقست ملامح وجهه ، وانطوى — أكثر مما كان — على ذاته . يعود بلا قلب ، الى مسقط رأسه ، ومهد طفولته ، لينكر على الناس أن يكون لهم أولاد ، ما دام هو لا ولد له . وليعلن أنه يستحق الحياة — هو المعجوز — قبل الشباب ، لأنه لم يبق له في العمر طويل بقية . ويقابله الموت فيطالب بجسده ، ولكن بير يفر منه ، مستعيذا ، ساخطا ، ويقابله أيضا صانع الأزرار ، ويلج عليه في أن يسلمه روحه ، لتلقى في مغرفة الصهر ، ويعاد تشكيلها من جديد ، بوصف أنها بضاعة تالفة ، لم يحسن مصنع الحياة اخراجها ، فلم تبلغ هدفا ، وأصبح حتما أن تصهر من جديد . ويدخل الاثنان في نقاش طويل ، يحاول صانع الأزرار أن يثبت به أن بير جينت قد كان مجرد خاطيء تافه ، لا يحسب له حساب . وهو من أجل هذا لا يستحق الخلود في نار جهنم ، شأن العصاة الكبار ، وانما يليق به فقط أن يعود الى مادة الخلق الكبرى ، ويندمج بها ، فأقدا بهذا كيانه وشخصيته وفي هذه اهانة ما بعدها اهانة لإنسان أفنى عمره في عبادة ذاته وتوكيدها على حساب كل القيم وكل الناس .

وازاء هذا المصير المنزع ، تصح توبة بير جينت ، بعد أن

تبين له النتيجة المحتومة لكل عايد لذاته . بعد أن يعرى البصلة من قشرها فلا يجد لها جوهرها ، وبعد أن يصلى دوما في معبد الذات فينهد المعبد عليه ، وينتهى أمره الى مغرفة صانع الأزرار . هنالك تبدى له سولفيج من جديد . يسمع غناها هو وصانع الأزرار ، فيقوى قلبه ، ويتبين طريقه اليها — الطريق المستقيم ، الذى يدور ولا يراوغ ، وانما يقرر ويتجه الى تنفيذ القرار .

وتحتضنه سولفيج ، وقد أضحت الآن امرأة عجوزا ، وتضمه الى صدرها ، وتغنى له أغنية من أغاني الأطفال . أجل فهو الآن طفلا الذى طال ضلاله وتكبته للطريق . وهى الآن امرأته وأمه معا . هكذا يدعوها بير ويضيف انها امرأة مقدسة ، ويهيب بها أن تخبئه — من الموت والفناء — فى ثنايا جها . وتنتهى المسرحية وقد مالت كفة الميزان لحساب الخير ، وحلت المتناقضات فى روح بير .

ولكن صانع الأزرار ما زال يلح : سنلتقى فى آخر مفترق للطريق يا بير . واذا ذاك نرى . نرى ماذا ؟ لا يقول صانع الأزرار ، وانما يلتحف بالصمت البليغ .. !

لعله يريد أن يقول : نرى ما اذا كان حب سولفيج لك ،
والتجاؤك اليها قادرين على انقاذك من معرفة الصهر !

في بير جيئت لمحات قوية من دون كيشوت ، وفاوست .
وله أيضا وثيق الصلة بالنفس الجهم براند ، في مسرحية إبسن
التي تحمل هذا الاسم .
وهو كذلك يرمز للانسان ، مثلما ترمز اليه شخصية
هامليت .

له من دون كيشوت شطحات الخيال التي تجعلنا تتراوح
بين الهزء به والعطف عليه . وله أيضا ما للفارس الأسباني من
تعلق ساذج مؤثر بالمثل الأعلى الجميل الذي يسعى وراءه
وتناله في سبيله الاهانات ، بل وتدفع عينه وبسيل دمه فداء له .
وله من فاوست هذا الميثاق الذي يعقده كلاهما مع
الشیطان ، لقاء متع الدنيا ولذة الجسد . وله كذلك ضجر
فاوست بحياة الناس العادية الرتيبة ، وتطلعه الى حياة أسمى
منها وأمتع ، واهسام روحه بين الأرض والسماء والسعى
الدائب وراء هدف مستحيل البلوغ ما دامت روح الانسان
تسكن في هيكل من لحم .

وفي حياة كل من فاوست وبير مثل أعلى للجمال الذی

ينتهي حتى يصبح قدسية في حياة فاوست هيلين وفي حياة
بير سولفيج . وكلاهما قد ارتكب الخطيئة ووقع في براثن الشر ،
غير أنهما قط لم ينب عن بصرهما طويلا طيف الحق والخير .
أما ما يربط بين بير جيئت وبراند فهو علاقة النقيض
بالنقيض براند جهم قاسى القواد ، يسعى الى هدفه في خط
شديد الاستقامة ، ويبلغه على أشلاء جبه وحطام قلب أمه ،
وجثة ابنه ، وحياة زوجته . أما بير ، فهو يظل يدور ويدور
طوال حياته ، حتى يوشك أن يتلف قليجا في اللحظة الأخيرة
الى الطريق المستقيم . وهو غير نافر من متع الجسد والقلب ،
ولا هو شاك السلاح دائما في سبيل الدفاع عن مبدأ يراه
بوضوح ويؤمن به .

انه في تردده ، وبحته الروحي والفكرى الطويل ، أقرب
ما يكون الى هامليت . هو كالأمير الدنمركى في مخاوفه
وتردده ، وفي حيرته على مفترق عديد من الطرق . وهامليت ينحو
نحو بير — وان اختلف المعنى — حين يقطع الحلقة المفرغة
بحد سيفه ، ويمضى أخيرا الى الطريق المستقيم — طريق الفعل ،
بعد أن ظل طريق الفكر سبيله الوحيد .

قال إبسن في وصف مسرحية « بيرجيئت » انها نبئت

من تلقاء ذاتها بعد مسرحية « براند » .. ولعله بهذا كان يشير الى حقيقة بعينها ، وهى أنه هنا ، وفى هذه المسرحية فقط ، قد أطلق العنان لخياله ، وترك نفسه على سجيته ، فاذا به يكتب متأثرا بشمس ايطاليا الساطعة ، وبالخط الذى كان قد تحول اليه ، فتخرج من قلبه قصيدة درامية مليئة بالحياة ، استمد بعضها مما جاء فيها من تجارب شبابه ، ورسم أمه فى شخصية آس ^(١) ، وأخرج صورا كاريكاتورية لبعض شخصيات عصره ، ثم ملأ مسرحيته بكثير من الاقتباسات من أعمال أدباء آخرين مثل هانز كريستيان اندرسون وبيورنسون ، وجوته ، مما دفع نقادا من أمثال « بول » ومارتن لام الى تسجيل شدة وثوق ايسن من اصالته ، واعتماده الكبير على قدرته على اظهار هذه الاصالاة ، وسط هذا الحشد الواضح من الاقتباسات من أعمال الأدباء وأقوالهم الى جوار العديد من آيات الانجيل . والواقع أن أصالة ايسن تبدو فى هذه المسرحية فى أسطح وأنصع صورها .

أما السبب الأساسى فى هذا فمرده الى شخصية پيزجيت

(١) هكذا يقول ايسن نفسه . ولكن راجع ما تقدم من وصف ابنه سيجورد لشخصية « آس » بأنها صورة من أمه ، اى زوجة ايسن .

نفسها . انها الى جوار ما تقدم ذكره من انتماءات الى شخصيات أدبية عالمية ، تمثل الشخصية النورويجية ، خير تمثيل . ويذكر ايسن انه وصل اليها عن طريق شئ من تحليل الذات . أى أنها تمثله هو الى جوار انها تمثل مواطنيه . وقد حصل ايسن على اعتراف صريح بنسب پيزجيت وأصله النورويجى ، فى رد الفعل العنيف الذى أحدثته المسرحية فى النورويج . لقد اعتبرت سخرية من الشخصية القومية للبلاد ، وتحير موقف الناس منها بين الاعجاب والسخط الشديد . الاعجاب بالقوى الشاعر الكذاب ، الذى يشتمل خياله لأقل بادرة ، فيجمل الواقع بالكاذب الساحرة ، ويحيل القصص القديمة المتهاكة جديدة فتاة بمجرد روايته لها . والسخط الشديد على هذه الصفات نفسها ، وعلى ما جاء فى المسرحية من سخرية شديدة من رجل الأعمال الناجح ، الذى يبدأ عصافيا ، ثم ينقله نشاطه ، وذكاؤه ، وقدرته الخارقة على سرقة اللقمة من أفواه ضحاياه الى مرتبة الرجل العظيم المحترم .

لقد كان ايسن شديد الرغبة فى فضح هؤلاء الناجحين ، بدليل ما فعل فيما بعد بكل من هيلمز (بيت الدمية) وپيرنيك (أعمدة المجتمع) كما كان دأب السخرية من مواطنيه فى النورويج ، الذين كانوا يتطلعون الى محاكاة جارتهم البعيدة

الناجحة : بريطانيا . فكان يقول : ان أهل النرويج يريدون
أن يتنازلوا عن انسانياتهم ويصبحوا انجليزا !

ولكن يضمن اسبن مسرحيته المعاني الكثيرة التي اشترت
الى بعض منها لجأ الى أسلوب الحكاية الخرافية في بناء
مسرحيته . اتنا لا نجد هنا البناء المحكم الذي اشتهر به اسبن ،
وانما طريقه سهلة هينة في اختيار الأحداث وفي نمط تتابعها .
فالمشاهد التي يغلب عليها الرمز ، مثل مشهد مملكة الجان ،
ومشهد صانع الأزرار ومشهد المسافر الغريب فوق السفينة
وفي الزورق ، تتساوى في الأهمية المعطاة لها مع المشهد المؤثر
الذي يدور بين بير جينت وأمه حين تحضرها الوفاة ، ومع تلك
التي تدور بين بير جينت وأيتراء ، أو بينه وبين مجازين القاهرة ،
أو مع مشاهد أخرى قصيرة مثل مشهد اللص وبائع المروقات .

كل هذه المشاهد تتابع في المهولة ظاهرة ، وبغير ارتباط
واضح ، ولكنها في الواقع لازمة جميعا لنقل المعنى الكلي
للمسرحية . والتفاعل الذي يتم بين بعضها البعض هو الذي
يضي على المسرحية كل هذه الحيوية التي نحسها فيها ، ويخلع
عليها السذاجة اللذيذة التي تبدو هنا ، خاصة في مشاهد الفصلين
الأول والرابع حيث يجري بير وراء أفكاره النشوى المجنونة

ويخلط الفعل بالخيال ، والخيال بالفعل ، فنتمتع مناماته في
الجالين في نشوة كبرى .

أجل هي نشوة كبرى تلك التي أبدعت هذه المسرحية
القذة ، وجعلتها شعرا لذيقا مطلقا ، يتفق ومفهوم الشعر عند
كاتبها . ألم يقل ذات مرة : ما الشعر إلا أن تنظر حوالينا ونرى—
نرى بشايط ؟

وأى نشاط يفوق ذلك الذي فجده في « بير جينت » ؟

على الراعي

الفصل الأول

المشهد الأول

النظار : قرب مزرعة آس - يرى تل تعلوه اشجار الغابات
وتساقط منه مياه جدول جبلى . فى الجانب الآخر طاحونة
عتيقة . يوم قائك من ايام الصيف . بير ، جيت ، وهو شاب
قوى البنية فى نحو العشرين . يهبط التل من احد الممرات .
تتبعه امرأة ضئيلة الحجم ، هزيلة ، وعليها امارات الغضب .
انها آس ، أم بير .

آس : بير ، أنت تكذب .

بير : (دون أن يتوقف) ماذا ؟ أنا ؟ أكذب ؟

آس : قسم اذن أنها الحقيقة .

بير : أقسم ؟ لماذا أقسم ؟

آس : اخصى ، أنت مفزوع ! أكاذيب ، أكاذيب ،
أكاذيب ! هذا كل ما فى الأمر .

بير : كل ما قلته هو الحق الصريح .

آس : (تواجهه) تقدر أن تنظر فى وجهى دون خجل ؟
أولا ، وموسم العمل على وشك المجيء ، تهرب

بالأسابيع سعيًا وراء نزواتك الراقصة في الجبال،
تسرق غزال الرنة في الجليد ! غير أنك تعود وقد
مزقت منك الثياب — فأين صيدك ؟ وأين
سلاحك ؟ تظن أنك تستطيع خداعي بقصص
للصيد سخيفة مخترعة ! قل لى أين رأيت هذا
الغزال ؟

بـ

: قرب جيندين .

آس

: (فى ضحكة هازئة) معقول هذا !

بـ

: كنت مختبئًا فى دغل ، محتتمًا به من ربح مثلجة .
وكان هو راقدًا فى الجليد ، يبحث عن نبت
يأكله .

آس

: (نفس الهزء) لا يا شيخ !

بـ

: كنتم أنفاسى ، ووقمت أستمع ، فوصلنى صوت
حوافره تأكل فى الجليد . ثم رأيت قرونه العظيمة ،
فوحفت ببطىء على بطىء ، متجهًا الى أمام .
كانت الأحجار الصغيرة الناعمة تغطينى . فأخرجت
رأسى من مخبئه . يا له من غزال ! ناعم لماع ،
مكتنز الشحم ! لم أكد أصدق عينى .

آس

: لم تكذب !

بـ

: بانج ! أطلقت عليه رصاصة . وقع الغزال بكل
ثقله بين الأحجار . وفى غمضة عين كنت راكبًا على
كتفيه ، ممسكًا بأذنه اليسرى . واذا أنا موشك أن
أغمد سكينى فى نحره — هى ! ، هب الوحش
البغيض واقفا وصرخ ، ثم دفع برأسه فى الهواء
وقذف بالسكين من يدى قذفا ، ثم اذا هو يستل
قرونه ويخزننى بها حتى الصلب ، ويمسك برجلى
فى قبضة من فولاذ . ثم انطلق مسرعًا كالبرق ،
بحذاء حافة جيندين .

آس

: (دون وعى) يا اله السموات !

بـ

: أتعرفين الحافة ؟ تمتد نصف ميل من بدايتها حتى
المنتهى ، حادة كأنها المنجل . والى أسفل ، وراء
الثلاجات ، خلف المنحدرات والوديان العميقة
الشهباء ، ترين على الجهتين ، على منخفض
مقداره ألفا قدم وأكثر ، مياه البحيرات الصامتة
المتألمة . بحذاء هذه الحافة شققنا طريقنا فى كبد
السماء ، أنا والغزال . يا لها من رحلة ، ويا له من
جواد ! على البعد البعيد منا كانت الشمس
تشرق على الثلاجات وفى الفراغ المخيف الذى

انمقد بيننا وبين تلك البحيرات المظلمة بدا لنا أن
نسورا مذهبة تهيم في الهواء ثم تسقط مبتعدة
كأنها ذرات الغبار تسبح في ضوء الشمس .
وكانت هيرات الثلج تزجر وهى تسقط ، ولكن
صوتا ما لم يصلنى ، فقد كان جن الجبل يمرقون
من حولنا ، راقصين ، مغنين ، دائرين سابحين ،
كأنما هم سكارى ، فحجبوا عنى البصر والسمع
معا .

اخترطنا قطعيا من طيور البحر ، كانت تزعق
وتدور حولنا ، ففرقناها ودفعنا بها في مهب الرياح
الأربع . وما زلنا نسقط ونسقط ، في سرعة
ما برحت تزداد ، وفي أسفل سافلين كان شيء
يلمع ، ضاربا للبياض . آه يا أمى ، كان هذا
الشيء خيالنا وقد انعكس في مياه بحيرة الجبل .
كان يصعد الينا وكنا في الوقت نفسه نهوى اليه ،
ونحن نقرب من الماء .

آس
بير

: (توشك أن يغى عليها) آه ، يا رب رحمتك !
: وفجأة هب طائر عظيم من طيور القطا ، ناهضا
في الجو من مخبئه الحافل بالخطر ، على شفا
صدع كبير في الجبل ، وتحت أقدام الغزال
تماما . هب مصوتا ، ضاربا الهواء بجناحيه
العظيمين ، فزعا . ودار الغزال حواليه ، ونهض
برجليه الأماميتين ، ثم قفز قفزة فاذا بنا معا
مندفعان في القضاء الخفيف .

: (تبعر آس وتمسك بجذع شجرة) . خلفنا
الحائط الجبلى العملاق ، وتحتنا هوة بلا قرار !
مررونا في سبقوطنا بطبقات من السحاب ، ثم

: (منبهة الأنفاس) بير ! ارحمنا يا رب ! أكمل
سريعا !
: والتقى الغزال القادم من الجو بالغزال الساكن
في الأعماق ، وارتطمنا في صوت عظيم ، ودفعا
بزيد الماء أميالا عديدة في دائرة كبيرة . وهكذا
وصلنا ، ونحن أقرب الى العرقى منا الى الأحياء .
ثم استطلعنا أخيرا أن نهزول الى الشاطئ
الشمالى . سبح الغزال وتعلقت أنا به بكل قواى
الى أن — ها أنذا !

آس
بير

: ولكن أين الغزال ؟
: الغزال ؟ ربما لا زال هناك .

: بل لى أنا أيضا . وما دام هو فعلها ، فلم لا أفعلها
أنا ؟

: (مغضبة) آه ، شد ما تستطيع تجيل أكاذيبك ،
وملاها ، والباسا الزاهى من الثياب ، لتخفى
جلدها المتعفن وعظامها البارزة . فى هذا تنفق
وقتك ، تبنى قصورا فى الهواء ، مخترا ومتخيلا ،
راكبا جناح نسر ، أو مطلقا أكاذيبك بالشمال
وباليمين ، مهرفا بكل فارغ من الكلام حتى
ليختلط الأمر على مستمعيك ، فلا يعودون
يدرون حقيقة ما تقول أم خيالا .

: لو غيرك قال هذا ، لما أضعت وقتى فى التردد ،
إذا لالقيته على الأرض من فورى .
: (تبكى) آه يا ربى ، يا ليتنى مت قبل هذا ،
ووريت أعرق التراب ! حتى الدموع والصلوات
لا ترك فيه أثرا . أنت ملعون — هذا كل ما فى
الأمر .

: يا أعز الناس — يا أمى الصغيرة المليحة كل
ما تقولينه صحيح ، ولكن لم الأسى ؟ هونى
عليك !

بير (يفرغ باصابعه ، ويدور على قدمه) .
حلالي بلالى^(١) ! اذهبى وانظرى بنفسك .

آس : ولكن كيف لم يدق عنقك ؟ رجلاك سليتان .
انك حتى لم تكسر عمودك الفقرى . لله الحمد !
نسبح بحمد الله فى فرح ، فقد حمى ابنى العزيز !
سروالك ! .. انه حتى لم يتمزق ! ولكن هذه
قطعة فرعية ، ما دمت قد نجوت من شر ما كان
يتأتى من سقطة مخيفة كهذه !

(فجأة تتوقف ، وتحقق فيه مفتوحة العينين ،
والفم ، وقد انعقد لسانها ، ثم تصيح فجأة أيضا .

بير آه ، أيها الكذاب ! آه ، أيها الشيطان ! آه ،
يا الهى ! يالها من أكاذيب ، يالها من أكاذيب !
تذكرتها الآن جميعا ! أسمعت هذه القصة أول
مرة عندما كنت فتاة عذراء . هذه القصة الخرافية
التي حكيتها لى الآن ، حدثت بحذافيرها لرجل
يدعى جوديراند جلسن ، ولم تحدث لك .

بير

(١) تعبير دارج يقابل تماما العبارة الانجليزية الدارجة ،
findings keepings التي يستخدمها النص
ومعناه : حلال لى أن أملك ما أجده صدقة . (المترجم) .

: اسكت ! أهون على ؟ وكيف تأتيني السعادة ؟
 ربيت خنزيرا ولم أرب ولدا . يا لها فضيحة
 صارخة أبدية ، أن تضطر أرملة فقيرة عزلاء الى
 الاطراق خجلا من أعمال ابن لها .
 (تعود الى البكاء) .

بير

آس

ماذا بقى من المال الكبير الذى كان يملكه جدك
 الفنى ؟ أين النقود السائلة التى تركها رازماس
 جيت ؟ طارت ، اختفت ، بددت ، ذابت ! سألت
 كالرمل خلال أصابع أليك ذى اليد المبسوطة .
 اشترى أرضا هنا ، وأرضا هناك ، وأرضا فى كل
 مكان . وركب عربة مذهبة يجرها جوادان . أين
 الآن ما أتق فى تلك الوليمة المشهورة أقامها
 ذات شتاء ، حين شرب المبعوون وألقوا وراءهم
 الاقتحاح فتهشمت على الحائط ؟

بير

آس

: أين ثلوج شتاء مضى ؟
 : احفظ لسانك حين تتكلم أمك . انظر حواليك
 الى منزلك البديع . نصف نوافذه لا يسدها
 الا الخرق ، وأسواره وأخشابه المحيطة وأعشابه
 كلها جائية على الأرض . والماشية فى العراء دائما ،

هبت الريح أم سقطت المطر ، والمروج لا تسهما
 يد العناية قط ، وكل شهر يقع على رأسنا حجز
 جديد .

: كفى عن النواح والعيويل . أنت تعلمين أن
 المصائب لا تأتى فرادى . قد أدبر الحظ عنا ولكنه
 سيعود .

: والأرض التى كانت كثيرة الغصب ، أضحت الآن
 ملحة . ولكنك تتبختر وتختال ، متألقا ، راضيا ،
 رشيقا مثلما كنت يوم جاء ذلك القس من
 كوبنهاجن وسألك عن الاسم الذى عمدت به ،
 اذ ذاك أقسم القس أن أكثر أهل البلدة علسا
 خليقون أن يحسدونا على ابنا هذا اللامع
 الذكاء . واستخف الطرب أبالك فمنح القس
 جوادا ثم عربة انزلاق ، تحية منه لتباسطه . فى
 تلکم الأيام كان كل شئ على ما يرام . كان رجال
 الكنيسة ورجال الجيش ، وكل ذى سمعة وجاه
 يغشون بيتنا دواما ، يأكلون ويشربون حتى تكاد
 تنشق منهم البطون . الفقر يزينا حقيقة الناس .
 ما أن أعرضت عنا آلهة الحظ ، وولت أكياس
 أموالها حتى أصبح هذا البيت قبرا مهجورا .

(تجفف عينيها بمريلتها) .

وأنت أيها الفحل المفعم صحة ، كان من واجبك
أن تكون لى عكازة أتوكأ عليها وأنا فى هذه
السن الطاعنة . كان من حقى عليك أن تشتملك
المزرعة ، وتشغلك عن نفسك ، وبهذا ترعى
ميراثك وتحفظه .

(تعود الى البكاء) .

الله يعلم قلة ما تقدمه لى من عون ، أيها المتشرد !
حين تكون فى البيت تأخذ قلب نار المدفأة —
هذا كل ما تفعل . تخيف من البنات من تلقاهن
فى حفلات الجيران ، وتضحك علينا الناس ،
وتتعارك مع كل من يصادفك .

(مبتعدا عنها) اسكتى ، يا أمى .

(تتبعه) وفى ذلك العراك الأخير الذى شب فى
لوند فى حفلة للتسابق على الشراب ، أصبح
أنك كنت قائد تلك الجباعة التى تنازعت
كالكلاب ؟ أنتكر أنك أنت الذى كبرت ذراع
الجداد « أسلاك » أو أنك — فى اللقيل —
أصبته بخلع فى أصبعه ؟ .

بير

آس

بير

آس

بير

آس

بير

آس

بير

آس

بير

آس

: من ذا الذى أرجف لك بكل هذا ؟

: (فى انفعال) زوجة العامل الزراعى . لقد سمعت
الصرخات .

: (يذل كوعه) كنت أنا الذى صرخ .

: أنت ؟

: نعم ، أنا . أنا الذى ناله الضرب .

: ما هذا ؟

: هل شعرت بوطأة عضلاته ؟

: عضلات من ؟

: عضلاته . عضلات أسلاك . أنا شعرت بها !

: يا رحمة الله ! انك تحملنى على التقيؤ . هذا

الكسول السكير ، الخبيث النظرات ، هذا العاقل

المخمور المخبول ، هذه الكتلة اللحمية الفارغة

العقل ، قد ضربك هكذا .

(تأخذ فى البكاء من جديد) .

قد تحملت بسبك العار واحتقار الناس ، ولكن

هذه ، هذه ضربة أكبر من أن أحتمل . وبفرض

أن عضلاته قوية ، هل يليق أن تبدو أنت رخوا
غيبا هكذا ؟

بي : أنت لا يهك ضربت أم ضربنى الناس ، المهم
عندك أن تبكى . (يضحك) هونى عليك ،
يا أمى !

آس : كنت تكذب على ! هيه ؟

بي : نعم . هذه المرة كذبت . جفنى دمعك وكنى عن
البكاء .

(يقبض يده اليسرى) .

انظرى . بهذه الكماشة التى يشكلها ذراعى
أمسكت بالجداد وثيته . كانت ذراعى اليمنى
مطرقتى الكبرى .

آس : يا وغد ! ستدفع بى الى القبر بأعمالك المجنونة
هذه .

بي : لا ، لا ! بل أنت تستأهلين مصيرا أحسن من
هذا ، أحسن منه عشرين ألف مرة ! جيبتى ،
أمى الصغيرة البسيطة ، أنت لا شك خليفة أن
تثقى بى . ستحنى لك الناحية كلها ، لأميال عدة ،

وتنكس لك الرأس يوما ما . انتظرى فقط حتى
آتى شيئا عظيما حقا ! .

آس : (فى احتقار) أنت ؟

بي : من يدرى ماذا يخبىء الغيب .

آس : لو أوتيت من العقل ما يعينك على رتق فتوك ،
لحمدت الله وشكرته .

بي : (فى انفعال) سأكون ملكا . سأصبح امبراطورا .
آس : يا اله السموات ، أوشك المسكين أن يفقد عقله
على قلته !

بي : أمهلنى قليلا فهذا كل ما أسأل .

آس : المثل يقول : لو أمهلتنى قليلا لطاولت السماء .

بي : مهلا ، يا أمى .

آس : اسكت ! أنت مجنون ! ولكنك كنت جديرا أن

تصبح شيئا مذكورا ، لو لم تضع الوقت بانيا
قصورا فى الهواء — فتاة هجستاد كانت تريدك ،
وكنت خليقا أن تظفر بها لو أحسنت التصرف .

بي : تفلين هذا ؟

آس : أبوها العجوز لا يقوى على مقاومة نزواتها . حزمه
لا يتعدى حدا معينا ، بعده تحصل الفتاة على

ما تريد . وأيان تسير أنجريد ، ينقل أبوها وراءها
الخطو ، وهو حريص .

(تأخذ في البكاء من جديد) .

آه ، يا بير ! انها تفرز ذهابا ! انها واثرة ! تصور
لو أنك كنت عقدت العزم ، لأصبحت الآن عريسا
ذا شأن ، بدلا من المتشرد القذر ذى الرائحة
الذى أنت هو الآن .

بير : (فى انتفاضة) هيا معى . سأجد فى طلبها من الآن .

آس : الى أين ؟

بير : الى هجستاد .

آس : يا ولدى المسكين . لم يعد الطريق خاليا الآن
للمجبن .

بير : ولم ؟

آس : آه ، يا الهى ، بى رغبة فى البكاء ! لقد ضاعت
منك الفرصة !

بير : ولم ؟

آس : وأنت تهيم فى طرقك الجبلية ، وتركب الغزلان
صاعدا فى السماء جاء « مادمس موين » وظفر
بالبقة !

بير : ايه ؟ هو ؟ ذلك المغفل ! ذلك الهزة !

آس : نعم ، هذا هو الرجل الذى ستزوجه .

بير : انتظرى ، فسأذهب أعد المهرة والعربة .

(يتحرك) .

آس : اقعد مكانك ، فالعرس يقام غدا .

بير : وأى بأس ! سأصل هناك الليلة .

آس : ستزيد الطين بلة . ستناك الاهانة فوق ما أصابك
من جراح .

بير : هونى عليك ! الأمور ستسير وفق المرام . اعداد
المهرة يستغرق وقتا طويلا .

(يزق ويضحك فى آن واحد) .

على استعداد يا أمى ؟ سنترك العربة
جانبا .

(يمسكها بين يديه) .

آس : أنزلنى !

بير : لا ! سأحمل أمى الى حفل الزواج .

(يخوض بها الجدول) .

آس : النجدة ! آه ، ارحمنا يارب ! بير ! اننا نغرق !

بير : أنا لا أغرق ! ولدت لأموت ميتة مجيدة .

آس

: صحيح ! سيهتر جسمك في عود المشقة يوما
من الأيام .

بير

: الى حفل الزواج أولا ! أنت تحسّن الكلام ،
فحاوري هذا الرجل الأخرق ، قولى له أن
« مادم موين » من السكر لا يفيق .

بير

: كفى عن انتلص . فالتاع هنا زلق !

آس

: أنزلنى !

آس

: يا حمار !

بير

: اظهري له حلاوة من اللسان . بينى له فضائل
ابنك .

بير

: قولى ما بدا لك . فما على الحديث حرج .

آس

: من هذه الناحية ، اطمئن . فسأصورك في خير
صورة . سأقول له كل ما أعرف عن ابني الذي
لا تقع فيه . صدقنى ، لن أدخر وسعا .

آس

: لا تنزلنى !

بير

: شيء ، حا ! هل نلعب لعبة بير والغزال ؟

آس

: ولن أكف حتى يطلق الرجل عليك كلابه كما
يطلقها على اللصوص .

آس

: سيغمى على . أين أنا ؟ يا الهى !

بير

: الآن ، الآن . وصلنا الشط الآخر . (يصعد جانب

آس

: فى هذه الحال ، سأذهب بمفردى .

بير

: الشط) الآن أعطى الغزال قبلة طويلة أخرى ،
واشكره على هذه الركوبة اللطيفة .

آس

: سترى ! اننى فى حال تجعلنى أطلحن الصخر
فأحيله مسحوقا ! ها ! أحس أن فى امكانى أن
أكل الزلط نفسه ! أنزلنى !

آس

: (تعرك أذنه) هذا هو السكر الذى تستحقه
منى .

بير

: آى ! يا له من جزاء لطيف .

آس

: أنزلنى !

بير

: هيه ، هل تعدين .

سكون . لا تحركى سايك ، لا تنتقلى أنملة ،
لا تمزقى قش السقف ، والا وقعت ثم —

: أيها الوحش الفظيع !

: لا تضربى برجلك !

: وددت لو كانت العفاريث خطفتك ، كالطفل
البديل ، من وجه الأرض .

: يا للعار !

: ياه !

: كان أجدر بك أن تمنخينى بركك وأنا مقدم
على رحلة مجهدة كهذه . هل تفعلين ؟

: بل سأضربك كما يضرب الطفل ، وانت كبير
وفحل هكذا .

: اذن ، وداعا ، يا أمى العزيزة . كونى صبوراً !
لن أغيب طويلاً !

(يروح عنها ، ولكنه يستدير ويرفع
أصبعه محذراً) .

تذكرى ! أهدينى كما يهدأ الفأر فى جحره !

: يير ! يا رب ارحمنى ، لقد ذهب ! يا راكب
الزلزال ! يا كذاب ! هوه ! هل تصغى الى ؟

آس : لا ، بل سأذهب معك . سأشرح للحضور جميعاً
حقيقة أمرك !

بير : اذن تبقين فى المكان الذى أختاره لك .

آس : أبدا ! بل أسير وراءك .

بير : لا ، لا ، لن تفعلنى !

آس : وكيف تمنعنى ؟

بير : سأضعك فوق السقف .

(يضعها فوق سطح الطاحون . تصرخ
آس) .

آس : أنزلنى !

بير : تسمعين كلامى اذن ؟

آس : لا !

بير : أمى العزيزة ، اسمعى نصيحتى .

آس : (تلقى عليه حفنة من الحشائش) .

أنزلنى توا ، يا بير .

بير : لا أقدر ، لا أجروء ، والا لفعلت .

(يقترب) .

الآن ، اذكرى ، أرجوك ، ان عليك أن تقبلى فى

لا ، لقد ذهب ، راح عبر الحقول — (تصرخ)
أوشك أن يغمر على ! النجدة !

(تقترب من الطاحون عجوزتان تحملان
غراتين على ظهريهما) .

العجوز الأولى : من هذه التى تكاكي كالدجاج ؟
آس : أنا !

العجوز الثانية : آس ! لقد ارتفع مقامك فى الدنيا !

آس : الدنيا ؟ بل سأصعد الى السماء قريباً !

العجوز الأولى : رحلة طيبة !

آس : على بسلم ! انزلانى . ملك الأوغاد هذا ...

العجوز الثانية : ابنك ذاك ؟

آس : قد رأيتهما بأعينكما كيف يفعل بى .

العجوز الأولى : سنشهد عليه .

آس : أعينانى على النزول . سأذهب الى هيجستاد من
فورى .

العجوز الثانية : هل ذهب بيز الى هناك ؟

العجوز الأولى : اذن فستأخذين بئارك . ان الحداد سيحضر حفل
الزواج .

آس : (تعصر يديها) آه ، ارحمنى يارب ! يا لولدى
المسكين ! سينتهى الأمر بقتله .

العجوز الأولى : سمعتهم يلحون لهذا مرارا . لا تقلقى ، فرعان
ما يصلك النبأ اليقين .

العجوز الثانية : العجوز قد فقدت عقلها . هذا واضح .

(تزعق حتى يبلغ صوتها التل) . أيفيند ،
أنديرس ! هيه ، اقبلا !

(تزعق حتى يبلغ صوتها التل) . أيفيند ،
أنديرس ! هيه ، اقبلا !

صوت رجل : ماذا جرى ؟

العجوز الأولى : انظر ، بيرجيت قدف بأمه الى السقف .

جدا هو خير ما أسمى اليه ، واذا ذاك لن تفعل بى
سخرياتهم شيئا .

(يتلفت حواليه فى انزعاج ، ثم يختبئ وراء
بعض الشجيرات . يمر به أناس يحملون
هدايا العرس ، متجهين الى المزرعة) .

(محدثا غيره) قضى الشراب على أبيه ، أما أمه
فكلبة قذرة .

(لا غرو أن يكون الابن من هو .

(يمضيان . بعد قليل يخرج بير من مخبئه ،
تملؤ وجهه حمرة الخجل . ينظروا وهما) .

(أنا الذى يعنيان بهذا المديح !) يهز كتفيه)
ليكن ! لا يهمنى ! لم أسمع قط عن رجل قتلته
الاشاعات ؛

(يرمى نفسه على العشب ويظل راقدًا على ظهره
بعض الوقت ، ويداه مشبكتان خلف رأسه ،
وهو ينظر الى السماء) . يا لها سحابة غريبة
الشكل ! تبدو كجواد منازل . وهذا رجل ممتط
صهوة الجواد ، وذاك سرج ولجام . ثم عجوز
طاعة فى السن ، تمضى وراءه راكبة مكسنة .

الفصل الأول : المشهد الثانى

المنظر : منحدر مغطى بالعشب والشجيرات . خلف المنحدر
ووراء سور ، يجرى الطريق العام . يظهر بيرجنت سائرا فى
الممر ، ثم يتجه الى السور مسرعا ، ويدقق النظر فى الأفق .

بير : هيجستاد أخيرا ! سرعان ما أصل . (يطوح

باحدى ساقيه عبر السور ، ثم يتردد) . ترى هل
أنجريد بمفردها فى حجرتها ؟ (يحمى عينيه من
وهج الضوء بيده ويدقق النظر الى أمام) . لا !

بل سيهومون حولها بهداياهم كما يهوم الذباب .
خير لى أن أعود من حيث أتيت . (يسحب ساقه)
انهم سيضحكون منى من وراء ظهري ، وسوف
تسم هساتهم الحمى كما يسم الحديد المحمى
للحوم .

(يعتمد خطوة من السور ويهرش رأسه
مفكرا) .

ما حاجتى الحقبة الا لشراب طيب قوى . ربما
استطعت أن أنزلق داخلا دون أن يرانى أحد !
من أسف أنهم يعرفوننى جميعا ! شراب قوى

(يتسم لنفسه) .

انها أمى ! انها تلوم وتصرخ : « أيها الوحش !
أنت هناك ، يا بير ! » .

(تنغمض عيناه تدريجيا) .

انها الآن تنكمش . يخيل لى أنها خائفة . فى
المقدمة يركب بير جينت ، وخلفه حشد هائل
من أعوانه . لجامه من الفضة ، وجواده يتعل
الذهب . يلبس قفازين هائلين ويحمل سيفا
وغمدا . أما عباة الفضاضة فمزينة بعالى
الحرير . انهم كالأمراء رفعة شأن ، أولئك الذين
يسهرون فى ركابه ! ولكن أحدا منهم لا يمتطى
جواده فى نبل كما يفعل بير — ليس منهم من
يلتمع مثله فى ضوء الشمس . ومئات فوق مئات
من الناس يصطفون على جانبي الطريق ، يقذفون
بقبعاتهم فى الهواء من فرط الفرح . النساء
تنحنى محبيبات . فمن ذا الذى لا يعرف
الامبراطور بير جينت والآلاف المؤلفة من رجاله؟
انه ينثر الفضة على طول الطريق ، وقطع النقود
تنتشر هنالك كالزلط . وفى ثوان ، يصبح الكل

أغنياء كالنبلاء . ثم يركب بير جينت البحار
ويصعد الى السماء ، وعلى الشاطئ ينتظره أمير
انجلترا ، ومن حوله أجمل قتيات البلاد وكبار
رجال انجلترا ، وملك انجلترا العظيم ، يهبون
واقفين حين يهل عليهم بير جينت . ويخلع الملك
تاجه ويتحدث فى احترام :

(يظهر « أسلاك » الحداد ، ومعه آخرون ،
فى الناحية المقابلة من السور) .

الحداد : انظروا ! هذا بير جينت ! الخنزير فاقد الوعى من
الشراب مرة أخرى !

بير : (يتبهِه فجأة فرعا) يا صاحب الجلالة .

الحداد : (يتكئ على السور ويضحك) ألا تستطيع أن
تنهض ، يا بنى ؟

بير : اللعنة ! انه « أسلاك » ماذا تريد ؟

الحداد : (للآخرين) انها أعقاب حادثة لوند .

بير : (يقفز واقفا) انصرفوا !

الحداد : لا تخش شيئا . لن نبقي . ولكن أين كنت ،
يا رجل ، أين كنت مختبئا ؟ لقد غبت ستة أسابيع !
هل احتجزتك الجن ؟

(يتفحص ملابسه) .
 سروالى معزق ، وملابسى أسمال ! لو أننى فقط
 حصلت على بدلة جديدة !
 (يخطب الأرض بقدمه) .
 شد ما أنا مشوق الى أن أسكن سكن جزار ثم
 أقطع بها هذه السخريات من قلوبهم !
 (ينظر حواليه فجأة) ما هذا ؟ من هناك ؟ سمعت
 شخصا يضحك فى خفوت . أكاد أقسم أننى
 سمعت شيئا ! لا بد أننى واهم . على أن أعود
 الى أمى .
 (يأخذ يصعد التل ، ثم يتوقف ثانية
 ويصغى ، وهو مسدد اذنه فى اتجاه
 المزرعة) .
 الآن يبدأ الرقص .
 (يضى عينيه واذنيه تحديقا واصغاء ، ثم
 يسير ببطء فى الطريق يسمح يديه فى
 سرواله) .
 بنات ، يا لهن بنات ! سبع أو ثمان لكل رجل !
 اللعنة ! سأذهب ، لا أقدر أن أضيع حفلة ! ولكن
 أمى ستبقى معلقة فوق السقف .

بير : أنا نفسى مندهش مما فعلت هذه الأسابيع .
الخداد : (يغمز لمراقبيه) اذن حدثنا !
بير : لا فائدة ! لن تفهموا قط .
الخداد : (بعد فترة) ذاهب الى هيجستاد ؟
بير : لا .
الخداد : طالما قالوا ان أنجريد بها أكثر من صبوة اليك .
بير : أيها الغراب العجوز القذر .
الخداد : (يوشك أن ينصرف) لا تفقد أعصابك . اذا
 كانت أنجريد قد هجرتك فغيرها كثير . لا تنس
 أنك ابن الثرى الأمل . تعال معنا الى المزرعة
 ستجد هناك بنات فى مرح الحملان ، وأرامل
 ناضجات ، ينتظرن القطف .
بير : اذهب الى الجحيم !
الخداد : ستجد واحدة أو أخرى ترضى بك . طاب مساؤك .
 سأحمل تحياتك للعروس .
 (ينصرفون ضاحكين متهايمين . يحدق
 ببرجيت فيهم لحظة ، ثم يضرب برأسه
 ويستدير نصف استدارة) .
بير : من جهتي أنا ، تستطيع أنجريد أن تزوج من
 تريد . لا يهمنى هذا ببصلة !

(تهيم عيناہ فی اتجاه المزرعة . يقفز وينضح
اصغ ! العشاء والسمر ! لقد أضفوا عليهما حياة
ومرحا ! وجوتورم موفق تماما في العزف على
كمانه ! ان نعماته تريق وتزأر كمياء الشلال . ثم
هاته البنات ، هاته البنات الرائعات ! اللعة !
سأخضر الحفل ، لا يمكن أن تفوتني حفلة !

الفصل الأول : المشهد الثالث

المنظر : فناء في هيجستاد . المزرعة تبدو في الخلف . الفناء
يملؤه الضيوف ، والرقص يدور على العشبائش . عازف
الكمان يجلس على مائدة ، ومشرف الحفل يقف بالباب .
العداري يرحن ويجئن بين الابنية . العجائز متحلقون يتناقلون
الاشاعات . احدى النساء تنضم الى جماعة تجلس على كومة
خشب .



المرأة : العروس ؟ انها طبعاً تبكي قليلا . ولكن منذ
الذي لاحظ هذا ؟

مشرف الحفل : (لجماعة أخرى) هيا ، يا سادة ، افرغوا
كنوسكم . فما زال الكثير في الزجاجاة .

رجل : شكرا ! ولكني أجد صعوبة في اللحاق بك !
الشباب : (يريق أمام عازف الكمان ممسكا بيد فتاة)
واصل العزف بنفس الهمة يا جوتورم ، أعزف
حتى تنفجر !

الفتاة : اعزف واعزف ، واخل التلال تردد نعماتك .
فتيات : (متحلقات حول فتى يرقص) انه بارع الرقص ،
أليس كذلك ؟

- الفتاة :** ساقاه طويلتان جدا !
- الشباب :** (وهو يرقص) ، وما الضرر ، والموقف عال
- الفتاة :** والغرفة كبيرة .
- (يدخل بيرجنت متدفقا بالحياة . يقف
بازاء الجماعة ويفرك يديه) .
- بير :** من أربع الراقصات هنا ؟ من منكن سريعة التقدم ؟
- الفتاة :** (وقد اقترب منها بير) غيرى .
- العريس :** أبى ، حاولت ، ولكنها لا تستجيب . انها متكبرة
- الوالد :** تستجيب لماذا ؟
- العريس :** لقد ذهبت فأغلقت وراءها الباب .
- الوالد :** ولماذا لا تذهب فتبحث عن المفتاح ؟
- العريس :** لا أدري أين أبحث .
- الوالد :** أنت مغفل كبير .
- (يلتفت للضيفين . العريس يسر تنهها) .
- شباب :** (قادما من خلف المنزل) بير جنت ، قدم اتوه .
- سيصبح الموقف مدعاة للتسلية .
- الحداد :** (وقد وصل من فوره) ولكن من الذى دعاه ؟
- المشرف :** هذا ما أود أن أعرفه !
- (يتجه صوب المنزل) .
- الحداد :** (للفتيات) تجاهلنه ، يا بنات ، لو حاول التودد
ليكن .
- الفتاة :** (للأخريات) من جهتنا نحن ، هو لا وجود له !
- (يدخل بيرجنت متدفقا بالحياة . يقف
بازاء الجماعة ويفرك يديه) .
- بير :** من أربع الراقصات هنا ؟ من منكن سريعة التقدم ؟
- الفتاة :** (وقد اقترب منها بير) غيرى .
- العريس :** أبى ، حاولت ، ولكنها لا تستجيب . انها متكبرة
- الوالد :** تستجيب لماذا ؟
- العريس :** لقد ذهبت فأغلقت وراءها الباب .
- الوالد :** ولماذا لا تذهب فتبحث عن المفتاح ؟
- العريس :** لا أدري أين أبحث .
- الوالد :** أنت مغفل كبير .
- (يلتفت للضيفين . العريس يسر تنهها) .
- شباب :** (قادما من خلف المنزل) بير جنت ، قدم اتوه .
- سيصبح الموقف مدعاة للتسلية .
- الحداد :** (وقد وصل من فوره) ولكن من الذى دعاه ؟
- المشرف :** هذا ما أود أن أعرفه !
- (يتجه صوب المنزل) .
- الحداد :** (للفتيات) تجاهلنه ، يا بنات ، لو حاول التودد
ليكن .
- الفتاة :** (للأخريات) من جهتنا نحن ، هو لا وجود له !
- (يدخل بيرجنت متدفقا بالحياة . يقف
بازاء الجماعة ويفرك يديه) .
- بير :** من أربع الراقصات هنا ؟ من منكن سريعة التقدم ؟
- الفتاة :** (وقد اقترب منها بير) غيرى .
- العريس :** أبى ، حاولت ، ولكنها لا تستجيب . انها متكبرة
- الوالد :** تستجيب لماذا ؟
- العريس :** لقد ذهبت فأغلقت وراءها الباب .
- الوالد :** ولماذا لا تذهب فتبحث عن المفتاح ؟
- العريس :** لا أدري أين أبحث .
- الوالد :** أنت مغفل كبير .
- (يلتفت للضيفين . العريس يسر تنهها) .
- شباب :** (قادما من خلف المنزل) بير جنت ، قدم اتوه .
- سيصبح الموقف مدعاة للتسلية .
- الحداد :** (وقد وصل من فوره) ولكن من الذى دعاه ؟
- المشرف :** هذا ما أود أن أعرفه !
- (يتجه صوب المنزل) .

بير : (يلتفت مسرعا الى رجل عجوز) أين تجلس الفتيات ؟

الرجل : اذهب وتبين بنفسك .

(ينصرف الرجل . يفقد بيرجنت حيويته فجأة . يرمق الجماعة في خجل ، مختلسا النظر . الكل ينظر اليه ولكن لا أحد يكلمه . يدنو من جماعات أخرى . الصمت الحجري يقابله في كل مكان . وكلما غادر مكانا ابتسم الناس وتابعوه بالنظر)

بير : (في صوت خفيض) نظراتٌ سود ، وأجوبة حديد ، وبسماتٌ تعال ! هُزء ! انهم ينشرون ، كما ينشر المبرد على سلاح منشار .

(ينكمش عند السور . تدخل سولفيج بصحبة الصغيرة هيلجا ، ومع الاثنين والدا سولفيج) .

دجسل : (لرجل آخر قريب من بيرجنت) هؤلاء جيراننا الجدد .

الرجل الثاني : القادمون من الغرب ؟

الرجل الأول : من هيدالين .

الرجل الثاني : آه . أجل . أنت على حق .

(يقترب بيرجنت من القادمين ، ويشير الى سولفيج ثم يسأل أباهما) .

بير : تسمح بأن أراقص ابتك ؟

الرجل : (في هدوء) أجل ، بالتأكيد . ولكن ، لندخل أولا لنحیی صاحب الحفل . (يدخلون) .

المشرف : (يعرض على بير شرابا) ما دمت قد جئت ، فلا بأس أن تشرب شيئا من هذا .

بير : (يسدد النظر خلف القادمين) لا . شكرا . لست ظمأنا . انما جئت لأرقص .

(ينصرف المشرف . يتظفر بير الى البنت ويبتسم) .

كم هي مليحة ! لم أر أخرى في ملاحظتها ! عيناها تغضان النظر ومريلتها ناصعة البياض ! والطريقة التي أمسكت بها ثوب أمها ! وحملها لكتاب الصلاة في طيات منديلها ! لا بد أن أراها ثانية .

(يتجه ليدخل المنزل . يخرج من المنزل عدد من الشبان) .

الشباب : ماذا ، أترحل هكذا سريعا ؟

سولفيج : اسمى سولفيج . وما اسمك ، من فضلك ؟

بير : أنا بير جينت .

سولفيج : (تسحب يدها) آه ، يا الهى !

بير : أى عيب فى هذا ؟

سولفيج : قد اترك رباط جوربى . لا بد أن أعقده .

(يتسدد عنه) .

العريس : (يجذب اليه أمه) — حاولت ولكنها لا تريد —

الأم : لا تريد ماذا ؟

العريس : لا تريد ، يا أمى !

الأم : ماذا ؟

العريس : لا تريد أن تفتح الباب .

الاب : (فى صوت خفيض ، غاضب) الولد لا يصلح

الا لاطعامه بالمعلقة !

الأم : لا تلم المسكين هكذا ، سرعان ما ينصلح حاله .

(ينصرفان . يقترب أحسد الشبان من بير ومعه جمع من الناس) .

الشباب : براندى ، يا بير ؟

بير : لا ، شكرا !

الشباب : هيا ، هيا ، قليلا فقط .

بير : (ينظر اليه فى تشكك) أليديك براندى اذن ؟

بير : لا .

الشباب : اذن قد فقدت الاتجاه .

(يمسك بكتفيه ويحمله على الاستدارة)

بير : دعنى أمضى .

الشباب : آه . فهمت ! أنت خائف من الحداد !

بير : أنا ؟ خائف ؟

الشباب : أجل ، ان حادثة لوند لم تنقض بعد .

(تضحك الجماعة ، ويتجه افرادها الى حلبة الرقص) .

سولفيج : (وهى بالباب) أظن انك أنت الذى طلبتنى للرقص .

بير : طبعاً ! لا يمكن أن تكونى نسيتنى — هيه ! تعالى !

سولفيج : أمى قالت لى لا تذهبى بعيدا .

بير : أمى قالت ، أمى قالت ! انت ابنة الأمس ؟

سولفيج : تسخر منى !

بير : الظاهر انك ما زلت طفلة ! لم تكبرى بعد .

سولفيج : قد ثبت فى الربيع الماضى .

بير : أخبرينى باسمك ، ترتفع بيننا الكلفة .

الشباب : ربما نعم ، وربما لا !

عدد من الشباب : بل الآن

(يجلب زجاجة من جيبه ويشرب) يا له
من مذاق بيعث النشوة ، هيسه ؟ .

بير : صحيح ؟ اعطنى قليلا ! (يشرب) .

الشباب الثانى : جرب شيئا من هذا ! خذ لك جرعة طيبة !

بير : لا !

الشباب الثانى : سخف ! ماذا حدث لك ؟ لم تكن أبدا متباطئا

هكذا فى الشراب .

بير : اذن جرعة واحدة ، لا أكثر (يترب ثانيا) .

الفتاة : (فى صوت منخفض) يجب أن نذهب .

بير : أنت تخافيننى .

شاب ثالث : ومن ذا الذى لا يخافك ؟

شاب رابع : رأينا منك أشياء فى لوند . بدا منك ما فتح منا
العيون .

بير : أفعل أكثر من هذا ، اذا ما أردت .

الشباب الاول : (هامسا) ويبدو أنه يريد الآن ، صدقونى !

عدد من الشباب : (يتخلقون حوله) هيا ، اجعلها قصة تشقى

الجنوب ! قل لنا ما تستطيع أن تفعله .

بير : غدا .

عدد من الشباب : بل الآن

فتاة : هل تتقن السحر الأسود ؟

بير : استحضرت الغفريت المشهور !

رجل : جدتى فعلت هذا قبل أن أولد .

بير : كذاب ! لا أحد سوى يتقن هذه اللعبة . قد

أدخلت الشيطان فى بندقة ! بندقة أطلقها الدود .

عدد من الشباب : آه ، هذا واضح !

بير : أخذ الشيطان يلعب ، ويصرخ ، وحاول جاهدا أن

يرشونى بهذا وذالك —

واحد من الجمع : وهل أكرهته على دخول البندقة ؟

بير : طبعا . ثم سددت الثقوب بديوس يا الهى !

لو سمعتم كيف أز وكيف هدر !

فتاة : كان يمتعا أن نسرع ؟

بير : طبعا . كان كالنحلة الهائلة !

فتاة : ولكن أين هو الآن ؟ ما زال داخل البندقة ؟

بير : لا ، لا . استطاع الافلات من فوره . وهذا هو

الذى يجعل الحداد يكرهنى الى الآن .

شاب : صحيح ؟

بير : ذهبت للحداد وقلت له : دق لى هذه البندقة .

فقال على العيى والرأس ! أمسك بالبندقة
ليسحقها . ولما كان قبيح الحركة كدأبه دائما ،
فقد أرجح المطرقة فى الهواء كما هى عادته .

صوت من بين وهل قتل الشيطان ؟
الحافرين

بير : هوى بالمطرقة كالمجنون ، ولكن الشيطان خرج
فى عاصفة من اللهب — واخترق السقف
والحيطان .

جمع من الناس : والحداد ؟

بير : فغرفاه ، وتحترق يده كالروستيف ! ومن يومها
أصبحنا عدوين .

(الجميع يضحكون) .

جمع من الناس : قصة طريفة !

آخرون : من أحسن قصصه .

بير : تلمحون الى أننى اخترعتها ؟

رجل : لا ، أبدا ! لا يمكن أن تكون اخترعتها . هذه
احدى قصص جدى التقليدية .

بير : يا كذاب . لقد حدثت لى .

الرجل : لن نجادل اذن .

بير : (ضاربا برأسه) ماذا تظنون ، اننى أستطيع أن

أصعد فى الجو على ظهر جواد . عشرات من
الاشياء لا تحيط بها أفهامكم أستطيع أن آتيا .
(انفجارات اخرى بالضحك) .

احد العافرين : هيا اذن ، واركب الهواء !

مدرس من الناس : هيا ، هيا ، أيها العزيز !

بير : فى الوقت الذى أحدهه أنا . فكفوا اذن عن
الرجاء والسؤال . سيأتى يوم أركب فيه ،
كدوامه الهواء ، فوق رؤوسكم جميعا ، واذا ذاك
ستسجدون بين يدى .

رجل عجوز : جنونه بين !

آخر : فقد عقله .

ثالث : المدعى !

رابع : الكذاب !

بير : (مهددا) عليكم بالانتظار ! وعوا كلامى !

رجل : (نصف سكران) احفظ أنت كلامى هكذا .

سأعطيك علقه تدفء سروالك .

مسيرون غيرة : علقه كبيرة ممتازة . وعينان سوداوان من

الضرب !

(ينصرف الجمع ، الكبار في السن منهم
غاضبين ، والصفار ضاحكين او
مستهزئين) .

العريس : (قرب بير) اسمع ، يا بير ! صحيح انك تركب
الهواء ؟

بـير : صحيح طبعاً يا ماذر . أستطيع أن أفعل الكثير .

العريس : أعتقد أن لديك سترّة الاخفاء ؟

بـير : تقصد طاقيّة الاخفاء . طبعاً !

(يترك العريس . تقطع سولفيج الفناء ، وفي يدها
هيلجا . يتجه بير اليهما . تبدو الحياة في عينيه
اكثراً تالفاً)

ها قد عدت يا سولفيج ! أنا سعيد ! هيا نرقص .
(يمسك بمعصمها) .

سأريك كم أنا رشيق الحركة .

سولفيج : دعني أذهب من فضلك .

بـير : أتركك تذهبين ؟

سولفيج : أنت حاد الطبع !

بـير : كغزال الجبال حين يقبل الصيف ؟ هيا يا فتاة ،
ولا تكوني عنيّدة .

سولفيج : (تجذب منه ذراعها) لا أقدر لا ، لا أجرؤ .

بـير : ولم ؟

سولفيج : كنت تشرب (تذهب مع هيلجا) .

بـير : لماذا لم أشهر سكينتي وأرشقها فيهم كلهم
— أجل — فيهم جميعاً ؟

العريس : (يلكن بير بكوعه) يا ليتك تساعدني على أن
أدخل حجرتها .

بـير : (في غياب ذهن) حجرة العروس ؟ أين هي ؟

انعريس : في الغرفة العلوية .

بـير : آه ، فهمت !

العريس : انها أهون أفعالك عليك . حاول .

بـير : أن أدخل بعروسيك ؟ هذا شيء تفعله أنت بنفسك .
(فجأة ، تلمع في رأسه فكرة . يتحدث
برقة ، ولكن بلهجة ذات مغزى) .

انجريد في الغرفة العلوية ! .

(يذهب الى سولفيج) .

هل غيرت رأيك ؟

(تحاول سولفيج أن تذهب . يسد عليها
الطريق) .

أنت خجلانة مني ! أبذو كالمثشرد !

سولفيج : لا أبدا . ليس صحيحاً ! لم أفكر في هذا قط .

الى ذئب . سأعض منك الصلب وأعض منك
الظهر .

(فجأة يستدير ويستعطفها) .

ارقصى معى ، يا سولفيج !

سولفيج : (تنظر اليه فى استراية)

لا ، لقد كنت فظيلا !

(تدخل البيت . يعود العريس هائما الى
بئر) .

العريس : لك منى ثور لو ساعدتنى .

بئر : هيا بنا !

(يخفيا وراء البيت . فى نفس الوقت
يأتى حشد من الناس قادمين من حلبة
الرقص . معظمهم سكارى . ضوضاء
وفوضى . تخرج سولفيج وهيلجا من البيت
ومعهما الوالدان وناس آخرون) .

المشرف : (للحداد الذى يقف فى المقدمة) اخرس !

الحداد : (يخلع سترته) لا ، سنصنئ الحساب الآن بصفة
نهائية . أما بير جيئت تواما أنا ، الآن أو أبدا .

بعض العضود : دعهما يصفيا حساب .

آخرون : بل خلهما يتبارزان بالكلام .

بئر : بل أنا أبدو كالمتشرد فعلا . وأكثر من هذا ، أنا

سكران قليلا . كنت مغتاظا . لقد أغظتنى . لهذا

شربت والآن هل .. ؟

سولفيج : أنا خائفة . وحتى لو ..

بئر : خائفة ؟ ممن ؟

سولفيج : من أبى قبل غيره .

بئر : أبوك ؟ فهمت ! انه رجل مستقيم ! هل يحكم

البيت بعضا من حديد ؟ أجيبينى .

سولفيج : وماذا أقول ؟

بئر : هل يغنى فى فريق الانشاد الكنسى ؟ وأنت وأماك

كذلك ؟ هل أنتم جميعا سواء ؟ لماذا لا تجيبينى ؟

سولفيج : أرجوك أن تدعنى أذهب !

بئر : (فى صوت خفيض يتهدد) لا ، لن أفعل ! أستطيع

أن أحول نفسى الى جنى ! وعندما تدق الساعة

الثانية عشرة سأكون فى غرفتك ، وستسمعين

صوتا غريبا ، صوت يفتح ويصق ، قرب سريرك ،

ولن يكون صادرا عن قطنك ، انما هو صوتى

أنا ! سأنزع دمك من عروقتك وأفرغه فى كأس ،

وسأخطف أختك وأكلها . فأنا فى كل ليلة أنحول

- الحداد :** الكلام ! يسقط الكلام ! اما اللكمات والا فلا .
والد سولبيج : اضبط نفسك ، يا رجل ! .
هيلجا : أهم يريدون أن يضربوه ؟
شباب : لماذا لا نطرحه أرضا من ساقه ، جزاء أكاذيب
 العتيقة السخيفة ؟
شباب ثان : ارفسوه حتى يغادر المكان !
شباب ثالث : سأبصق في وجهه .
شباب رابع : (للحداد) وأنت ، هل تنسحب ؟
الحداد : (يلقي بالسترة جانبا) لا ، بل سأقتله .
والد سولبيج : (لسولفيج) الآن عرفت نظرة الناس اليه !
 (تدخل آس وفي يدها عصا) .
آس : أهو هنا ؟ أين ولدى ؟ سأعطيه ما يستحق !
 يا الهى ! يا لها من علة ينالها منى !
الحداد : (مشمرا عن ساعديه) وغد مثله ، الهراوة لطيفة
 عليه .
اصوات : الحداد سيفرشه !
آخرون : سيهشه !
الحداد : سأنهشه !
 (يبصق على يديه ويهز راسه لاس) .
- آس :** ماذا ؟ أنت تهش ولدى بير ؟ حاول أن جرؤت !
 أمه العجوز آس لها أسنان حامية ومخالب ! أين
 هو (تدعوه) بير ! .
 (يدخل العريس وهو يجرى) .
العريس : أبى ! أمى !
الوالد : ماذا جرى ؟
العريس : هل دريت ؟ بيرجيت .
آس : (تصرخ) هل قتلتها ؟
العريس : لا ، بير جيت قد — انظرى — الى أعلى —
 فوق التلال !
الجمع : بالعروس !
آس : (تسقط منها العصا) .
 آد ، الحيوان !
الحداد : (مصعوقا) انها قمة شاهقة ! انه يصعدها !
 يا الهى ، كأنه جدى !
العريس : (باكيا) انظروا كيف يحملها ! كأنها خنزير !
 (آس تهز قبضتها مهددة ببر) .
آس : يا رب يقع ! (تصرخ فى رعب) اتبه ! انها
 خطوة خطيرة !

(يدخل والد انجريد عاوى الرأس ، وقد
ابيض وجهه من فرط الغضب) .

الفصل الثانى المشهد الاول

والد انجريد : قد هتك عرض فتاتى ! سأقتله .
آس : ليعاقبنى الله ان سمحت لك أن تمس شعرة واحدة
من رأسه .

المنظر : ممر ضيق فى اعلى الجبال . الصباح الباكر .
بير جينيت يتمشى ، وهو كثير العبوس . انجريد ، وهى فى بقية
من ملابس العرس ، تحاول أن تستبقه .

بير : اغربى عنى !

انجريد : (تبكى) ولكن أين أذهب ، بعد ما حدث ؟

بير : اذهبي حيث تشائين .

انجريد : (تعتصم يديها) أيها المجرم !

بير : احفظى لسانك ! الآن تفترق الى الأبد .

انجريد : الذكريات تربطنا الى الأبد .

بير : لعنة الله على الذكريات جميعا ! ولعنته على

النساء أيضا ، الا واحدة !

انجريد : ومن هى هذه الواحدة ؟

بير : لست أنت !

انجريد : فمن هى ، اذن ؟

بير : اذهبي ! عودي الى بيتك ، ارجعى الى أهلك .

انجريد	: يا أغز الأجرة — !	انجريد	: (تمنعه) سيشتقونك اذا ما تخلّيت عنى الآن .
بير	: أوه ، بحق السماء !	بير	: سأخاطر بعنقى لأهرب منك .
انجريد	: لا يمكن أن تعنى ما تقول .	انجريد	: ستنال الثروة والجاه اذا ما اتخذتنى —
بير	: بل أعنى كل كلمة .	بير	: مستحيل .
انجريد	: تحصل على بعيتك ، ثم تضعنى فى صرة وترمينى .	انجريد	: (تنفجر باكية) آه ، يا مخادع !
بير	: قولى لى ماذا عندك تقدمينه .	بير	: كنت راغبة !
انجريد	: مزرعة هيجستاد ، وكثير غيرها .	انجريد	: كنت يائسة —
بير	: هل تضعين كتاب صلاتك فى طيات مندليك ؟ أين	بير	: كنت مغفلاً .
	ضفيريّك الذهبية ؟ هل تفضين الطرف وتنظرين	انجريد	: (مهددة) ستدفع الثمن غالياً !
	الى مريلتك ؟ أترأك تتعلقين بشوب أمك ؟ أجيبى !	بير	: أغلى الأثمان سأجده يخسا .
انجريد	: لا .	انجريد	: تصر على هذا ؟
بير	: هل ثبتوك الربيع الماضى ؟	بير	: ثابت كالصخر .
انجريد	: لا ، ولكن اسمع يا بير —	انجريد	: ليكن اذن ! منرى من يتصر !
بير	: هل لعينيك ذلك الخفر العزيز ؟ أنتستطيعين أن		: (تهبط أنجريد عبر المنحدر) .
	ترفضينى اذا ما تولست ؟	بير	: (بعد برهة) لعنة الله على الذكريات جميعاً !
انجريد	: با الهى ! قد جن الرجل !		: ولعنته على كل النساء .
بير	: هل تهبط رحمة الله على من يراك ؟ أجيبينى !	انجريد	: (تلتفت اليه وتهتف ساخرة) الا واحدة !
انجريد	: لا ، ولكن —	بير	: الا واحدة .
بير	: هذا كل ما يهمنى .		: (يذهبان كل فى طريق) .
	: (يستدير ليذهب) .		

هو — ! بى رغبة للضحك والبكاء فى آن ! كنا
على وفاق فى شقائنا وحاجتنا . لابد قد بلغتك
سمعة زوجى السيئة — كيف أنه جاب الحى كله
يشتر ماله كانا هو قاذورات، وكيف سكر وسب،
بينما أنا وبيير قابعا فى البيت . فماذا كان فى
طوقنا الا أن نحاول النسيان؟ لم يكن لى قدرة
على أن أمسك الأمور بحزم . من المريع أن ترى
القدر يحدق فيك وأنت ساكنة . اذ ذاك تريدن
فى استبسال أن تلقى عنك الهموم . ولكن الفكر
لا يجلب الا الأذى والدموع ، ولذا قاما تسكرين
أو تجرين وراء الأوهام . وهكذا لجأنا الى قصص
الخرافة وحكايات الملوك والجان وغريب
الحيوان ، وأخرى عن عرائس يخطفهم الشبان .
فأنى لى أن أعلم أن القصص سببت فى رأسه ؟
(يثتابها الفرع ثانية) :

آه ، يا لها من صرخة ! أهو جان أم شيطان ! بير،
أهذا أنت ؟ هناك فوق التل ؟

(تجرى الى قمة المرتفع وتحقق من فوقها
فى البحيرة ، يتبعها والدها سولفيج) .

الفصل الثانى — المشهد الثانى

النظر : بحيرة جبلية تحيطها ارض قاحلة . عاصفة تهباً
للهبوب . آس تصيح ، وتدقق النظر حوالىها . تبدو يائسة
سولفيج تجدد صعوبة فى اللحاق بها . والدها سولفيج وهيلدا
يتبعونهما غير بعيد . آس تقبض راحتها وتمزق شعرها .

آس : الأشياء جميعا تتآمر ضدى مع قوات الشر ،
الضباب والمياه ، والجبال اللعينة ! الضباب
يسبل ستائر له ليعميه ويضله . المياه الخائنة تنتظره
لتفرقه . الجبال ستفتح فاهها لتبلعه أو تهرسه .
والناس ! كلهم خرج يطلب حياته ! يا الهى ،
برحمتك احمه ! لا حياة لى من بعده . المجرم !
يسمح للشيطان أن يغره !
(تلتفت الى سولفيج) .

لا أجدنى أصدق أن هذا قد حدث حقاً . هو
الذى لا يفعل شيئاً سوى الرقاد والانغماس فى
الأحلام ، هو الذى لا حول له الا قدرته على
التفاخر ، هو الذى لم يؤد عملاً حقيقياً يوماً ما ؛

لا أرى شيئا !	الزوج	: من الخير أن نراه على المشقة .
: (في هدوء) هذا من سوء حظي !	آس	: (تصرخ) بالله لا —
: (تبكي) آه ، يا ولدي بير ! يا حملي الضائع	الزوج	: وحبل ملتف حول عنقه ، فقد تنفتح عيناه ، وربما شعر بالندم .
المسكين !		
: (يحنى رأسه في رقة) أصبت ، هو ضائع حقا .	آس	: (فزعة) انكما تدفعانني للجنون بكل هذا
: لا ، لا ، لا ! لا تقل هذا ! انه شديد المهارة . لا أحد	آس	الكلام ! يجب أن نعثر عليه !
يدانيه !	الزوج	: لننقذ روحه !
: تتحدثين لغوا من الكلام !	آس	: وجسمه ! ان كان سقط في بركة ، فلنجره منها
: أجل ، أجل ، أعلم هذا . قد أكون مغفلة ، ولكن	آس	الى الشط — وان كان الجان قد خطفوه فلندق
ابني بخير !		الأجراس .
: (مواصلا هدوءه ورقته) قد قسا قلبه ، وضاعت	الزوج	: انظري ، هذا أثر !
منه روحه !	آس	: الله يجزيك على ما تقدم من عون .
: (في فزع) لا ، لا ! الله ربنا سيحيطه برحمته .	الزوج	: انه واجبي كمسيحي .
: قد أثقلت الذنوب . أتظنين أنه سيندم ؟	آس	: غيرك من الناس وثني . ما من أحد منهم يريد أن
: لا ، ولكنه سيركب الجو على ظهر غزال !	آس	يرفع اصبعاً في عوني !
: الله أكبر ! مجنونة أنت ؟	الزوج	: لأنهم يعرفون ابنك جيداً .
: ما هذا الذي تقولين ؟	آس	: بل هم لا يستحقونه بينهم .
: لا شيء يمز عليه ، أقول لكما ! فقط انتظرا !	الزوج	: (تعتصر يديها)
لوامتد به العمر فمسيأتي شيئا عظيما .		كلما فكرت — كلما فكرت أن حياته في خطر !

الزوج

: هذا أثر أقدام ! انظري !

آس

: اذن نحن على الطريق الصحيح .

الزوج

: لتتفرق اذن ، ولنجرب البحث في هذه الأرض

القاحلة الممتدة الى ابدن !

(يواصل هو وزوجته السير) .

سولفيج

: (لآس) وجرتك أن تقولى لى المزيد .

آس

: (تمسح دمعها) عن ابنى ؟

سولفيج

: أجل ، كل شيء !

آس

: (باسمة ورافعة رأسها) أقول لك كل شيء بل

سأصنع رأسك !

سولفيج

: بل تعين أنت عن الكلام قبل أن أعذب أنا من

الانصات بوقت طويل .

الفصل الثانى : المشهد الثالث

الانظر : تلال صغيرة عارية ، تحت الهضبة الجبلية - على البعد ترى قمم الجبال مغطاة بالثلوج . أوشك المساء أن يهبط ، وظل الأشياء يزداد طولاً . يدخل بين خنيت وهو يجرى ويقف على المتعذر .

يسير : القرية كلما تجدد فى أثرى . سلحوا أنفسهم بالبنادق والعصى . وعجوز هيستاد على رأسهم . اسمعه الآن يعوى ! انتشر الخبر يقول أن بير يطارده الناس . ليس الأمر هيناً كعراكى مع الحداد ! هى الحياة ! أنا قوى كذب . (يقذف ذراعيه حوائيه ، ويقفز فى الهواء) .

سأسبح فى التيار السريع ، سأفزع أشجار الصنوبر من منابتها ! سأحطم ! سأقلب الدنيا كلها رأساً على عقب ! هذه هى الحياة ! انها ترفع روحك عالياً بالنشوة ، وتسليحها بالحديد ، وتقسيها ! لتذهب الى الجحيم كل الأكاذيب الصغيرة ! (تظهر ثلاث من راعيات الأبقار ، يجرين غير أتل ، وهن يفشن فى التشاء) .

داعيت الأبقاد : يا تروند فالقيلد ! يا بارد وكار . ناموا معنا
يا جان ، واسمعوا حكايتنا !

بسر : على من تزعتن ؟

الراعيات : على الجان — كلهم أجمعين !

الراعية الأولى : تروند ، كن قويا !

الراعية الثانية : بارد ، كن رقيقا مخلصا .

الراعية الثالثة : على التبن في كوخنا مكان فسيح .

الراعية الأولى : القوة رقة !

الراعية الثانية : والرفقة قوية !

الراعية الثالثة : ننام مع الجان الليل بطوله !

بسر : وأين رجالكن اذن ؟

داعيت الأبقاد : (يضحكن في ابتذال) ذهبوا جميعا .

الراعية الأولى : رجلى كان ينادينى يا حيوبة : يا معشوقة الفؤاد .

ثم مضى فتزوج شرسة في أواسط العمر !

الراعية الثانية : رجلى عثر بفجيرة تنام في الأعشاب . والآن هما

أفاقان يجوبان معا الطرقات .

الراعية الثالثة : ورجلى قتل ابننا غير الشرعى ، وهو الآن يضحك

جالسا على خازوق ، مكفرا عن جريمته المخيفة .

الراعيات : تروند فالقيلد ! بارد وكار ! ناموا معنا ، يا جان ،
واسمعوا قصتنا !

بسر : (يقفز بينهن) أنا جان ذو ثلاثة رؤوس ، وأنا
رجلكن اليوم .

الراعيات : إلى هذا الحد أنت قوى ؟

بسر : ستعلمن نبأى بعد حين !

الراعية الأولى : إلى الكوخ ! لنذهب من فورنا !

الراعية الثانية : أدينا غسل مخمر !

بسر : قليل في أجوافنا !

الراعية الثالثة : في كوخنا ، الليلة ، سيتغضن التبن .

الراعية الثانية : (تقبله) انه يبرق ويلتعم كالمدن — تحسنا !

الراعية الثالثة : (تقبله) عينا طفل ، وأطراف كالقولاذ !

بسر : (يرقص معهن) نذر كئيبة ، وأفكار سود

تستيقظ ، عيان تضحكان وقلب يتحطم !

(الراعيات يضعن أصابعهن ، على أنوفهن

استهزاء بالجيال ، ويفتنن في وحشية) .

الراعيات : تروند فالقيلد ، بارد وكار ! قد نمت معنا

يا جان ، وعرفتم حكايتنا .

(يرقصن على السلال ، مبتعدات ، بينهن

بير جينت) .

بحق الشيطان ، لا أدري من وضع ذاك الشريط
هناك .

(ينهار على الأرض) .

ركبت مرتفع جيندن ، وراء الأوهام الجميلة
وصغار الأكاذيب ! تسلفت أحد الصخور مع
العروس ، وسكرت يوما بطوله ، مطارداً
الصقور والحدأة ، تهددني العفاريت والجآن
وقظائع من نسوة مجنونات ، أحلام وأكاذيب
سخيفة ! .

(يحدق طويلا الى اعلى) .

نسران ذهبيان يطلقان ! الأوز البرى يطير جنوبا
وأنا أقل الخطو الثقيل وأتعر في الطين والدنس
حتى الركبتين .

(يقفز واقفا) .

سأطير وراءها ! سأسفل ذنوبي في حمام من
أحد ما يهب من ريح ! سأخلق مرتفعا ، علويا
ثم أقذف بنفسى عميقا في ماء هذا النبع المتألق
الطهور ، لأخرج ، وقد خلصت من كل الذنوب
سأطير فوق المروج ، سأطير حتى تطهر روحي

الفصل الثانى : المشهد الرابع

المنظر : بين جبال الروند الوقت : المغرب . القمم لحامها
تلتمع ، مغطاة بالثلوج ، ومحيطه بالمكان .

بير : (يدخل وحشى المنظر ، مضطرب التفكير)
القصر فوق القصر يرتفع ! انظر الى البوابة
اللامعة ! قفى ! هلا وقفت ! انها تبتعد ، أكثر
وأكثر ! الديك على مؤشر الريح يرفع جناحيه
كأنه على أهبة العراك . هو يذوب في ضباب
أزرق ، والجبل يعلو وتقوم أمامه الأسوار
ما هذه الأشجار ونباتات الجبل التى تنمو فى
شقوق الصخور ؟ انها أقزام باقدام مائلة
الحزين ، وهى الأخرى تبهت وتختفى . الهواء
مخبط كأنه قوس قزح ، يتعب عيني وعقلى
على البعد أسمع أجراسا تدق ، وعيناي مثقلتان
بالرصاص . اللعنة ! شرايين رأسى تنبض كأنها
قد أحيط بها بشريط من نار أوثق ربطه . ولكنى

فوق المحيط الأجاج ، معنا في الارتفاع فوق
 أمير انجلترا . أجل ، انظروا يا بنات ، ولكن
 لا تظن اننى قادم اليكن . لا تكلفن أنفسكن
 مشقة الانتظار ! أو ، لعلى أفض هابطا عليكن
 آه ، باللعنة ! هذان السران الذهبان قد
 سرقهما الشيطان ! انظروا ! هذه نهاية جدار مثلث
 وثمة بيت يرتفع حجرا فوق حجر ، من بين هذه
 الأقناض العفنة ! والآن ، ها هو ذا الباب مفتوح
 على مصراعيه ! اذن فهذه هى المسألة ! انى
 أغرنها ! هذه مرزعة جدى العجوز ! قد ذهبت
 الشرق التى تسد كسور الوافد ، وأحساب
 السور الجديدة لامة ، وفى كل خجرة تارتأجج
 للدفع ، وفى القاعة مأدبة تقام . اسمع القس
 ينقر بسكينه على كأسه . والقبطان بلقى برأخته
 فيهم المراءة تهيما . خلم سرفون ويذرون
 أهذا هم ؟ أمي ، اهتدي ! ان جون جيت الثرى
 الأمل ، قد أقام وليمة . مرحى لبيت جيت
 ما هذا الهرج والمرج كله ؟ لم كل هذه الضوضاء
 القبطان يدسونى ، والقس يشرب فى صحى

ادخل اذن يا بير جيت لتشارك فى الانتخاب ، ان
 أصبء الهتاف والغناء تتردد عاليا . أنت
 يا بير جيت قد ولدت فى رحاب العظمة ، وعظيما
 ستكون قبل طويل وقت .

(يندفع الى الامام ولكنه يصدم انفه فى
 صخرة ويقع مغشيا عليه) .

: وأنا أيضا ابنة ملك دوفر .

: لا يا شيخه ! ، يا لها من مصادفة غريبة !

: وقصر والدي في أعماق الروند .

: أنا واثق ان قصر والدتي أفهم من قصركم .

: هل تعرف أبي؟ اسمه الملك بروس .

: هل تعرفين أمي ؟ اسمها الملكة آس .

: حينما يغضب أبى ، تصحو الرياح الأربع .

: وحين تعنف أمي ، تزلزل الأرض زلزالها .

: أبي يرفس برجله فيرفع الشيء الى عليين .

: أمي اذا شاءت طحنت الصخر فأحاله دقيقا .

: أليس لديك ما ترتديه سوى هذه الأسماك؟

: انما يهم الرجل داخل الثوب .

: كل يوم أرتدى الحرير وقميصا من الذهب .

: انما يبدو لي ما ترتدینه غزلا وصدأ نحاس .

: آه، اسمع ! عليك أن تذكر شيئاً بذاته ، في

الروند ، نرى الأمور في غير هذا الضوء ، فيبدو

لکل شیء و جهان . حینما تدخل قاعه عرش ابی ،

فقد تظنها كومة حقيرة من الأنقاض .

: غريب ! فعندنا نفس الحال ! فقد تنظرين الى

الفصل الثاني - المشهد الخامس

النظر: منحدر جبلي عليه أشجار ضخمة . تصفر فيها الريح
النجوم تتألق خلال فرجات أوراق الشجر ، والطيور تغنى
على الأغصان . ترى امرأة في ثياب خضر ، سائرة على جانب
الثلج . خلفها بيرجينيت ، وهُو يعبر بالحركة عن كل آيات التودد
الغرامى .. تغف المرأة وتستند إليه .

سير : (یشر بأصبعه عبر حنجرته) صحیح کما أننی المرأة

وجيلة. أقبليتنى؟ ستجدينى رقيقا كل الرقة المرأة

طعامك سيكون وافرا ومصرفك كثيراً ، وأبدا المرأة

المرأة : ولن تضربني ؟

یر : لا ، هذا يكون أمراً غير مألوف ، نحن أنباء

الملوك لا تضرب نساءنا .

المرأة : أنت ابن ملك ؟

سیر : نعم .

الذهب فتجدينه معدنا خسيسا لا تنفع فيه ، وقد
يدو لك زجاج النافذة اللامع حزمة من الجوارب
والقاذورات وحشيش الصخور .

الفصل الثاني : المشهد السادس

المنظر : القاعة الملكية في قصر ملك جبال دوفر . جمع كبير
من رجال بلاط الجان من كل عمر وحجم ووصف . المسك
جالس على عرشه تاجه فوق رأسه . وصولجانه في يده . بالقرب
منه أولاده وبخاصة أقاربه متحلقين . في مواجهته يقف
بيرجيننت . بالقاعة ثورة كبيرة . ()

رجال البلاط : اقتلوه ! مسيحي تجاسر فخذع أجمل بنات ملك
دوفر !

جنى شهاب : دعوني أقطع أصابعه شرائح !

جنى شهاب آخر : خلوني أمزق شعر رأسه .

جنبة شابة : اسمحوا لي بأن أقطع قطعة كبرى من لحم أليته !

ساحرة : (ممسكة بمغرفة) هل نأكله ثريدا أم نضعه في
اناء الحساء ؟

ساحرة أخرى : (ممسكة شاطورا) نلتهمه مشويا ، أم محمرا
على نار وسيخ ؟

الملك : اهدأوا ! (يشير الى المستشارين) آن الأوان
لكي تكف عن تملق أنفسنا . قد انحدرت في
الآونة الأخيرة أمورنا . ولا أحد يعلم هل تعود

المرأة

: لشر يبدو خيرا ، والأسود يصبح أيضا .

بير

: والكبير يرتد ضئيلا ، والسخيف لاعم الذكاء .

المرأة

: (تهوى على عنقه) أرى أننا خلقنا لبعضنا يا بير !

بير

: كالسراويل للأرجل أو المشط للشعر !

المرأة

: (تهتف عبر التلال) يا جواد زواجي ! هلم إلى !

فستقفز على صهوتك !

(يدخل خنزير هائل وهو يدب . لحامه
من الخيط ، وسرجه من الخيش العتيق .
يقفز بيرجيننت فيمتطيحه ، ويضع المرأة
أمامه) .

بير

: هي — هو ! عبر أبواب « الروند » نمضي !

شي حا ! يا خنزيري الأمين !

المرأة

: (في وله) وأنا الذي كنت حزينة منذ قليل ! هذا

يريك أن عمدتنا هو القدر !

بير

: (يضرب الخنزير ليستحثه فينطلق) انما تظهر

عظيمة العظماء من طريقة ركوبهم .

الى صعود ، أم تمضى فتصبح هشيما . لهذا لا نملك أن نرفض العون ، مهما كان مصدره . ثم ان الشاب لا عيب يذكر فيه . وهو — ان لم أكن مخطئا — يادى الفحولة . صحيح أن له رأسا واحدا فقط ، ولكن ابتنى نفسها بها هذا العيب . الجان ذوو الثلاثة الرؤوس أصبحوا مودة قديمة ! بل ان ذوى الرأسين قد أضحوا نادرين . ومن واجبي أن أقول انهم ليسوا أصحاب منظر جميل .

(مخاطبا ببيز جينت) .

اذن فانت تجرى وراء ابنتي ؟

بير : ابنتك ومملكتك معا ، كجزء من دولتها .

الملك : سأعطيك نصف المملكة وأنا حى ، فاذا ما انقطع نفسى فخذ الباقي .

بير : اتفاق عدل .

الملك : اصبر قليلا ، يا بنى . على أن آخذ منك بعض الموائيق . فاذا ما خرجت على أحدها صار اتفاقنا لاغيا ، واذ ذاك لن تخرج من هنا حيا . عليك أولا أن تحو من ذاكرتك العالم خارج الروند .

بير : ما دمت سأصبح ملكا ، فان يكون هذا عسيرا .
الملك : ثانيا : الآن فريد أن تتبين ما لا تعرفه من أمور .
(يقف)

ابن رجال البلاط من الجن : الآن نرى ما اذا كان ضرر العقل عندك يستطيع أن يكسر بندق الألغاز ويستخرج منها ثمار الحكمة لدى رجل عجوز .

الملك : ما الفرق بين الجنى والإنسان ؟

بير : لا فرق مطلقا فيما أرى . كبير السن بينا الجن يريد أن يشوينى ، وصغير السن يود لو يسلخنى . ونحن البشر نفعل المثل لو جرؤنا .

الملك : هذا حق ! هناك تقط تشابه كثيرة . غير أن الصباح هو الصباح والليل هو الليل ، والفرق واضح اذا كان بصرك حديدا . الآن أقول لك ما الفرق . هناك حيث البشر يعيشون تحت القبة الزرقاء ، يضى القول : « أيها الانسان ، لنفسك كن مخلصا ! » أما فى التلال فلسنا نأبه بمثل هذه الأقوال المعظمة للذات . انما نحن نقول : « أيها الجنى ، كنى بنفسك معنا » .

دجال البلاد : (مخالبيا بير) : أنفهم ؟

بير : تبدو لى المسألة غير واضحة .

الملك : « كفى بنفسك » عبارة شاملة يا بنى ، عليك أن تحفرها على شارتك .

بير : (يهرش وراء أذنه) ولكن —

الملك : هذا واجبك ، ما دمت ستصبح ملكا هنا !

بير : ما دام هذا واجبا فهو واجب . انه ليس أسوأ —

الملك : وبعد هذا ، عليك أن توائم ما بينك وبين أسلوبنا البيتى الصريح البسيط فى الحياة .

(يشير ، فيدخل جنيان لهما راسا خنزير ؛
يلبسان قلنسوتين بيضاوين ويحملان طعاما
وشرابا) .

أبقارنا تلد فطائر وثيراننا تحلب العسل المخمر .
لا تسأل ان كانت الفطائر والعسل حلوة أم مرة ،
فالمهم أن الفطائر بيتية والعسل مخمر فى المنازل .

بير : (يدفع بها بعيدا عنه) اذهبوا للشيطان بشاربكم
الغريب ! لن أعتاد قط أحوال بلدكم .

الملك : ان القصعة جزء من الشراب ، وهى من الذهب .
فمن يأخذ القصعة يأخذ ابنتى أيضا .

بير : (متفكرا) هيه — يقولون ان علينا أن نبلغ

ما نكره ، ولا شك عندى فى انتى سعتاد هذا
الطعم بمرور الوقت . الآن أشرب (يشرب) .

الملك : هذا قول حكيم ! أتبصق ؟

بير : كان هذا مجرد حكم العادة .

الملك : بعد هذا ، عليك أن تخلع ملابسك المسيحية . فى

هذا البلد ، يشرفنى أن أقول ان كل شئ هو من

صنع الجبال . لا شئ يأتينا من الوادى
الا الذبول .

بير : (فى غضب) أنا لا ذبل لى .

الملك : اذن أعطيك ذبلا . أيها الحاجب ، ألصق به أفخر
ذبولى .

بير : إياك أن تجسر ! أتم تسخرون منى !

الملك : لن تستجيب لك ابنتى وعجزك عاطل من الذيل !

بير : أتريدون أن تحيلوا البشر وحوشا !

الملك : يا ولدى ، أنت مخطئ ! انما أنا أحيلك فارسا

غندورا . سنعطيك ذبلا أصفر فى لون اللهب

وهذا تشريف ما بعده تشريف .

بير : (متفكرا) هيه — يقولون اننا ريش فى مهب

الريح ، وان العادة والطريقة تحملاننا حملا .
ليكن اذن ، امضوا قدما !

الملك :

أنت شاب حكيم .

دجل البلاد :

انظر كيف تحرك ذلك في خيلاء .

بير :

(مغيفا) أهناك شيء آخر يجب أن آتيه ؟ هل
أنزل عن عقيدتي المسيحية أيضا ؟

الملك :

بل تمسك بها اذا كان هذا يترك . حرية المعتقد
هنا مكفولة . لا ضرائب عليها . انما يميز الجنى
طريقة تفصيل ثيابه . اذا ما اتفقتنا على العادات
والملايس ، فأنت حر في أن تؤمن بما تشاء ،
ولو كان جديرا أن ينزل في قلوبنا الفزع .

بير :

بالرغم من الشروط التي تفرضونها ، فأنت أكثر
اعتدالا مما قدرت .

الملك :

من أسف يا بنى ، اننا نحن الجن لا تطابق
حقيقتنا سمعتنا . وهذا فارق آخر بيننا وبينكم .
على كل حال ، قد انتهى القسم الجاد من المسألة ،
والآن نمتع العين ، ونشرف الأذن . يا صاحب
القيثارة ، المس برفق أوتار قيثارتك ! أيها
الراقص ، ارقص بخفة على أرض قاعة دوفر .

(موسيقى ورقص)

دجل البلاد : أيمجيك هذا ؟

بير :

يمجبنى !

الملك :

قل رأيك بصراحة . ماذا ترى ؟

بير :

شيئا لا يعقل ! بقرة تجذب وترا بحافرها ،
وختيز في جوارب قصيرة ، يرقص مضطربا ،
على هذا التناثر .

رجال البلاد :

كلوه !

الملك :

اذكروا أن مقاييسه انسانية .

بنات الجن :

دعونا نقطع أذنيه ، ونخزق عينيه !

امراة في ثياب غفر :

(تبكى) بو — هو ! حرام أن تتحمل هذا كله ،
وأنا وأختي نرقص ونعزف بكل مهارة !

بير :

يا لسوء الحظ ! أهو أنت ؟ انما كنت أغيتك
فقط . في الحفلات كل ما يقال هذر .

المرأة في الثياب
الغفر :

أقسم انك كنت تعطينى ؟

بير :

كانت الموسيقى والرقص تخطب القلب . أقسم على
هذا .

الملك :

شيء غريب ، هذه الطبيعة البشرية . تلتصق
بالانسان كأنها بشرته . فاذا ما أصيب في شجारे
تركت فيها الاصابة أثرا . غير أن الجراح سرعان

- ما تلتئم . هذا زوج ابنتى أصبح مطواعا . خلع
عنه سراويله المسيحية ، وشرب ، مختارا ، عسلنا
المخمر ، ورضى أن نلصق بمؤخرته ذيلًا . فعل
كل هذا بمحض رغبته حتى لقد ظننت أن
الانسان المدرك فيه قد خرج الى الأبد ولكن كنت
واهما ! فما أسرع ما عاد اليه هذا « الانسان »
لهذا ، ترانى مضطرا ، يا بنى ، الى أن أشفيك
من انسانيّتك هذه .
- بير** : وكيف تفعل ؟
الملك : سأسمل عينك اليسرى حتى ترى كما نرى ،
ويصبح كل ما يقع عليه بصرك مدموغا بطابع
الامتياز . وبعدها ساكسر اللوح الزجاجي
الأيمن فى نافذتك —
- بير** : أنت سكران ؟
الملك : (يضع على المائدة بعض الآلات الحادة) هذه
أدوات الزجاج . سنروضك كما يروض الثور
الهائج ، واذا ذاك ستجد عروسك فاتنة . لن
تخدعك من بعد عينك فتخيل لك خنازم
مضطربة الخطى وأبقارا تعزف بحوافرها .
- بير** : هذا جنون .
الملك : اذكر المتأرب التى ستنجو منها عبر السنين
ولا تنس أيضا أن العيون هى مصدر الدموع
المرّة الغاضبة .
- بير** : هذا حق ، والانجيل يقول : اذا ما أغضبتك
عينك اليمنى ، فاسملها . الآن قل لى ، متى يعود
بصرى الى سابق عهده ؟
الملك : لا يعود قط ، يا صديقى !
بير : ما دام الأمر كذلك فانى أقول : « لا ، أشكركم » .
الملك : وماذا تفعل اذن ؟
بير : أرحل على الفور !
الملك : صحيح ؟ من السهل الدخول الى مملكتى ، ولكن
أبواب قصرى لا تفتح الى الخارج .
- بير** : هل تبقوننى هنا قسرا ؟
الملك : اصغ الى ، أيها الأمير بير ، وحاول أن تكون
حكيمًا ! ان مواهبك تؤهلك لأن تكون جنيا

متازا — أليس له طابع الجنى وهياته ؟ وأنت
تحب أن تكون جنيا ، أليس كذلك ؟

: يعلم الله اننى أريد ! ان كسب عروس جميلة ،
ومملكة نموذجية الى جوارها ، مسألة تستأهل
بعض التنازل . ولكن لكل شئ حدود . قد قبلت
الذيل ، هذا صحيح ، ولكن ما الذى يعنى أن
أخلعه ؟ وقد خلعت سراويلي ، وكانت قديمة
ممزقة . ولكن ماذا يردنى عن ارتدائها من جديد ؟
أما حياة الجن هذه ، حياتكم ، فلتخطفنى
الشياطين ان لم أستطع أن أنضوها عن نفسى .
إذا شئتم أقسمت أن البقرة فتاة بكر ، فانى
أستطيع دائما أن أتخلل من القسم . ولكن أن
أفقد حريتى ، وأعلم انى لن أستردها من جديد ،
وانى حين أموت لن أدفن كما يدفن خيار الناس ،
وانى سأقضى بقية أيامى مع الجن فى الجبال ،
وكما تقول الأقاصيص لا أعود الى بيتى قط —
وهذه مسألة تلحون عليها كل الالاح — فأمرور
كلها غير مقبولة لدى .

: الآن ، بعزتى وجلالى ، أشعر أن صبرى ينفد ،

يسير

الملك

ولست أنا الذى يستهان به . أيها الحمار الطويل .
الأرجل ! أتعلم من أنا ؟ أنت أولا قد تماديت
مع ابنتى —

: هذا كذب !

: عليك أن تزوجها !

: أتجرؤ أن تدعى — ؟

: أتنكر أنك قد أحسست بالرغبة فيها ؟

: (يصفر) هذا ليس جرما كبيرا ، على كل حال .

: البشر كلهم سواء . أتم تتحدثون وتحدثون .

وتتحدثون عن أرواحكم ، غير انكم انما تعنون

حقا بالجسد . واذن فأنت ترى أن الرغبة أمر غير

ذى بال . ليكن اذن ، فسرعان ما تتبين انك واهم .

: ان تصيدنى بهذا الطعم من الأكاذيب .

: لا ينتهى العام حتى تصير والدافخورا .

: اتركونى أخرج من هنا .

: سنرسل لك وليدك ملفوفا فى جلد عنزة .

: (يمسح العرق من جبهته) لو اننى فقط أمتيقظا !

: أنرسل الوليد الى قصرك ؟

: الى القرية .

يسير

الملك

يسير

الملك

يسير

الملك

يسير

الثروة فى الثياب
الغفر

يسير

الملك

يسير

الملك

يسير

- الملك** : ليكن اذن ، أيها الأمير بير ، هذه مسألة تخصك **شباب الجن** : أيها العفاريت ، يا صفار الشياطين ، عضوا جسمه ولكن شيئا واحدا مؤكد ، وهو أن ما كان قد كان . وسأخذك العجب حين ترى ابنك فلان **بير** : آى ! الأولاد المخلطين يكبرون بسرعة هائلة .
- بير** : أيها المعجوز ، أنت كالبلبل فى عنادك . سيدتى العزيزة ، هدئى نفسك ! فقد نستطيع الوصول **شباب الجن** : سدوا كل المنافذ . الى اتفاق . على أولا أن أوضح اننى لا أنا أمير **رجل البلاد** : كم يعمون بهذه الدعاية ، هؤلاء الأعزاء الصفار ! ولا ثرى . ومهما تصوروننى فلن أكون مصدر **بير** : (مناضلا مع جنى صغير ملتصق بأذنه) اتركنى ، فخر لكم .
- الملك** : (ينظر اليه باحتقار ثم يقول) مزقوه اربا على الصخور ، يا أولادى . **شباب الجن** : ألا نلعب به أولا لعبة النسور والبوم ؟ أو لعبة الذئب ؟ أو لعبة الفأر الأشهب والقطعة ذات العين **بير** : جحر فار ! (يتدفع صوبه) .
- الملك** : أيها تشاءون ، ولكن اسرعوا ! فانى مغضب **شباب الجن** : أيها العفاريت ، سدوا هذا الجحر ! نعان . طاب مساؤكم ! **بير** : (يخرج)
- بير** : (يطارده شباب الجن) اغربوا عنى ، أيها الشياطين ! **شباب الجن** : اسلخوا جلده ! **بير** : (يدور ويدور فى سرعة) لو اننى كنت فى حجم الفأر —

شباب الجن : (يتجهزون حوله) أخطوا به ! قد وقع في
أيدينا !

بير : لو انني كنت قملة ! (يسقط) .

شباب الجن : اسلموا عينيه !

بير : (يختفي عن الأنظار وراء كل الجن) النجدة
يا أمي ، انهم يقتلونني !

(تسمع أصوات أجراس الكنيسة عن
بعد) .

حبيات الجن : أجراس في الجبال ! أبقار ذوى الملابس السود

(يهرب الجبان - ضوضاء وصيحات
متوحشة - تتداعى قاعة الملك يختفي كل
شيء) .

الفصل الثاني - المشهد السابع

النظر : ظلام دامس . يسمع بيرجيت وهو يلهب شيئا
بسوط من غصن الشجر .

بير : قل لي ! من أنت ؟

صوت في الظلام : أنا نفسي .

بير : تخل عن الطريق .

الصوت : بل در أنت . في الجبال متبع .

(بير يحاول أن يسير في اتجاه آخر .
ولكنه يصطدم « بالشيء ») .

بير : من أنت ؟

الصوت : أنا نفسي . أستطيع أن تدعى انك نفسك ؟

بير : أقول ما أريد ، وسيفي هذا يضرب بشدة ! خذ

حذرك ، والا أوقمته على رأسك ! كان الملك

« سول » يذبح بالمئات ، أما بيرجيت فيقتل

الوفا . (يلهب بالسوط) من أنت ؟

الصوت : أنا نفسي !

- بير** : رد يدل على غباء خله لنفسك . وكن أكثر وضوحا . من أنت ؟
- الصوت** : أنا الجنى بويج العظيم .
- بير** : هذا رد أفضل قليلا . لغزك قد أخذ يتكشف الاسود فيه أصبح رماديا . خل عن الطريق يا بويج .
- الصوت** : بل در أنت ، يا بير .
- بير** : سأخترقك . (يقطع الهواء بضربة من الفصن) ها قد سقط !
- (يحاول التقدم ولكنه يصطدم بالشئ من جديد) .
- آه** ! هذه « أشياء » أخرى !
- الصوت** : بل البويج ، يا بير جيئت ! هناك واحد فقط . البويج الذى لم ينله الأذى ، البويج الذى جرح . البويج الذى مات ، البويج الذى هو حى . (يلقى بير جيئت الفصن جانبا) .
- بير** : لا جدوى من سيفي ، فلاعتمد على قبضتي . (يلكم الهواء) .
- الصوت** : أعتد على قبضتك ، اجعل أملك فى قوتك . ها ها ! انك جدير ، يا بير جيئت أن تبلغ الذرى .
- بير** : (يعود) الى الوراء أو الى الأمام ، نفس المسافة . بالداخل ، أو الخارج ، المضرىق . . انه هنا ! وهو هناك ! وهو فى كل مكان يبدو أننى نجوت ! لا ! الدائرة السحرية طبقت على . . من أنت ؟ اظهر ! قل ماذا تكون !
- الصوت** : أنا البويج .
- بير** : (يتحسس على غير هدى) لا أنت ميت ولا حى . لا شكل لك . غروى وضبابى . دبية تهمهم فى غضب ، وهى نصف نائمة ، تتجه حولى وتدوسنى . (يصرخ) اضرب ، ألا تستطيع ؟
- الصوت** : بويج ليس مجنوننا .
- بير** : اضرب !
- الصوت** : لا حاجة هناك .
- بير** : قاتل . يجب أن تقاتل !
- الصوت** : بويج العظيم سيتصر ، ولكنه لا يقاتل .
- بير** : هل من جنى صغير يقرصنى أو يغزنى ! ولو جنى فى عامه الأول ! شئ اقتل واياه ! وليس فراغا !
- آه** ، انه يشخر ! بويج ؟
- الصوت** : نعم ؟

الطيور : يا بويج ، ها قد سقط ! امسكه ! ، امسكه الآن .

(تسمع اجراس كنائس ، وغناء كنسى عن بعد) .

بويج : (يشهق ويتلاشى صوته تدريجيا) كان أقوى منا ، قد حتمه النساء

بير : لماذا لا تقاتل ؟

الصوت : بويج العظيم يحصل على ما يريد بالتمسك بأسباب الأمن .

(ير بعض ذراعيه ويديه) .

بير : اعطوني مخالب وأسنانا لأقطع لحمي ! دعوني أذوق لمع دمي ، وأحس ملمسه !
(يسمع صوتا كأنما هو لجناحى طائر ضخم) .

الطيور : أهو قادم ، يا بويج ؟

الصوت : نعم . قدما قدما !

الطيور : اخواتنا قادمات من مكان بعيد !

بير : اذا كنت تريدن اقتاذي ، يا فتاة ، فافعلى الآن .
لا تبقى هناك هكذا ، معصية الطرف في خطر .
كتاب صلاتك ! أقذفه في وجهه تماما !

الطيور : انه يضعف !

الصوت : قد وقع في أيدينا .

الطيور : يا شقيقاتي ، اسرعن !

بير : ساعة كهذه من نضال كالغذاب ، ثم أفدح من أن تستأهله الحياة .

(يتهاوى) .

الفصل الثانى — المشهد الثامن

المنظر : النجر : بجانب الجبل خارج كوخ آس . الباب مغلق . السكان صامت مهجور . بير جيت نائم ، الى جوار الحائط . يصحو ، وينظر حوالبه بعينين بليدين ذهب منهما البريق ، ثم يبيض .

بير : ما أشد ما تهفو نفسى الى الرنجة المخللة !

(يبيض ثانية . فى نفس الوقت يرى هيلجا تقترب منه وفى يدها سلة بها طعام) .

هوه ، يا صغيرة ، ماذا تفعلين هناك ؟

هيلجا : سولفيج —

بير : (يتنفض واقفا) أين هى ؟

هيلجا : وراء الكوخ .

سولفيج : (ذوى مختبة) اذا جئت الى ، فسأفر هاربة !

بير : (متوقفا) أما زلت تخشين أن أضحك الى صدرى ؟

سولفيج : أنت لا حياء لك !

بير : أتدريين أيا كنت الليلة الماضية ؟ ابنة ملك دوفر كانت تطاردنى !

سولفيج : اذن فخيرا فعلنا اذ قرعنا الأجراس .

بير : ليس بيرجيت بالذى يؤخذ دون مجهود . هيه قولى شيئا !

هيلجا : (باكية) آه ، انها تولى هاربة ! (تجرى وراءها) .

انتظرى !

بير : (يسكها من ذراعها) انتظرى ماذا أحمله فى

جيبى ! زرار من الفضة ! سأهبك اياه لو قلت كلمة طيبة فى حقى !

هيلجا : دعنى أذهب ، أرجوك !

بير : هذا هو .

هيلجا : دعنى أذهب . هذه هى السلة !

بير : اذا لم تفعلنى ، فאלله يرحمنى

هيلجا : أنت تؤلمنى ! اتركى من فضلك .

بير : (فى هدوء ، يدعها) لم أقصد شرا ، أرجها أن لا تنسانى .

(تفر هيلجا هاربة) .

الفصل الثالث المشهد الأول

المنظر : في أعماق غابة صنوبر ، يوم داكن من أيام الخريف الثلج يتساقط . يرى بيرجيت وقد خلع سترته ، يقطع أشجارا . ويسدد ضرباته الى شجرة شربين طويلة ، لها أغصان ملتوية .

بير : آه ، أنت قوى يا صديقى العزيز ، ولكن قوتك لن تجدى . ان أيامك معدودة (يقطع من جديد) أعلم انك ترتدى درعا ولكن سأخرقه ، رغم قوته . أجل ، حرك أذرعك الملتوية ، فأنت غاضب مغيظ أنا فاهم . ولكنى سأجعلك تجثو على ركبتيك — !

(يتوقف فجأة)

مزيد من الأكاذيب ! لا بطل هناك وراء الدرع ،
مزيد من الأكاذيب ! ليس البطل الا شجرة
عتيقة ، شجرة شربين لحاؤها مشقق . عمل شاق ،

قطع الأخشاب ، ولكنه أكثر مشقة حين يخلطه
الماء بأحلام اليقظة . يجب أن تنتهى هذه
الشطحات العجيبة الى ما فوق السحاب ، الى
عالم اثيرى لم يوجد قط . أنت طريد ، خارج
على القانون ، يا فتى ، طريد فى غاب .
(يقطع فى سرعة كبيرة)

أجل ، هارب ! لا أم لك الآن تبسط المائدة
وتحضر لك الطعام . اذا أردت أن تأكل ، فاعمل
فى سبيل القوت ، اصطد الوحوش فى الغاب
أو السمك فى جداول الماء ، اقطع الخشب الذى
تحتاج وأشعل النار للدفء ، ابن بيتك يديك
ورجبه بنفسك . تريد الملابس دثارا ؟ اقتل غزال
الرنة . تريد أن تبتنى بيتا ؟ اقطع يديك الأحجار .
تحتاج عروقا من البلوط ؟ عليك أن تنشر الخشب
وتحملة الى البيت على كاهلك القوى العريض .
(ينزل ببطء ويحرق فيما أمامه) .

سأبنى لنفسى بيتا ذا جمال ، له برج ، ومؤشر
للريح ، وعند نهاية الحائط سأحفر صورة لحوارية
بذيل طويل تضرب به الماء . سأكسو مؤشر الريح

والاقفال كساء من النحاس . وقد أحصل على
زجاج للنوافذ وسيرى الأغراب البيت عن بعد ،
فيفغرون الأفواه ويمجبون بمجده وجلاله .
(يضحك في عدم ارتياح) .

أحلام وأكاذيب ! فعلتها ثانية . أنت طريد متبوذ .
(يستأنف العمل في لذة جديدة)
كوخ له سقف مناسب ، يمنع المطر والصقيع .
(ينظر الى الشجرة)

انه يتداعى . ضربة أخرى ! ها قد سقط ! ها قد
أنظرح على الأرض عند قدمي . الأشجار الشابة
ترتعد كلها حولى .

(ياخذ في تكسير الأغصان : وفجأة يتوقف
ويتسبم ، وفاسه مرفوعة) .

هذا شخص يطاردنى . أليكون ذلك المعجوز من
هيجستاد جاء يجرب في ألأعيه ؟

(يختبئ وراء شجرة وينظر امامه
باحتراس) .

صبي ! مجرد ولد ! يبدو خائفا . متسللا أيضا .
ما هذا الذى يخفيه تحت سترته ؟ منجلة ؟ انه

يحدث فيما حوله . يضع يديه على غصن . ما الذى
يفعله الآن ؟ انه ساكت السكوت كله ، متوتر
تماما .. آه ، يا للظفاعة ! لقد بتر اصبعه ! بتره
تماما ! وهو ينزف الدم كالشور الذبيح . انه
يجرى هاربا وقد لف خرقة حول يده .
(يقترب من مكان الحادث) .

يا للشيطان ! اصبع ! بتره ! فعل هذا عن عمد .
آه ! الآن فهمت ! طريقة ناجعة للهرب من الخدمة
العسكرية . لايد أن الأمر كذلك . أرادوا له أن
يحارب ، وهو يكره الحرب . ولكن ، يتر
اصبعه — ! يشوه نفسه — ! فكر في هذا ،
نعم ، لديك الرغبة ، والنية . افعلها اذن ! لا !
هذا يفوق قدرتى .

(يهز رأسه ويستأنف العمل)

وتركوه خواء . ما نسيه هيجستاد ، أخذه
المحضرون . ولم يتركوا الى خرقة أستر بها ظهرى :
من المخجل أن يبلغ الناس هذا الحد من القسوة .
(تجلس على حافة الفراش) .

ذهبت المزرعة والأرض معا ، والى الأيد . كان
هيجستاد المعجوز قابليا ، ولكن القانون أقسى
منه . لم يساعدنى انسان . لم يظهر أحد عطفًا
على . وابنى بير غائب ، وما من ناصح لى
أو معين .

: هذا البيت ملكك حتى يوافيك الأجل .

: آكل خبز الاحسان ، أنا وقطتى !

: الله فى عونك ! كل هذا بسبب بير !

: بير ؟ أظن انك تخطئين الأمور ! قد عادت انجريد

الى بيتها سالمة فى النهاية . لو كانوا عادوا باللائمة

على الشيطان لكانوا أكثر حكمة . انه هو الذى

أجرم ، ولا أحد غيره . ان أيا الأكاذيب قد غرر

بابنى المسكين !

: أليس من الأوفق أن نرسل للقس ؟ قد تكون

حالتك أسوأ مما تقدرين .

الفصل الثالث : المشهد الثانى

النظر : غرفة فى بيت آس . الفوضى ضبابية اطنابها .
الصندوق فارغ . الملابس متناثرة فى أرجاء الغرفة . على الفراش
ترقد قطعة آس ، وزوجة أحد الفلاحين ، واسمها كارى ،
تحاولان جاهدتين ترتيب الغرفة .

آس : (تهرع الى أحد أركان الغرفة) . كارى ،
اسمعى !

كارى : ماذا هناك ؟

آس : (من أبعد أطراف الغرفة) أين هو ؟ انى لأعجب

أين — قولى لى . قولى لى أين — عم أبحت .

سأجن ! أين مفتاح الصندوق ؟

كارى : فى الثقب .

آس : ما هذه الضوضاء ؟

كارى : هذا آخر حمل ينقل الى هيجستاد .

آس : (تبكى) يا ليتهم يقلوننى فى نمشى الى القبر !

شد ما تتحمل نحن البشر المساكين من عناء !

ارحمنا يا رب ! قد أخذوا معهم متاع البيت كله .

آس : ترسل للقبس ؟ أظن أن هذا واجب .

(تنهض) .

ولكن ، يا الهى ! لا ، لا أستطيع ! اننى والدة
بير ، وعلى أن أساعده ! انه واجبى المقدس .
قد تخلوا عنى جميعا ، فلأفعل ما أستطيع . قد
تركوا له هذه الشرقة . وسأرقعها بالورق . وجدت
من نفسى الخبرة على شرقة البيلاباط ! أين
الجواب ؟

كارى : فى هذه الكومة من النفايات .

آس : (تبحث فى الكومة) ما هذا ؟ آه ، انها مغرفة
قديمة للصهر . كانت احدى لعبه . كان يلذ له
أن يصهر فيها الأزرار ويشكلها من جديد . وذات
يوم ، دخل ابنى بير على آية فى حفلة ، وسأله أن
يعطيه قطعة من الصفيح . فقال زوجى « لن
أعطيك صفيحا وإنما فضة . لا يليق أبابن جوت
خيت الا نقود الملك كريستيان » . سأمحه الله ،
فقد كان سكرانا ، لا يفرق بين الصفيح والذهب .
هذه هى الجواب . انها مليئة بالخروق . على
أن أرفوها يا كارى .

كارى

آس

: امريلى اذن ، فلا وقت أمامك .

: حين انتهى من الرفو ، سآوى الى الفراش . انى
منهكة ، وأحس بالمرض يثقل على .
(فى ابتهاج) .

انظرى يا كارى ! ، هذان قبيحان ! نسوا أن
يأخذوها !

: فضلا !

كارى

آس

: هذا شيء من حسن الحظ ! أظن أنه يحق لى أن
أحتفظ بأحدهما . لا ! بل ليس ما ينبغ أن أبقى
الاثنين . ان القميص الذى يلبسه قد أصبح
خيوطا .

: ولكن هذه خاطئة ، يا آس ، كما تعلمين .

كارى

آس

: أعلم هذا . وأعلم أيضا أن الندم يغفر الذنوب .
ليكن اذن ، سأأبدم !

الفصل الثالث . المشهد الثالث

المنظر : خارج كوخ حديث البناء في الغابة . قرون غزلان ماثبة على الباب . الثلج مترام في اكوام عالية . الوقت غسق . بيرجينت واقف بالباب يثبت راحا خشبيا كبيرا . بين الحين والحين يتوقف ويضحك .

بير : يجب أن أضع رتاجا . رتاجا يضمن لي أن يدرأ الباب عني الجان ، والرجال والنساء . على أن أضع رتاجا ، رتاجا يصد عني طائفة الشياطين المسمومة الأنفاس . انها تهبط حين يأتي المساء . تدق الباب وتخبط عليه ، وتصيح : افتح يا بير اتنا خفاف الحركة كالافكار ! سنزحف تحت الفراش ، وننكش في الرماد ، وننفخ في المدخنة فتسقط كالتنين الملهب . هي — هي — يا بيرجينت ، أظن أن المسامير والأخشاب تمنع عنك الأفكار العفريتية ؟

(تدخل سولفيج على قبضاب الانزلاق . جاءت عبر الأرض الخلاء . تلبس شالا وتحمل في يدها صرة) .

سولفيج : كلل الله عملك بالنجاح ! رجوتك ألا تطردني . لقد طلبتني وها قد جئت . والآن أنا ملك لك .

بير : سولفيج ! لا ، لا يمكن — بل هي أنت فعلا ولا تخافين أن تقرينني الى هذا الحد !

سولفيج : قد بعثت برسالة مع هيلجا الصغيرة ، وجاءت رسائل أخرى مع الريح والصمت . وكانت كلمات أمك محملة هي الأخرى برسائل ، وفي أحلامي المزدحمة رأيت رسائل كذلك . قالت لي الليالي الطويلة ، الطويلة ، وأيامي الفارغة : اذهبي اليه . في الوادي ، نضب معين الفرح . عز على الضحك والبكاء معا . لم أدر ماذا يدور في تفكك ولكني عرفت ما يجب أن أفعل .

بير : وأبوك ؟

سولفيج : في هذه الدنيا العريضة الواسعة ، لا أعرف أحدا أسميه أبي أو أمي . قد تركتهما الى الأبد .

بير : سولفيج يا درتي ! كل هذا لأجلتي ؟

سولفيج : نعم . لأجلك وحدك . كن لي وحدي ، يا صاحبي ، يا حياتي .
(تبكي) .

أسوأ ما عانيت فراق أختي الصغيرة . وأسوأ منه فراق أبي ، وأشق منهما فراق من حملتني في

ذراعيها وعلى صدرها . لا ، غفر الله لى ، بل
الاشتق فعلا هو ألم فراقهم جميعا — أجل جميعا .
: **بير** تدرين بالحكم الذى صدر على ؟ كيف صادروا
تركى ؟
: **سولفيج** ما من أجل متاعك ومنقولاتك تركت من أحبهم
كل هذا الحب .
: **بير** وتعلمين الباقي ؟ حياتى فى خطر لو عثر على أحد
خارج هذه الغابة .
: **سولفيج** جئت على حذاء الانزلاق . سألت عن الطريق .
قالوا لى : « الى أين تقصدين » قلت : « بيتى » .
: **بير** لتذهب اذن المسامير والألواح والقضبان ! مابى
حاجة لرتاج يمينى من أفكار العفارىت .
ما دمت جبرت على أن تقيى معى هنا ، فمقدس
هذا الكوخ . خلينى أنظر اليك يا سولفيج ! لا ،
لا تقتربى هكذا ! دعينى أديم النظر فيك فأنت
تقية ، وجميلة ! دعينى أحملك ، فأنت رشيقة ،
مجنحة ! هل أحملك يا سولفيج ؟ لن أتعب قط !
لن تسخى للمسى . سأحملك بعيدا عنى . أنت
مليحة دائمة ! . من كان يظن أننى أجعلك
تهوينى ؟ شد ما طال اليك بالليل والنهار حنينى !
انظرى ! قد بنيت هذا ! قطعت الخشب ، أيضا .
إنه ينهار ! انه ضئيل وحقير —

: **سولفيج** صغيرا كان أم كبيرا ، أنا أحبه ، فهو بيتك .
ما أروح أن ينسم المرء الهواء هنا فى الجبل .
الوادى خائق . شعرت اننى فى قبر . من أجل
هذا جئت . أما هنا فانى أسمع نواح الصنوبر
— اسمع الصمت والغناء — هنا أنا فى بيتى .

: **بير** وواثقة أنت من حبك ؟ هذا عمل لا رجعة فيه .
: **سولفيج** جئت اليك — ولا رجوع .

: **بير** فأنت اذن لى ! ادخلى ! أريد أن أراك داخل
البيت . ادخلى ! سأتى بحطب للنار . سرعان
ما يصبح المكان وثيرا ومنيرا ودافئا . سيكون
دائما أليفا . ولن تحصى قط يبرد .

(يفتح الباب . تدخل سولفيج . يظل
واقفا لحظة . ثم يفحك ويقفز من
الفرح) .

ابنة الملك ! وجدتها ، كسبتها أخيرا ! والآن
يقوم فى هذا المكان قصر ملك .

(يلتقط بلطشه ويأخذ فى مغادرة المكان .
تظهر عجوز تلبس أسملا خضرا . وتقترب
من غابة الصنوبر . ولد قبيح المنظر ومعه
قتينة يقفز على رجل واحدة وراءها ،
ممسكا بشو بها) .

: **المرأة** طاب مساؤك يا بير ، خفيف الرجل .
: **بير** ماذا ؟ من أتما ؟

المرأة

: صديقان قديمان ، يا ييرجيت ! بيتي قريب .
نحن جيران .

بـ

: صحيح ؟ لم أكن أعلم .

المرأة

: حينما بنيت كوخك ارتفع كوخى الى جواره .

بـ

: (محاوولا الذهاب) أنا فى عجلة —

المرأة

: كنت كذلك دائما . ولكنى سأقل خطوى الثقيل ،
ولا أزال أتبعك .

بـ

: أنت مخطئة .

المرأة

: لا ، أبدا ! أخطأت مرة .. حين بذلت وعودك
القاتنة .

بـ

: وعود ؟ أنا ؟ ماذا تعنين بحق الجحيم ؟

المرأة

: ذلك المساء الذى زرت فيه أبى وشربتما معا —
هل نسيت ؟

بـ

: نسيت ما لم يحدث قط ! ما هذا ؟ متى التقينا
آخر مرة ؟

المرأة

: آخر مرة كانت أول مرة .

(للصبي) .

: أبوك ظمآن . أعطه شرابا .

بـ

: أبوك ؟ أنت سكرانه ؟ أتريدين أن أقولى —

المرأة

: يعرف الخنزير من جلده ! أين عيناك ؟ ألا ترى
أنه معوج الساقين كما أنك معوج العقل ؟

بـ

: تريدين —

المرأة

: تريد أن تملص ؟

بـ

: هذا الشقى الطويل الساقين —

المرأة

: قد كبر سريعا .

بـ

: أيتها الساحرة العجوز ، هل تجسرين على أن
تقولى —

المرأة

: اسمع ، يا ييرجيت ، أنت وحشى كالثور ! .
(تبكى) .

أهو ذنبى اتنى لم أعد على جمالى الذى عهدته
يوم غررت بى فى التلال ؟ فى الخريف الماضى ،
حين جاءنى المخاض ، كان الشيطان طبيبى
الوحيد . لا غرو أن ذهب جمالى . اذا شئت أن
ترانى جميلة كعهدك بى فاطرد هذه الفتاة .
اطردها من عقلك ومن بصرى ، أفعل هذا ،
يا حبيبى ، وسيعود الى الجمال .

بـ

: امشى من هنا ، أيتها الكركوبة !

المرأة

: لن ترانى أفعل !

بير : (يقبض راحتيه) وكل هذا —
المرأة : ثمرة أفكار وشهوات . الأمر قاس عليك ، يا بير!
بير : هو عليها أشد قسوة ! سولفيج ! يا أجمل ،
يا أنقى نضار !
المرأة : آه ، أجل ! انما يقامى من الناس الأبرياء . هكذا
قال الشيطان حينما ضربته أمه لأن أباه عاد إليها
وهو بين السكر !
(تختفى وراء الشجيرات مع الولد ، الذى
يقذف القنينة فيصيب بها رأس بير) .
بير : (بعد قليل) .

در مكانك . هكذا قال بويج . وهذا ما يجب أن
أفعل . قد تهاوى قصرى الملكى . كنا جد قريبين .
والآن أحاطت بها الأسوار . والجمال والفرح
ذهبا إلى الأبد .
در مكانك . ليس ثم طريق مستقيم بينى وبينها .
مستقيم ؟ هيه .. ربما .. ربما كان هناك طريق .
أظن أن بالانجيل شيئا عن الندم . ولكن ما هو؟
ليس معى انجيل . قد نسيت . ليس فى هذا الغاب
من يدلنى على الطريق . الندم ؟ قد تمشى
سنوات وسنوات قبل أن أكسب إليها الطريق !

بير : سأفلق رأسك .
المرأة : جرب ، ان جبرت ! لا ، لا يا بيرجنت ، انى
أتحمل شديد الضربات . سأتى هنا كل يوم .
سأفتح الباب وأتلصص عليكما . وحين تجلسان
فى وهج النار ، وتهفو نفسك الى حبا ، وتحن
الى قبلات وعناق ، ستجدنى الى جانبك فى
مكانى الشرعى . ستقتاسمك . ستنام بالدور فى
فراشك . وداعا ، يا عزيزى بير ، الآن اذهب
وتزوج !

بير : أيتها الشيطانة من الجحيم !
المرأة : يا لله — كدت أنسى ! عليك أن تربي ابنك ، أيها
الشتى ! ، اذهب ، أيها الشيطان الصغير ، اذهب
الى أبيك .
الوالد : (ييصق) سأحطم رأسك ببلطتى . اصبر !
اصبر على .

المرأة : (تقبل الولد) يا للفرحة ! يا له من ولد ممتاز !
ستكون صنو أبيك حين تكبر ويشد منك العود!
بير : (يدق الأرض بقدمه) ليت دونكما من البعد .
المرأة : مثلما ما بيننا من قرب ؟

وخلال هذه السنين تكون الحياة خواء ، وبهلك
الانقياء ذوو الجمال . أمستطيع أنا أن أقيم
المتداعى بالقطع والشظايا ؟

قد ترقع الكسان ولكنك لا ترقع الساعة . اذا
أردت لحقلك أن يظل أخضر ، فلا تدسه بالأقدام .
على كل حال ، فقد كانت الساحرة العجوز
تكذب ! قد غابت عن بصرى بأفكارها التنتة ،
نعم ، غابت عن بصرى ، ولكنها لم تغب عن
عقلي . ستعقبا أفكار دساسة . انجريد ! والنسوة
الثلاث اللاتي رقصن وصرخن على التلال !
أيأتين ويلمن ويسخرن ، ويطلبن أن أهصرهن في
عناق كما فعلت هذه ؟ أو أن يحملن في حنان على
ذراعين ممتدتين ترحيبا ؟ در مكانك ! لا ، لا ، لو
أن ذراعى كانت طويلة كغصن الصنوبر ، وكجزع
شجرة الشربين ، لضممتها قريبا الى ، ثم وضعتها
على الأرض ثائية كأثقي ما كانت . لا ، لا ، لا بد
من أن أجد طريقى الدائرى . ليس بحثا عن كسب
أو خسارة وانما لأظهر نفسى من أشياء خير لى
أن أنساها .

(يخطو خطوات ثم يقف)

أأدخل بعد هذا ؟ وأنا خبيث الرائحة ملوث
هكذا ؟ أدخل ومعى هذه الحاشية من الجن ؟
أأتحدث فلا أقطع السكون ، وأعترف ولا أظهر
الخبىء ؟ .

(يلقى ببطته جانبا) .

هذا يوم مقدس . فان ذهبت اليها الآن على هذه
الحال ، فقد دنست القداسة .

سولفيج : (فى العتبة) ألا تدخل ؟

پير : (كأنما لنفسه) در مكانك .

سولفيج : ماذا ؟

پير : عليك بالانتظار . الدنيا ظلام هنا ، وعلى حمل
ثقيل .

سولفيج : انتظر ! بل أعاونك ! سأتى وأشاطرك الحمل .

پير : لا ، ابقى حيث أنت . سأتولاه بنفسى .

سولفيج : اذن ، لا تتأخر .

پير : كوى صبورة يا حبيبتى ، مهما طال غيابى —

سولفيج : (تطرق) سأنتظر .

(يدلف الى الغاب . تظل سولفيج واقفة

بالباب وهو نصف مفتوح .) .

بير : تركينى ؟ ما هذا الذى تقولين ؟ أين اذن
تذهبين ؟

آس : آه ، يا بير ، قد دنت ساعتى . لم يعد يبقى فى
عمرى الكثير .

بير : (يولبها ظهره ويقطع الغرفة ماشيا) هيه ! ظننت
اننى أهرب الى هنا من المتاعب . ظننت أن هنا ،
على الأقل ، مكانا أجد فيه حريتى . هل تحسين
بردا ؟ فى قدميك ؟ فى يديك ؟

آس : نعم ، يا بير . أضحت ساعتى قريبة . حينما ترى
عينى أظلمتا ، اقلعهما فى رقة كبيرة . ثم تكفل
بعد هذا بالتأبوت . لا بد أن يكون جيد النوع ،
يا حبيبى . لا ، بالطبع لبس —

بير : اسكتى أرجوك ! سيتسع الوقت من بعد لكل
هذا .

آس : نعم ، نعم . (تنظر حوالىها فى الغرفة بقلق)
أرأيت هذا القليل الذى تركوه لنا ؟ عملوا على
شاكلتهم .

بير : (يستدير فى حدة) عدت لهذا الحديث ! (فى

الفصل الثالث — المشهد الرابع

المنظر : غرفة آس . مساء — نار المدفأة تضىء الغرفة .
القطة راقدة على الكرسي عند الفراش . آس فى الفراش تجذب
الأغطية فى قلق .

آس : يا الهى ؟ ألن يعود قط ؟ الساعات تزحف ببطء
ولا تنتهى . حتى الرسائل لا أملك أن أبعث بها .
ولدى كثير أقوله . لم أعد أملك أن أضيع دقيقة
واحدة . هكذا سريعا ! أيجىء الموت هكذا
سريعا ! أشد ما أود لو اقتنعت بأننى لم أكن سمع
قاسية .

بير : (داخلا) مساء الخير !
آس : أهذا هو بير ؟ الحمد لله ! أنت هنا أخيرا ، يا بنى
العزیز ! أنت تخاطر بمخاطرة فظيعة ، وحياتك
هنا مهددة .

بير : حياتى ؟ وما تمه حياتى ؟ أحسست برغبة فى
رؤياك على الفور .

آس : ها قد كذبت كارى . الآن أتركك فى سلام .

آس : يقولون ان انجريد لا تعير دموع والديها
ولا توسلاتهم أذنا صاغية . اذهب وزرهم فقد
تقدم لهم بعض العون .

بي : والحداد ؟ ماذا يفعل « أسلاك » ؟
آس : لا تذكر هذا الحداد التتن . من الخير أن أذكر
لك اسمها . الفتاة هي — أنت تعلم — اسمها —

بي : لنجعل حديثنا العذب الطويل عن هذا وذاك من
الأمر ، ولنترك كل ما هو حزين ومؤلم . أنت
ظلمانة ؟ سأتيك بماء . ألدك يراح من الفراش
لتمدى أطرافك ؟ هذا السرير يبدو صغيرا
عليك . الله ! لا بد أنه سريري وأنا طفل صغير .
كل مساء كنت تجلسين على حافة الفراش
وتدسينني تحت الأغطية ، وتغنين لى أغنيات
الأطفال . وأحيانا كنت تنادين على الماشية لتعود .
أتذكرين ؟

بي : نعم . نعم . وهل تذكر أنت كيف كنا نلعب لعبة
الزحافات ، حين يخرج أبوك ؟ كنا نتخذ من
الملاء زحافة ، ومن الأرض برزخا تحاصره
الثلوج .

خشونة (أعلم أن هذا كله بسببي . فلا تذكريني
به .

آس : أنت ! لا ، انما المسئول تلك الخمر اللعينة . انها
آس البلوى . كنت سكرانا يا بني ، يا بني العزيز .
لم تدرك ماذا كنت تفعل . وهذا الذي فعلته من
ركوب الغزال ! لا غرو أن بدت أحوالك غريبة !
بي : نعم ، نعم ، فلننس كل هذا الهراء . لننس المسألة
اللعينة كلها . لنخزن أحزاننا جميعا ولنبقها لقابل
الأيام .

(يجلس على حافة الفراش) .

الآن ، خليتنا نتحدث حديثا طويلا عذبا في هذا
وذاك . لننس الحزن والألم . انظري هذه قطتنا
العزيزة ! لا تزال حية ! بعد كل ما جرى !

آس : بالليل تصيح كثيرة القلق . تعرف معنى هذا ،
أليس كذلك ؟

بي : (يغير الموضوع) هل من اشاعة جديدة هنا ؟
آس : (تبسم) يقولون ان في الحي فتاة ، تتشوف
للمرتفعات —
بي : (بسرعة) وماذا موين . هل استقرت به الأحوال ؟

بير

: نعم ، نعم ، ولكن هل تذكرين ما هو أمتع من كل هذا جميعا ؟ جادانا العربية النارية الحماس ..

آس

: كأن في مقدورى أن أنساها ! كانت هذه الجياد قطرة كارى استعرناها ، ووضعناها عالية فوق كرسى —

بير

وجعلنا نسوقها صاعدين التلال وهابطين الى الوديان ، لنصل الى قصر صوريا موريا ، القصر الذى يقع غرب القمر وشرق الشمس . وجعلت من عصا وجدتيها فى ركن من الصوان سوطا تحثين به الجياد .

آس

: جلست فى المقدمة كالسائق .

بير

: نعم ، وتركت الأئنة تترأخى ، واستدرت الى ونحن نمضى تسأليننى : هل أحس البرد . بارك الله فيك أيتها المعجوز القبيحة الجميلة ، فقد كنت دائما مجة عطوفا — ! لم تنوحين ؟

آس

: فلهى ، يا حبيبى ، يؤلمنى على هذه الألواح الخشنة .

بير

: انهضى اذن ، ودعنى أمسك بك .. هكذا ! هذا يريحك أكثر .

آس

: (فى قلق) أريد الله أن يختارنى ، يا بير .

بير

: يختارك ؟

آس

: أشتاق الخلاص .

بير

: لفى نفسك فى أغطية الفراش . سأجلس على حافة السرير ولتقض المساء فى سمر . سأغنى لك مثلما كنت لى تغنين . وسأنادى الماشية .

آس

: رجوتك يا بير أن تعطينى كتاب صلاتى . ان روحى قلقة .

بير

: فى قصر صوريا موريا ، أولم الملك والأمير وليمة . فارقدى الآن على وسادتك وسأخذك الى هناك فى عربتى .

آس

: ولكن ، هل أنا مدعوة يا بير ؟

بير

: نعم ، كلانا بين المدعوين .

(يلقى قطعة من الخيط حول مقعد القطعة ، ويمسك بعضها فى يده ، ويجلس على حافة الفراش) .

شى — ! أرنا همتك يا بلاكى ! أمى ، هل تحمين بيرد ؟ آه ! الآن تتقدم والفرسة جرين فى مألوف خطوها السريع .

آس

: حبيبي بير ، اسمع أجراسا تقرع .

بير

: انها أجراس الزحافة اللامعة ، يا حبيبتى !

آس

: انه قرع أجوف كالأشباح .

بير

: نحن نمر فوق « برزخ » .

آس

: بير ، انى فزعة . ما هذا الذى يتهدد ؟ وما هذا

الهمس المخيف ؟

بير

: انها أشجار الصنوبر ، يا أمى ، تتمتع على التلال .

آس

: الأنوار تلتصع على المدى ، أتعرف من أين يأتى

النور ؟

بير

: من نوافذ القصر . أسمعهم يرقصون ؟

آس

: نعم .

بير

: وهذا القديس بطرس ، يقف ، حارسا ، خارج

القصر . انه يدعوك للدخول فورا .

آس

: هل هو يحيينى ؟

بير

: نعم . تحية الشرف ، ويقدم لك النبيذ الحلو .

آس

: ومعه فطير يقدمه مع النبيذ ؟

بير

: نعم ! طبق منه ملء . وزوجة القس تصنع لك

القهوة ، ومعه الحلوى .

آس

: آه ، يا الهى ! وهل حتم أن أقابلها ؟

بير

: ان أردت ، يا حبيبتى ، بالطبع .

آس

: أنت تسوق أمك العجوز المسكينة الى حفلة

جميلة يا بير .

بير

: (يفرق بسوطه) شئ ! أسرع يا بلاكى !

آس

: أنت واثق اننا على الطريق الصحيح ؟

بير

: (يفرق بالسوط ثانية) هو طريق مريح

آس

: ولكن الرحلة طويلة ومتعبة .

بير

: القصر باد ، قريب . سرعان ما ندخل .

آس

: سأرقد الآن ، وأغضب عيني ، واثقة فيك ، يا بنى

الحبيب .

بير

: أسرعى الخطو ، يا جرين . ثمت جمع هائل حول

القصر . انهم يتجمعرون عند المدخل . بيرجيت

وأمة هنا ! ماذا قلت أيها السيد القديس بطرس ؟

أمى لا تدخل ؟ أملا الدنيا بحثا ، طولا وعرضا ،

فلن تجد مثلها نبل روح . لن أذكر نفسى ، فانى

أستطيع أن أعود من حيث أتيت . اذا دعوتنى ،

فسأبقى طبعاً . وان لم تفعل فأنا راض . قد كذبت

على الناس عدد ما كذب أبو الأكاذيب . سميت

أمى دجاجة ، لأنها كانت تزعق وتكافى ، ولكن

عليك أن تقدرها وتسبغ عليها أمارات الشرف ،
وتسرها وتسعدها . لن تجد من هي خير منها
في هذه الأثناء وفي هذه الأيام . هو ، هو ، هذا
هو الرب ! يا قديس بطرس ، الآن ينالك التقرير .
(في صوت عميق) .

« لا تكن متكبرا مصعرا الخد هكذا . الأم آس
تدخل على الرب والسعة » . (يضحك ويلتفت
لأمه) أسهمت ! ألم أقل لك ؟ القديس بطرس
انكمش وتضائل . (في قلق) أمي ؟ ماذا جرى
قولي لي ، هل جنت ؟ (يذهب الى مقدمة
الفراش) لا تحدثي في . هكذا ، يا أمي قولي
شيئا أنا بير ، ابنك الحبيب ! .

(يتحسس جبهتها ويديها في حنان . ثم
يلقى بالخط على المقعد ويقول في صوت
خفيض) .

الآن ، استريحى يا جرين . قد بلغنا نهاية الطريق .
(يغمض عينيها وينحنى فوقها) شكر الله ،
يا حبيبتي لكل ما وهبتي . الضرب والقبلات
معا . والآن اشكرينى أنا أيضا . (يضغط خده
على قمها) هذا كان أجرك على الرحلة .

كارى : (داخلة) من ؟ بير ؟ اذن قد أنهيت حزنها ، وألمها .
يا الهى العزيز ، انها تنام بعمق — أم هي — ؟
بير : هس ! هس ! لقد ماتت . (كارى تبكى بجوار
الجثة . بير يذرع الغرفة وقتنا طويلا . ثم يتوقف
عند الفرش) . ادفنيها دفنة كريمة . على أن
أرحل الآن .

كارى : أتذهب بعيدا ؟
بير : نعم ، أركب البحر .
كارى : تمنع فى البعد هكذا ؟
بير : نعم ، وأبعد .

بالون : مسيو ، ان لك ذوقا وورنة ترحيب نادرا ما نلقاها

هذه الأيام من عزاب يعيشون en garçon هناك شيء لا أدرى كيف أصفه .

فون ايير كوف : انه يتمثل في اشارة يديه ! هو مرآة التحرر ،
والتأمل الروحي ، والالتناء الى العالم كله . له
رؤيا تخترق السحب من فرط النفاذ ، وعقل خال
من التحيز ، وان اصطبغ بصبغة النقد الأعلى^(١) ،
وله ميزة ال Ur-natur ومعرفة حقبة بالحياة ،
هذه الصفات الرائعة جميعا ملتحة في كل واحد
يشمل سائر الأشياء أليس هذا ما عנית ، مسيو؟

بالون : نعم . محتمل تماما . ولو أن عبارتي الفرنسية أقل
من هذا فخامة ووطنية .

فون ايير كوف : (٢) Ei was ان لسانكم محدود . ولكننا كنا
نبحث عن سبب هذه الظاهرة .

بير : قد عرف هذا السبب . أيها السادة ، اننى لم
أزوج ، وهذا يفسر كل شيء . اذ ، ما هو واجب
الانسان ؟ باختصار : هو أن يكون نفسه ، وأن

(١) الطبيعة الاولى .

(٢) لا يا شيخ .

الفصل الرابع

المشهد الأول

« الشاطئ الجنوبي الغربى فى مراكش »

المنظر : مائدة معدة للعشاء بين غابة من النخيل ، وتحت
تمظلة من القماش . على الأرض بساط من لحاء النخيل
المجدول . وإلى الخلف اسرة معلقة مصنوعة من الحبال . فى
الميناء يخت بخارى ، يرفع العلمين النرويجى والأمريكى . على
الشاطئ يرى زورق من زوارق خدمة السفن . الوقت قرب
مغيب الشمس . يبدو بير جيئت جميل المنظر ، وهو الآن فى
منتصف العمر ، ويرتدى بذلة رشيقة للسفر ، مثبت فى سترتها
منظار محلى بالذهب . بير جيئت على رأس المائدة ومعه مستر
كوتون ، ومسيو بالون ، وهرفون ايير كوف ، وهـر
تراميتارستال ، والجميع يتناولون العشاء .

بير : اشربوا ، يا سادة ! ما دام المرء مخلوقا للمتعة ،
فليشرب منها حتى يرتوى . يقولون ان ما فات
فات . والماضى أبدا لا يعود . ماذا تشربون ؟

تراميتارستال : أنت أمير المضيفين ، أيها الأخ العزيز جيئت —

بير : فلتشارك أموالى الطباخ والساقى فى هذا الشرفه

كوتون : ليكن اذن ! لنشرب نخبنا نحن الأربعة !

يكرس نفسه لنفسه ، ولما يخصه ، يفعل هذا دائما وبلا حدود . واني له أن يفعل هذا ، اذا كان كالجبل ، يحمل على ظهره أفراس غيره وأتراحهم؟
فون ايبير كوبف : ولكن — ميزة أن تكون كل شيء لنفسك —

لا شك أنك كافحت من أجل كسبها ؟

بير : في سبيلها لم ينقطع لى كفاح ، ولكنى دائما كنت أوفى في الخروج من المعركة موفور الشرف ، ولو أئنى في مناسبة واحدة كدت أنزلق . كنت اذ ذاك شابا مرحا ، متلافا ، وكانت السيدة التى أحببت من أسرة ملكية .

بالون : ملكية ؟

بير : (بلا احتفاء) واحدة من أولئك الأسر — لا ريب انكم عرفتم بعضها —

ترامبيتارستال : (ينقر على المائدة) مغفلون ذوو دم أزرق —

بير : (بهز كتفيه) لهم أنساب لا محل لها اليوم ، كل همهم أن يحفظوا حسب أسرهم من أن تلوثة بصمات الرعاع .

كوتون : وماذا حدث ؟ هل فشلت الزيجة ؟

بالون : عارضت الأسرة القران ؟

بير : العكس .

بالون : آه !

بير : (في برود) آه ، ستبتسمون الآن ! تطورت

الأمر حتى أصبح من الحكمة أن تزوج من فورنا . ولكننى ، بصراحة ، وجدت المسألة من أولها لآخرها ، كريهة الطعم . وأنا من عدة وجوه مبالغ في التدقيق . وأحب دائما أن أقف بفضل ساقى ، وليس بعون الآخرين . ولذا ، فحينما أخذ أبوها يلمح الى طلبات يراها معقولة وعادلة ، من أمثال : ضرورة أن أتنازل عن اسمى ومركزى الاجتماعى وأنضم الى الفريق الذى يمثله ، ثم عدد آخر من الطلبات لم أجدينى قادرا ولا راغبا في قبولها ، رفضت انذاره التهائى ، وانسحبت بالكبرياء المطلوب ، وأحلت عروسى المتفتحة من التزامات العقد .

(ينقر على المائدة ويتظاهر بالتقوى) .

نعم ، نعم ، ان القدر هو الذى يقود خطواتنا . وعلى الانسانية أن تعتمد عليه . بل أن في هذا راحة ، صدقونى .

بالون

: وهل انتهت المسألة عند هذا الحد ؟

بير

: لا ، أبدا ، بل تعدته بكثير ، تدخل غيرنا في الموضوع ، وقام هياج شديد ، وطالب الشبان من أسرة العروس برد شرف . وكان أن بارزت من لا يقل عن سبعة منهم . سأظل اذكر هذا حتى أموت . غير أنني ، مرة أخرى ، خرجت محتفظا بكرامتي ، سألت دماء طبعيا ، ولكن هذه الدماء نفسها حفظت على سمعتي ، وأكدت ما أوضحته لكم وهو أن القدر هو دائما بجانبنا يقود خطواتنا .

فون ابير كوف :

ان نظرتك الى الحياة قد رفعتك الى مصاف كبار المفكرين . وبينما معظم الناس يرون مناظر الحياة مجزأة منظرا منظرا ، ومنفصلة عن الكل الذي يصنع البانوراما ، تراها أنت بمنظار محيط . ان نظرتك تسع كل شيء ، وأسس الحياة عندك كأنها الأشعة تصدر عن شمس مركزية ، هي لب تأملك العميق . ومع هذا تقول لنا انك لم تستشف . : أنا ، كما قلت لكم من قبل ، انسان بسيط ، علم نفسه بنفسه . لم يكن تحصيلي على منهاج .

بير

ولكنني فكرت ، وقرأت كثيرا في معظم الموضوعات ومن سوء الحظ انني لم أبدأ التحصيل قبل أن يتقدم بي العمر ، واتعدى مرحلة الشباب ! ومعنى هذا انني كنت أشق طريقتي بصعوبة ، صفحة وراء صفحة ، محاولا استيعاب كل شيء . ولقد قرأت التاريخ في نوبات متقطعة . لم يكن لدى وقت للدراسة المركزة . ولما كنا محتاجين الى ملاذ نهرع اليه حين لا نتجح مشروعاتنا ، فقد أخذت أشرب الدين . وعلى هذا النحو ، أصبح أيسر لى أن أبتلع المكاره ، كما نبتلع حبوب الدواء المغطاة بالسكر . ليس ثم فائدة في ادمان القراءة ، بل الواجب أن يلتقط المرء ما يمكن الاستفادة منه — وحسب .

كوتون : هذا ، على الاقل اتجاه عملي .

يشعل سيجارة

(يشعل سيجارا)

بير

: أيها الأصدقاء — تأملوا مجرى حياتي . حينما رحلت الى الغرب ، كنت معدما . صفر اليدين ، وكنت ملزما بالعمل لكسب قوتي . صدقوني أنه كان أمرا عسيرا . ولكن الحياة حلوة ، والموت

مر ! ثم واتاني الحظ ، وكان القدر بى حنيا .
تعلمت فقد كنت قابلا للتعليم . وسارت الأمور على
ما يرام ، ثم تحسنت وزادت تحسنا ، وفي عشرة
أعوام أصبحت كالملك كروسس ^(١) بين أهل
تشارلستون ، طار صيتي من ميناء ميناء ، وسارت
سفنى بشيرا بظالم السعد .

كوتون : وفيما كنت تتجر
بير . العاج الأسود ! كنت اشحن العبيد لكاورلينا ،
والاصنام للصين .

بالون : ^(١) Fi donci

تارميتارستال : انت تمزح ، يا عم جيت !

بير : انتم ولا شك ترون المسألة قد تأرجحت شيئا
ما على حدود ما هو مشروع . لقد خالجنى نفس
الشعور ، وأحسسته بقوة . بل الواقع أن

(١) يضرب به المثل في الثراء . كان ملك ليديا بين الأعوام
٥٦٠ - ٥٤٦ ق . م . وأصاب من الثروة ما جعله واسع
الجاء ، فقصده بلاطه الحكماء والعلماء من أنحاء اليونان كافة .
(المترجم) .

ويسميه العرب ملك قارون « المراجع » .

(٢) بشى هذا .

تجارتى أضحت بغيضة في نظري . غير اننى كنت
قد بدأت ، وأؤكد لكم أن انهاءها لم يكن سهلا .
وعلى كل حال فإن تصفية تجارة في مثل هذا
الحجم الهائل وتتناول الآلاف ، أمر لا يمكن أن
يتم دون أن يجلب كارثة . وقد كنت دائما أبغض
تصفية الأشياء . ومن جهة أخرى فأنا دوما حفى
بما نسيه النتائج ، وعندما اضطر الى خرق
القانون ، تجدوننى شقيا . ثم اننى كنت أتقدم
في السن ، ويزداد اقترابي من الخمسينات ، وكان
شعري يتحول عنه السواد . كانت صحتى طيبة ،
ولكن فكرة واحدة لم تزل تتردد في نفسى :
« من يدري متى تحين ساعتك ؟ من يعلم متى
يحق عليك القول ، ويحل حسابك ؟ » فماذا كنت
فاعلا ؟ لم يكن سبيل الى ايقاف تجارتى مع
الصين . وسرعان ما وجدت الحل !

فقد نظمت نوعا آخر من التجارة مع تلك البلاد .
واصلت ارسال الأصنام لها كل ربيع ، ولكنى فى
الخريف كنت أرسل اليها المبشرين مجهزين بكل

ما يلزم عملية التبشير من جوارب وأناجيل وروم وأرز .

كوتون : بأرباح طيبة !

بير : طبعاً ! وأكثر من هذا ، فقد نجح مشروعى . فقد بذل المبشرون أقصى الجهد . وفى مقابل كل صنم كنت أبيع ، كان واحد من الكادحين يتحول الى الدين المسيحى . أجهد المبشرون أنفسهم وأمكن القول أن مكاسبهم قد عادلّت أثمانى . ولم يكف المبشرون قط عن محاولة اللحاق بالأعداد الكبرى من الأصنام التى كنا نبيعها .

نوتون :

وماذا جرى لتجارة العبيد ؟

بير : مرة أخرى تغلب على حبى للأخلاق الكريمة . كنت أدرك أنها ليست تجارة من يتقدم بهم العمر . فمن يدرى متى يموت المرء . والى جوار هذا كنت أحسب حساب آلاف الشباب التى ينصبها فى طريقى دعاء الانسانية الأعزاء . فقد تقف سفنى فى الأسر دونما انذار . الى جوار أخطار الريح وتقلب الجو . ومثل هذه الأفكار جعلتني أعقد العزم . قلت لنفسى : « يا بير ، لم شرعك ،

وأعمل كى تكفر عن ذنبك » . وهكذا ، اشترت أرضاً فى الجنوب ، واحتفظت لنفسى بأخر شحنة آدمية ، وكانت من نوع فاخر ، ثم أنزلتهم الى البر فى أرضى ، وجعلتهم يستقرون هناك ، وسرعان ما ازددهروا ، وسمنوا وحلت عليهم النعمة ، وأصبحوا مصدر فخر لى ولأنفسهم . بل انى لا أفاخر بنفسى حين أقول ، اننى كنت بمثابة الأب لهم جميعاً وحققت ربحاً طيباً . فبنيت لهم المدارس حتى تظل روحهم المعنوية فى أعلى قمم الامتياز . وفرضت عليهم رقابة صارمة ، حتى لا يرتدوا من بعد . ثم حدث أن انصرفت عن هذا اللون من النشاط ، فبعت المزرعة بقضها وقضيضها ، ثم تقدمت اليهم بهدية الوداع ، فكلت لكل شيئاً من الشراب ، قدمته مجاناً ، فشرّب الرجال والنساء حتى ارتووا . أما الأرامل منهم ، فقد نال كل شيئاً من الشوق الى جوار الشراب . وهكذا ، وبكل اخلاص أقول لكم اننى أؤمن بالنص الذى يقول ان من لا يفعل الشر انما يفعل بهذا بعض الخير . ان

هذا القول ليس خداعا كله . وأظننى مستطيعا أن أقول وأنا أكثر قربا من الحق من معظم الناس ؛ ان حسناى تعدل سيئاتى .

فون ايير مويف : (يرن معه الكأس) انه لمن الباعث على الموعنة حقا أن نسمع هذا العرض لخطة حياة عملية ، لا تعوقها النظريات الغامضة ، ولا تقض مضجعها مظاهر القلق الخارجى .

(خلال حديثه الأخير هذا ، كان بيرجينت يعب بنشاط من زجاجته) .

بير : نحن أهل الشمال تعلمنا من زمان ألا نركن لأنصاف الحلول . ان مفتاح الحياة يكمن فى الحكمة التالية : صم أذنيك عن سماع فجيج الحية القتالة .

كوتون : أية حية تعنى ، يا صديقى العزيز ؟
بير : تلك التى تغريك بأن تفعل ما لا رجوع فيه .
(يشرب ثانية) .

كل منا يملك أن يعمل فى شجاعة ، ويكون ثابت الجنان ، طالما هو يناضل ليتجنب شرك الحياة الكثيرة ، يناضل وهو يعلم أن يوم القتال ليس

آخر أيامه ، مبقيا جسرا سليما يعبره ليصل الى دار أكثر أمنا . هذه الخطة قد أبتت علىّ حتى الآن ، ولونت أفعالى . انها أرث تخلص الى من الأسرة ، وتسلمته من طفولتى الباكرة .

: أنت نورويجى ، أليس كذلك ؟

بالون

: بالميلاد ، ولكن عالمى مزاجا . أما النجاح الذى أصبته فمرده أمريكا ، ومكتبتى العامرة مؤلفوها أكثر الألمان عصرية . واتخذت من فرنسا أنماط ملايسى ، ومنها كذلك سلوكى وفكاهتى الذكية . أما انجلترا فقد أمدتني بالنشاط العملى ، وأسبغت علىّ احساسا مرهفا بما هو فى صالحى . وعلمنى اليهود الصبر ؛ وفى ايطاليا لقتت حب الـ (١) dolce for niente . ومرة وقعت فى مأزق خطير ، فأخذت نفسى منه بسيف من الصلب السويدى .

ترامبستال : (رافعا كأسه) نعم ، الصلب السويدى !

فون ايير مويف : فلنتقدم بالتحية للرجل الذى يحرك سيفه بكل هذا النجاح .

(١) الحياة الحلوة بلا مقابل من عمل .

(يقرعون الكؤوس ويشربون ، يحمر وجه
بيرجيت من فرط الشراب)

كزتون : ما قلته الى الآن يخلب اللب . ولكنى ، يا سيدى ،
أود لو علمت ماذا تنوى أن تفعل بكل هذا المال .

بير : هيه ؟ افعلى به ؟

الأربعة : (يقتربون) نعم ، قل لنا !

بير : أولا ، وقبل كل شئ ، سأسافر . من أجل هذا
صحبكم فى سفينتى من جبل طارق . أنا محتاج
لرفقاء سفر . كهيئة يقومون على خدمة الهيكل
الذى أعبد فيه العجل الذهبى .

فونايير كوف : يا لك رجلا لامع الذكاء !

كوتون : ولكن المرء لا يسافر من أجل الرحلة فقط . لاريب
أن لك من وراء السفر غرضا هو .. ؟

بير : إن أصبح امبراطورا !

الأربعة معا : ماذا ؟

بير : (يهز رأسه) امبراطورا .

الأربعة معا : امبراطور من ؟

بير : العالم كله .

بالون : ولكن كيف ، يا صديقتى ؟

بير : بقوة الذهب ! فكرة الامبراطور هذه ليست

جديدة على . قد كانت مصدر الهامى طوال

حياتى . كنت وأنا صبى أحلم وأخلق فوق

المحيطات على جناح من السحب . كنت أطمير

مزدانا بالحريز والذهب ثم أهوى من بعد بكل

ثقلى على الأرض . غير أن الهدف ، أيها الأصدقاء ،

ما كان يغيب قط عن ناظرى . قال فيلسوف أو

آخر ، لا أدرى فى أى كتاب ، ومن أسف أنتى

لا أدرى أى كتاب ، انك اذا كسبت العالم كله

وفقدت نفسك ، أصبح كسبك تاجا على جمجمة

مفتوحة الشدقين . هذا ما قاله ذلك الفيلسوف —

أوهو قال شيئا شبيها به ، وهذه — أقول لكم —

كلمات غير جوفاء .

فونايير كوف : قل لى ، ما هى النفس الجتتية ؟

بير : هى ذلك العالم هنا ، داخل رأسى . العالم الذى

يجعلنى من أنا ، وليس شخصا آخر ، مثلما

لا يمكن أن يصبح الاله شيطانا .

تراميتادستال : لأن أتبين ما ترمى اليه .

بالون : مفكر رفيع الشأن !

فون ايير كوف : شاعر عظيم !

بير : (في انفعال متزايد) النفس الجنتية — هي جيش
من الأمناني ، والمساعي والرغبات . النفس
الجنتية — هي بحر من الخيالات والأشواق
والأوامر . انها كل ما يقور داخل صدري . هي
كل ما يجعلني أحيا الحياة التي أحيا . انها كل
ما يجعلني من أنا . ولكن ، كما خلق الله الأرض
ليكون لها الها ، أجدني أنا ، بيرجيت ، محتاجا
للذهب أجعل به من نفسي امبراطورا .

بالون : ولكنك الآن تتقلب في الذهب .

بير : ما لدى يكفي ليجعلني دوقا على طريقة ليب —
ديتمولد ، يوما أو يومين — لا غير . لا . بل
يجب أن أحقق ذاتي بجماها . أريد أن أكون
جيت في كل مكان . السيد بيرجيت من الرأس
حتى أخمص القدم .

بالون : (منتشيا) وتملك أجمل ما في العالم من كنوز .

فون ايير كوف : أقبية خمور جوهانزبرج ذات المائة عام .

ترامبناستال : وكل ما ملك شارل الثاني عشر من سلاح .

توتون : وقبل كل شيء ، فرصة المزيد من الريح .

بير : أرى أن الفرصة قد واثني ونحن نرسو على
الشط . هذا المساء ، نتجه شمالا . قد حمل لي
ما رفع الى على ظهر السفينة من صحف أنباء
هامة .

(ينهض ويرفع كاسه) .

هذا يثبت أن الحظ انما يعين من يعين نفسه .

الأربعة معا : ماذا ؟ ماذا جرى ؟

بير : اليونان في هياج .

الأربعة معا : من ؟ اليونان ؟

بير : نعم ، قد ثاروا .

الأربعة معا : مرحي !

بير : والأترك في حيرة من أمرهم .

(يفرغ كاسه في جوفه) .

بالون : الى اليونان ! هنالك طريقة المجد ! ساعين

اليونان بسيف فرنسا !

فون ايير كوف : سأحثم على السير — ولكن على مبعدة !

كوتون : سأحثم على السير — بمقد كبير أبرمه .

ترابيتاستال : الى الأمام ! في « بيندر » سأعثر على مهماز
شارل الثاني عشر الطائر الصيت .

بالون : (يهجم على بير ليعاققه) يا صديقي ، عفوك .
أسأت الظن بعض الوقت بأهدافك .

فون ابير كوف : (يشد على يده) ، وأنا ، كالأحقق ، ظننتك
وغدا .

كوتون : هذا كلام غليظ . أما أنا فما ظننت بك
الا الغباء .

ترابيتاستال : (محاولا تقيله) وأنا ، يا عمي ، ظننت اني
احطت بك حين قلت لنفسى : انه أحقر صنوف
اليانكى .

فون ابير كوف : كنا جميعا مخطفين .

بير : لست أفهمكم .

فون ابير كوف : الآن تتبين عظمة ذلك الجيش الجينتى من
الأمانى والأشواق والرغبات .

بالون : (فى اعجاب) مسيو جينت ! هذا ما قصدت !

فون ابير كوف : (معجبا هو الآخر) هذا جينت شريف !

بير : ولكن قولوا لى — ؟

بالون : ألا تفهم ؟

بير : أفهم ؟ على اللعنة ان كنت فاهما .

بالون : ستساعد اليونان بالمال وأسطورك من السفن !

بير : (يصفر) لا ، شكرا لكم . أنا أؤمن بأن القوة
هى الحق . سأقترض الأتراك أموالى .

بالون : لا يمكن !

فون ابير كوف : طريف ! نكتة طيبة .

(يصمت بيرجينت برهة ، ثم يتكئ على
كرسى ، ويتخذ سميت العظيم السامى .)

بير : اسمعوا ، أيها السادة ، الآن يذوب آخر
ما يربطنى بكم من صداقة . من الخير لنا أن
تفترق من فورنا . انما يقامر بالثىء من لا يملك

شيئا يخسره . اذا كان ما تملك من أرض
لا يتعدى طول ظلك ، فمصيرك الواضح أن
تصبح وقودا للمدافع . أما ان كنت ميسورا
كما أنا ميسور ، فخطر القمار اذ ذاك أكبر .

تريدون الذهاب الى اليونان ! سأحملكم اليها
بلا مقابل . سأنزلكم الى البر موفورى السلاح .
وكلما نجحتم فى اشعال نار الحرب كلما رضيت
عنكم . اضربوا بشدة من أجل الحرية ومن أجل

الحق ! الى الامام ! قدما ! قدما ! أذيقوا الكفار
طعم النار ! وودعوا الحياة مجدين ، مرفوعة
رؤوسكم على حراب الانكسارية ! ثم ، قدموا
من أجلّ الأعدار !
(يضرب جيبه) .

المال ! نفسى ! السيد بيرجيت !

(يفتح مظهره ويذهب الى حرجة النخيل
حيث ترى السور المعلقة .) .

تراميتارستال : الخزير !

بالون : أين ذهب احساسه بالشرف ؟

كوتون : مالنا وللشرف ! اذكروا ما يمكن أن نحقق من
أرباح لو أن اليونان حصلت على استقلالها .

بالون : رأيت نفسى غازيا متوجا ، تقوم على خدمتى
الحسان من أهل اليونان .

تراميتارستال : رأيت ذلك المهماز الشهير وقد استقر مطمئنا
فى يدي السويديتين .

فون ايبير كوبف : رأيت « الكولتور » الألمانية تزحف على البر
والبحر .

كوتون : بل الخسارة المادية أكبر من كل ما عداها

يا لعنة ! أوشك أن أبكى من فرط الغضب !
رأيت نفسى مالكا لجبل أوليب . فلو كان هذا
الجبل جديرا حقاً بما له من شهرة لوجب أن
أجد فيه كنزا من النحاس يطلب من يستخرجه .
وهذا النهر الذى يكثر الناس الحديث عنه —
نهر كاستال ، انهم لا يعلمون أن مساقط المياه
فيه قادرة على توليد ألف حصان من طاقة
الكهرباء .

تراميتارستال : سأذهب برغم كل العقبات . ان سيني

السويدي أغلى كثيرا من ذهب ذلك الياكى ..

كوتون : ربما ، ولكننا حين ننضم الى صفوف المحاربين

العادين — ولا مفر من هذا — فنضيع فى

زحمة الجمهرة ، واذا ذاك أنى لنا أن نحصل

على ربح ؟

بالون : ما أشد ما قربنا من النجاح ، وشد الآن ما بعدنا

عنه !

كوتون : (مهددا اليخت يقبضة يده) .

ان ذهب ذلك النحاس الغنى مقبور فى تلك

السفينة التابوت !

فون ابير كويف : فكرة رائعة ! اسرعوا ، اسرعوا ! الآن أوشكت
امبراطوريته أن تتداعى ! مرحى !

بالون : ماذا تقول ؟

فون ابير كويف : استولوا على السفينة . سنرثوا البحارة .
لن يكون هذا عميرا ! اركبوا ! استولوا على
اليخت .

كوتون : لا تستطيعون !

فون ابير كويف : سنسرق هذه البخرة اللعينة !
(يذهب الى الزورق) .

كوتون : فى هذه الحال ، تملى على مصالحي أن أسرق
شيئا أنا الآخر .

تراميتاستال : هذا الرجل لص !

بالون : ياله من اجرام ! Enfin^(١)

(يتبعان الآخرين) .

تراميتاستال : ليكن اذن . سأبعمهم ، ولكنى أولا أحتج أشد
الاحتجاج أمام ساحة العالم أجمع .
(يتبعمهم) .

(١) نهايته !

الفصل الرابع : المشهد الثاني

الملظر : مكان آخر من الشاطئ . ضوء القمر منتشر ،
والسحب تمضى سريعا . اليخت منطلق بعيدا فى البحر بسرعة
كاملة بيرجيت يجرى على طول الشاطئ . يقرص ذراعه ، ثم
يتطلع الى البحر محدقا فيه .

بير : كابوس ! أوهام ! لن ألبث أن أستيقظ !
السفينة تبهر ! بأقصى سرعة ، أيضا ! انى
أحلم ! أنا نائم ! أنا مجنون ! أنا سكران !
(يعض يديه) .

لا أريد أن أموت هنا ! مستحيل !
(يمزق شعره) .

هذا حلم ! انى أقرر انه حلم . أمر مخيف !
ولكن ، يا للأسى ، انها الحقيقة ! هؤلاء
الأصدقاء الثعابين الذين اتخذتهم ! اسمع
دعاى ، يا الهى ! أنت حكيم . أنت عادل ! ثم
احكم بيننا !
(ناشر ذراعيه) .

انه أنا الذى يدعوك ! يريجيت ! سألتك أن
تسمع دعائى ، يا الهى ! أغنى ، أيها المولى ،
والا هلكت ! اجعلهم يعودون بالسفينة !
اجعلهم ينزلون الزورق ! اقبضوا على اللصوص !
أصعبهم بعطب ما ! اسمعنى ! انس غيرى من
الناس ! Pro tem ^(١) . العالم يستطيع
أن يدبر أموره بنفسه برهه ! لا . الله
لا يسمعى ! انه قد ازداد صمما ! يا لها من
حال ! اله لا يقدر على العون !
(يشير الى السماء) .

اسمع ! لقد تنازلت عن مزرعة العبيد !
وأرسلت المبشرين الى آسيا ! هل جزاء الاحسان
الا الاحسان ! أغنى على ركوب السفينة !
(يرتفع لسان من اللهب يشق السماء ،
صاعدا من اليبخت ، تليه سحابة ثقيلة من
الدخان . يطلق يريجيت صيحة ويهوى على
الرمل . يتزايل الدخان تدريجيا . السفينة
دمرت عن آخرها . يبدو يريجيت شاحبا .
منكسرا .)

(١) مؤقتا .

يا الهى ! يا له من قضاء ! الى القاع بما عليها
من بخارة ، وركاب وفيران ! لك الشكر ،
الشكر أبدا ، على أن أنجيتنى !
(فى عاطفة)

أكانت مجرد نجاة ؟ بل أكثر بكثير ! أن أبقى
أنا ويفرقون ! الحمد كله لله الذى نجانى ورعانى
على ما بى من عيوب .
(يجذب نفسا عميقا)

يا له من شعور رائع بالأمن والسلام تحسه
حين تدرك ان رعاية خاصة تحولك وتحفظك .
ولكننى فى الصحراء ! من أين لى بالطعام
والشراب ؟ لا بأس ، فرعان ما أجد شيئا
يقيمنى ، ولا شك . سيكون الأمر على ما يرام .
(فى صوت عال متودد)

لن يسمح المولى بأن يهلك عصفور صغير مثلى .
سأخفض له جناح الذل ، وسأصبر حتى
يعيننى . على أن أثق بالله . التى ملئ بالايمان .
(يقفز واقفا فى رعب) .

أهذا أسد يزأر بين الشجيرات ؟
(تصطك أسنانه)

لا يمكن أن يكون ..

(يتماسك)

أظنه كان أسدا ! يقولون ان الحيوانات الضارية تتجنب البشر . قد تعلمت ألا تعض من هم أرقى منها . ان لها غريزة . انها تحس — وهي محقة في احساسها — ان اللعب بالنار خطر ومع كل هذا ، فلا بد أن أبحث عن شجرة ، هناك نخيل وشجر سنط . لو تسلقتها لكنت آمنا ، وخاصة لو كنت أعرف مزامير أرددها .

(يتسلق الشجر) .

« الصباح صباح والليل ليل » هذه آية توزن دائما وتناقش .

(يستقر في مكانه مستريحا)

ما أروع أن يحس المرء روحه تسمو ! الأفكار النبيلة أثمن من الملك والذهب . علينا فقط أن نثق بالله . هو وحده يعلم كم من كنوس الشقاء أقوى على شربها . انه لى بثابة الأب . (ينظر تجاه البحر ويتنهد) .
ولا أحد بوسعه أن يقول انه قد بخل بالعون .

الفصل الرابع : المشهد الثالث

المنظر : بالليل — معسكر مراكشي عند حافة الصحراء .
المحاربون يستريحون قرب نار المعسكر . يجرى أحد العبيد وهو يمزق شعره .

العبد : قد اختفى حصان الامبراطور الأبيض .
(عبد آخر يمزق ثيابه)

العبد الثانى : قد سرق نوب الامبراطور المقدس .
كبير الخصييان : مائة ضربة بالخيزران ، لكل من يعجز عن الامساك باللص !

(المحاربون يمتطون جيادهم ويركضون في كل اتجاه) .

من هم البشر؟ مجرد ريشات في مهب الريح .
علينا أن نتشكل بالبيئة . مزيد من القردة !
انها في كل مكان . وصفيقة أيضا ! أيتها
الشياطين ! هس ! انها تتصرف كالمجانين !
وددت لو ربط ذبلا في مؤخرتي ! أو شيئا
يجعلني أبعد كالقرد ! ما هذا شيء يخرفش
فوق رأسى !

(ينظر الى أعلى) .

انه القرد العجوز . وقبضته مليئة بالروث .

(ينكمش بير جالسا ، وهو متذرع بالهدوء .
ياتى القرد بحركة تهديد . يأخذ بير جنيت
بلاطفه ويحادثه كما لو كان كلبا) .

آه ، هذا أنت ! أنت شخص لطيف ! ولد ماهر ،
أليس كذلك ؟ يعرف الأصول ! لا يمكن
أن يلقي القاذورات على الناس ! لا ، أنا واثق
من هذا ! هذا أنا ، ألا تعرفنى ! هاللو ! نحن
صديقان ، هه ؟ بو — وو ! سمعت هذا ؟
أستطيع أن أتكلم لغتك ! بل اننا أولاد عم ،
يا شيخ ! غدا ، أعطيك قطعة سكر . الحيوان !

الفصل الرابع : المشهد الرابع

المنظر : الفجر . نفس الأشجار السابقة . بير حيث
لا يزال فوق شجرته . يضرب فيما حوله بفصن يرد به عن
نفسه رهطا من قردة البربر يهاجمه (.) .

بير : فظيع ! ليلة بالغة الازعاج !

(يضرب) .

ها قد عادت ! اللعنة عليها جميعا ! ها هي
ذى تقذفنى بالفاكهة . لا ، بل بشيء آخر !
حيوان كريبه ، القرد !
يقولون : « خل عينيك مفتوحتين وقاتل » .
ولكن هذا هو بالضبط ما لا أستطيعه . انتى
منهك .

(تجاهبه القردة ثانية . يفقد صبره) .
على أن أضع حدا لهذا ، حدا نهائيا . سأقبض
على واحد منها وأشنقه وأسلخه ثم أكسو
جسدى بجلده الكثيف الشعر هذا قدر
ما أستطيع . اذ ذاك تظن القردة انى واحد منها .

قَذَفَ بِحِمْلِ عَرَبِيٍّ مِنَ الزُّوْثِ عَلَى رَأْسِي ! قَطِيع !
أَوْ لَعَلَّ مَا قَذَفَ لِعَامٍ ! مَذَاقُهُ غَيْرُ عَادِي . وَلَكِنْ
التَّذَوُّقُ ، عَلَى كُلِّ جِالٍ ، مُسْأَلَةٌ تَكْتَسِبُ ، أَمِنْ
مِنَ الْفَلَاحَةِ ؟ قَالَ : « ابْضُقْ وَاعْتِدْ عَلَى حُكْمِ
الْعَادَةِ ؟ » هَا قَدْ جَاءَتْ الْقِرْدَةُ الصَّغَارُ !

(يَأْتِي بِحَرَكَاتٍ سَرِيعَةٍ وَيَضْرِبُ حَوْلَهُ) .
أَلَيْسَ مِنَ الْمَوْسَى أَنْ الْإِنْسَانَ ، وَهُوَ سَيِّدُ
الْخَلْقَةِ ، مُضْطَّرٌّ إِلَى — النَجْدَةِ ! يَقْتُلُونَنِي !
النَجْدَةُ ! الْقِرْدُ الْعَجُوزُ كَانَ جَنِيًّا ، وَلَكِنْ
الصَّغَارُ أَشَدَّ مِنْهُ هَوْلًا .

الفصل الرابع والعشرون

المنظر : الصباح الباكر . مكان سحرى يطل على الصحراء .
على أحد الجوانب صدع في الصخور وكهف ، ويرى لصاً وتاجر
مسروقات وقد اختبأ في الصدع ، ومعهما ملابس الإمبراطور
وجواهره . الحصان ، وعليه نفسه السروج ، مربوط إلى
صخرة . على البعد إنسان على ظهور الخيل .

اللسان : انفصال الرماح ترقق وتتألق . انظر ، انظر !
تاجر المسروقات : رأس سرعان ما يطاح به إلى الرمال . ويلي !
ويلي !

اللسان : (يعقد ذراعيه) أبى سرق ، كذلك الآن أسرق .
تاجر المسروقات : أبى تاجر في المسروق ، وأنا مثله أتاجر .
اللسان : عليك أن تحمل مضيرك . عليك أن تكون
نفسك .

التاجر : خطوات تقترب ! اجر ! اجر ! ولكن إلى أين ؟
اللسان : القبر قريب ، والنبي قريب .

(يغزان تاركين وراءهما الغنيمة . يخفى
ركاب الخيل في خلفية المنظر . يظهر
ببر جيت ، وهو يصنع من البوص
مزماراً) .

: آہ ، یا لہ من صباح بدیع ! الخنفساء تنقلب
 مسرورة فی الرمل ، والحلزونة تخرج من
 قوقعتها . الصباح ! أجل ، انه أسمى من الذهب
 بكثير ! ما أروع ما فعلته الطبيعة اذ أضفت
 على النهار هذه القوى السحرية . المرء يشعر
 فيه بالطمأنينة ، ويحس شجاعته تنمو وتزداد .
 انه ليتقدم طواعية فيجر ثورا وحشيا من قرويه
 طلبا للنزال . يا للدعة ! آہ ، الريف ! انظر ورائي
 فلا أكاد أصدق اننى هجرته لأحبس نفسى فى
 مدينة مزدحمة ، ليخزننى بالشوك الناس من كل
 لون وصنف . بالله انظر الى هذه السحالى
 تروح وتجئ بسرعة ، أو تستلقى فى الشمس
 ولا تبالى ! كم هى بريئة ، هذه الأحياء ! كل
 منها يحقق ذاته وهو يلبغ أو يتعارك ، هو هو
 كما كان يوم الخليفة .
 (يلبس منظاره) .

ضفدع ! هنا ، فى هذه الكومة من الحجر
 الرملى ، نصف مختبئ ، لا يظهر منه
 الا رأسه . ها هو ذا يجلس ، ويحدث فى العالم ،

كأنما ينظر من نافذة . هو لذاته فيه الكفاية .
 كفاية ! كن نفسك ! اين قرأت هذا ؟ فى الانجيل
 على ما اظن . أو ترى كان فى كتاب الدعاء ؟
 أم أنه ضمن كتاب الأمثال ؟ غريب ! كلما مرت
 السنون ساء ذكرى للتواريخ والاسماء .
 (يجلس فى الظل) .

هاهنا مكان رطيب . سأرتاح هنا وامد رجلى .
 انظر ، هذا نبات له جذور تؤكل .
 (يقضم واحدا) .

هذا طعام الحيوان، غير ان المثل يقول « عالج
 نفسك حتى تحب ما تكره » . ومثل آخر
 يقول : « الكبر يسبق السقوط » وثالث يقول :
 « من تواضع له الرفة » (بقلق) الرفة ؟
 أجل ، هذا ما سوف يجرى لى . لا أرى لى
 طريقا آخر . سينجنى القدر من هذا المكان ،
 ويعيدنى الى طريق الفلاح . هذه ساعة الامتحان .
 وسأكون من الناجين ، لو مد لى الله يد العون .
 (يدفع بهذه الأفكار جانبا ، ويشعل سيجارا ،
 ويمد جسده مسترخيا وهو يحدث فى الصحراء) .

ياله من خراب هائل بلا حدود ! على مدى
البصر نعمة تجرى . ترى ما هى حكمة الله فى
خلق هذا الفراغ الهائل المهجور ؟ هذه الصحراء
التي تنقصها أسس الحياة ؟ هذه الارض الجافة
العاطلة ، هذه الجثة التي لم تشكر الله يوما ما ،
منذ الخليقة حتى الآن ؟ الطبيعة مبذرة . أهذا
هو البحر يبدو فى الشرق ؟ مستحيل ؟ لا بد أنه
سراب . البحر فى الغرب . هو ورائى . وهذا
التل هو الجسر الذى يحجزه .

(تخطر له فكرة)

جسر ! آه ، ليكن اذن — ! انه ليس تلا كبيرا .
جسر ! . تقوم ببعض التفجير ! ثم نحفر قناة !
تصبح كأنها نهر الحياة ، تدفع بالماء فى جوانبها ؛
فتفرق الصحراء . وسرعان ما يصبح هذا
البحيم المتصاعد الدخان رطيبا كالبحر المتماوج
وتظهر الواحات كالجزر ، وتسمى جبال الأطلس
خضراء كشواطئنا فى الشمال ، وتسرع السفن
متجهة صوب الجنوب ، كالطيور تعود الى
الأوكار ، فى مسالك كانت من قبل دروبا تشى

فيها القوافل . وتهب النسائم الرقيقة فتبهط
بدرجة الحرارة ، وينزل الندى من السماء ، وتظهر
المدائن فى كل مكان ، وينمو الحشيش حول
كل متسيلة من النخيل ، والى جنوب الصحارى
يخرج الى الوجود بلد جديد موفور الصحة ،
له موانئ واسعة ، ويدير البخار مصانع
تيمبكتو ، ويمتد العمران سريعا الى بورنو ،
ويسافر الرحالة المستكشف بالقطار من هايس
الى أعالي النيل ، وفى واحة خصبة قابعة فى
بحارى ، سأكثر جنسى النورويجى . ان دم
أهل الوديان يقرب أن يكون ملكيا ، وامتزاجه
بالدم العربى سيتكفل بالباقي . وحول بحيرة
قليلة الماء سأقيم عاصمتى ! سأسميها يوروبوليس !
« العالم راحت عليه » ! اليوم جاء دور
جيتيتانا ، دولتى الناشئة !

(يقفز واقفا)

اعطونى المال ! التنفيذ ممكن ! مفتاح من الذهب
لباب المحيط ! حملة صليبية على الموت ! هذا
النخيل الشره المعجوز حتم أن ينزل عن غنائمه .

(يركبه) .

مهمازان من الذهب أيضا ، ليمسكا قدمي !
هذا يثبت أن القدر وحده عليه المعول . يمتاز
العظماء من طريقة الركوب !
(يعدو بالحصان متوغلا في الصحراء)

كن البلاد الآن تصيح طالبة الحرية . وأنا
بدوري ، كالحصار في فلك نوح ، سأطلق
صيحتي مدوية لتدور حول العالم . ان مولد
الحرية قريب ! سأذهب الآن الى هاته الشيطان
الوليدة البديعة الموشكة على العمل . سأجمع
المال في الشرق والغرب ! الى الأمام ! الى
الأمام ! ملكي كله — لا ، نصف ملكي فقط ،
مقابل جواد !

(يصلح الحصان في الوادي)

حصان ! وملابس ! وجواهر ! وسيف !
مستحيل ! بل هي فعلا موجودة ! نعم ، حقا !
قرأت في كتاب ما ان الايمان يحرك الجبال ،
ولكن هذا لا يعني أنه يحرك الحصان أيضا !
ولكن الواقع واقع ! هذا هو الحصان !
Ab esse ad posse ⁽¹⁾ الخ .. الخ .
(يلبس الثياب ويتأمل نفسه) .

أنت الآن السيد پير وعظيم تركي من الرأس
الى القدم ! تيقظ يا جرين ، يا حصاني الاكبر !

(1) « القدرة أساس التكليف » أو « كل ميسر لما خلق له » .

(المراجع) .

الفصل الرابع : المشهد السادس

النظر : خيمة كبيرة لرئيس قبيلة عربى وسسط واحة .
بيرجيت ، فى ثياب شرقية ، مسترخ على وسائد ، يشرب القهوة
ويدخن النارجيلة . انيترا وبعض الراقصات يرفهن عنه بالرقص
وبالغناء .

تودس

ووراءه سادت ظلمات الليل ، والجفاف وريح
السوم . ها قد جاء ، ذو الروعة ، عبر
الصحراء ، فى ثوبه الأرضى . والبيت ، البيت
وراءه خلاء . ها قد تحدث ، الحكيم المحيط .
: انقخوا فى الناي ، ودقوا الطبول ، فالنبيء ،
النبيء جاء !

(يرقصن على موسيقى رقيقة) .

پير

: قرأت فى الكتب — وصحيح لا بد ما قرأت —
أن لا كرامة لنبي فى وطنه . هذه حياة أبهج
كثيرا من حياتي هناك تاجرا فى تشارلستون .
كان ثم شيء من خواء يشوب تلك الحياة —
شيء غريب عنى ، بل قل شيء من فساد . لم أك
قط مرتاحا لحياتي ، ولم أنجح أبدا فى أن أكون
رجل دنيا . ماذا قذف بى الى تلك الجيزة ؟
ما الذى جعلنى أقف فى بؤرة التجارة هذه ؟
أأمل المسألة ولكن النور لا يشرق على . قد
حدث ما حدث ، وهذا كل شيء ! أن يحقق
الانسان ذاته على قاعدة الذهب يساوى بالضبط
أن يبنى بيتا على الرمال . اذا التمع خاتمك

تودس

: جاء النبيء ! النبيء ، سيد الأرض جميعا ، الينا
جاء السيد ، راكبا بحار الرمال . النبيء ،
السيد ، الحكيم المحيط ، الينا جاء السيد
راكبا بحار الرمال . انقخوا فى الناي ، ودقوا
الطبول ، فالنبيء ، النبيء جاء .

انيترا

: جواده أبيض كاللبن يجرى فى أنهار الجنة .
اركعوا ! اركعوا حتى تلامسوا الأرض !
اركعوا حتى توشكوا على السجود ! عيناه
الجائتان نجمتان تستطيعان العبوس . ما من
بشرى يصمد أمام نور السماء تشعه هاتان
العينان . عبر الصحراء جاء النبيء ، محلى
صدره بالؤلؤ والذهب . الينا سار فجاء بالنور .

وساعتك وغلث ثيابك ، زحف أمامك الناس
ولعقوا حذاءك ، انهم يرفعون القبعات تحية
للدبوس الماسى . غير ان الخاتم والدبوس ليسا
الانسان . نبيء ! هذا يجعل وضعى واضحا .
أنا على الأقل ، قد وجدت لى مهنة . اذا مدحنى
الناس الآن فالأنى من أنا ، وليس لأن حسابى فى
البنك كبير . انما نحن ما أودع ما فى نفوسنا
من أشياء ! لا تتفلسف ، لا تستند الى الحظ
أو الظروف ، لا تعتمد على براءات الاختراع ،
أو الرخص أو المنح . نبيء ! أجل ، هذا يوافقنى
تماما . وانى لأجد نفسى فى زمرة الأنبياء
بمحض الصدفة ، لمجرد انى تمخطرت على
الرمال ، وصادفت أبناء الطبيعة هؤلاء . قيل ،
النبيء جاء ! . فكان فى هذا الكفاية لهم .
لم أقصد أن أعشهم . لا أبدا ! ان النبوات
ليست أكاذيب ، بكل تأكيد . وعلى كل حال ،
يسعنى دائما أن أستقيل . لست مقيدا فى
شئ . ما أنا فيه خير من كثير غيره من مواقف .
انها مسألة خاصة تماما . وكما جئت أستطيع

الرحيل ، جوادى على استعداد . باختصار ،
أنا سيد الموقف .

انيترا : (مقتربة) أيها النبيء والسيد !

پير : ماذا تريد جارىتى ؟

انيترا : أبناء الصحراء منتظرون بالباب ، يرجون السماح
لهم باجتلاء طلعتك .

پير : كفى ! قولى لهم يصطفوا على البعد فلن أسمع
بأن يرونى عن كثب . قولى أيضا اننى لن أدع
أحدا منهم يدخل هنا . الناس ، يا ابنتى العزيزة ،
طغمة من الفاسدين . بل هم فى الواقع خنازير
قذرة . أنيترا ، لو انك عرفت كيف خدعونى
بصفاقه ، أقصد كيف أذنبوا فى حقى ، يا طفلى !
لا يهم ! كفانى ما لقيت منهم ! ارقصى لى ،
يا ابنتى . النبيء يريد أن ينسى آلامه .

توروس : (يرقصن) .

النبيء طيب ، النبيء حزين لما ارتكب بنو آدم
من آثام . النبيء عطوف ، يستأهل الحمد
عطفه ! للمذنبين يفتح جنته !

پير : (يتابع عيناه أنيترا وهى ترقص على اللحن) .

ساقاها تتحركان في سرعة عصي النقرزان . قطعة
من اللحم الشهى ، هذه الوقاح . في أجزاء
من جسمها مبالغة في التكور . ما أبعد هذا
عن فكرة الجمال في الشمال ! ولكن ما هو
الجمال ؟ مجرد عرف ! لا أكثر ! عملة تمك
وتثبت قيمتها في أماكن بعينها ولمناسبات
بالذات . الرجل الذى قضى حياته معرضا عن
الشراب لا يعرف قط لذات السكر . أجل ،
لا يجتذب الطعام المفرط في اللذة الا من طال
أكله للعناذى من الطعام . والشئ المادى
لا يكون قط مقبولا . اذا كانت المرأة غير
مفرطة في السنة قالوا : هى كيس عظام ، فاذا
لم تكن جد صغيرة قالوا : احدى قدميها في
القبر . فان كانت لا صغيرة ولا كبيرة قالوا :
سخيفة العقل . لا ! ان العادى من الأشياء
كالحلج : متعب . قدماها — نعم ليست بالفتى
النظافة ، ولا ذراعاها — أو احداها على
الأقل ، ولكن من يابه بصفائر كهذه ؟ بل انى
أعتبرها مزايأ . أنيترا ، اسمى .

انيترا

بير

انيترا

بير

انيترا

بير

انيترا

بير

: (تقترب) سمعا لك وطاعة .
: أنت فاتنة ، يا ابنتى . قد شغل بك النبىء .
اذا لم تصدقنى ، فهالك الدليل — سأجعلك
حورية في الجنة !
: مستحيل ، يا مولاي .
: تظنين اننى أكذب ؟ بل أنا جاد كل الجد ،
وحياتى !
: ولكنى لا روح لى .
: سأمنحك روحا !
: وكيف ، يا مولاي ؟
: اتركى لى تدبير هذا ! سأجعل همى في تعليمك .
لا روح لك ! أنت بلا شك عبيطة شيئا ما ،
هذا واضح ، وقد آلمنى قليلا ، غير أن فيك
متسعا لروح من الحجم الصغير . تعالى !
دعنى أقيس دماغك ، أيتها العزيزة . هنا
متسع ! متسع كبير ! قد كنت واثقا من هذا !
صحيح ان روحك هذه لن تذهب بك بعيدا ،
ولكن عليك أن تقتنعى بما أعطيك ! سيكون
لك من الروح ما يكفيك مؤونة الخجل .

انيترا : النبىء بالغ العطف .

پير : لماذا ترددين ؟ تكلمى !

انيترا : أفضل أن تعطينى —

پير : أفصحى ، يا ابنتى — لا تتلعشى .

انيترا : لا رغبة قوية لى فى أن أحصل على روح .

أفضل كثيرا لو أعطيتنى —

پير : ماذا ؟

انيترا : (مشيرة الى عمامته) هذه البيضاء البديعة !

پير : (يعطيها الجهررة . وقد استبد به السرور) .

انيترا : أنت ابنة حواء حقا وصدقا ! أنت

تجذبتينى المعاطيشى فانا رجل . وكما قال

كاتب ملائر العيت : “Das ewig Weibliche“ (1) .

Zieht uns en.”

الفصل الرابع : المشهد السابع

المنظر : خارج خيمة انيترا . على القرب بعض النخيل — القمر بدر . بير جينت جالس تحت شجرة ، وفى يده عود عربى . شعره ولحيته قد شذبا . فدا أصفر سنا . يقضى ويعزف على العود .

پير : أغلقت أبواب الجنة

وأخذت المفتاح .

ركبت الحمار وريح الشمال تكسح

الأعناق ، والجماليات من النساء يكتن

فى روع غير مكتوم .

ومخرت طرادتى عباب الحمار الملحة

وسارت جنوبا لأرض قاصية ،

وحيث النخيل باسق ، رشيق

يتمايل حول خليج تغمره الشمس

نزلت وأحرقت مراكبى

وركبت من بعد سفينة الصحراء

ذات أربع ، سريعة ، منطلقة

فمرقت بى بأخفاف مجنحة

(1) الأوتة الخالدة تجذبنا .

طائر مهاجر ، أنا ! سو ، سو !

هكذا أزقزق على شجرة .

أنتيرا ، أنت لبن نخيل

سأذوقه من فوري

جبن ماعز الأنجورا شهى

ولكنه لا يدانيك ، أيتها العزيزة

في لذعتك ونكهتك .

(يعلق عوده في كتفه ويقترب)

صمتا ! ترى هل تسمع جميلتي ؟ هل سمعتني

أنوح بأعذب الألحان ؟ هل تنظر خلل الأستار ،

وقد نضت عنها القناع وما أشبه ؟ هس !

صوت أشبه بسدادة تنزع بعنف من زجاجة !

ها هو ذا يعود ! زفرات الحب ؟ أنشودة

غرام ؟ لا ، بل شخير واضح ! موسيقى الهية !

أنتيرا نائمة . أيها البلبل كف عن الغناء !

ستصيبك ألوان شتى من الطاعون لو جسرت

على التحدى بالمناعة وخرير النعم — على

رسلك اذن ، امض في الغناء ! القدر جعل

البلبل مغنيا كما جعلني . هو ، مثلي ، يكسب

بالموسيقى القلوب الغضة النابضة . هذا الليل

الطيب قد خلق للغناء . الموسيقى ملكنا

المشترك . الغناء يجعلنا ، يبرجيت والبلبل ،

من نحن . كما أن نومها هو قمة نعيمى

بالغرام .. أشعر كأن شفتى قد مستا الكأس

وتركنا شراب الآلهة فيه دون مذاق .. بل هذى

هى ! من الخير أن تظهر لى بنفسها .

: (من داخل الخيمة) هل يناديني مولاي في

الليل ؟

: أجل ، مولاك قد دعا . وهو في النداء لا يزال .

أيقظتنى القطط بعراك مربع .

: لا تظن أنها كانت تتعارك . بل الأمر من هذا

أسوأ .

: ماذا اذن ؟

: ارحمنى من الجواب !

: قولى .

: الخجل يعلوني !

: (مقتربا) لعله نفس ما شملنى من شعور حين

أعطيتك الجوهرة البديعة .

أنتيرا

بير

أنتيرا

بير

أنتيرا

بير

أنتيرا

بير

الظل ! سأهس لك وتبسمين ، ثم نعود
فتبادل الأدوار ، تهس شفتاك الورديتان
كلمات الهوى ، وأقنع أنا بالابتسام .

انبتروا : (تجلس عند قدميه) .

كلماتك كلها أغان عذاب ، ولو أنها تملو على
فهمي . قل لي ، أيها النبيء ، أنتستطيع ابتسك
أن تقوز بروح بمجرد الانصات ؟

بير : روح ، هي نور الحياة والمعرفة ! نعم ، تحصلين
على روح قريبا . حينما يكتب الشرق ، بقلم
من نار : « النهار يطلع » ، سأبدأ معك الدروس .
سنجعل منك سيدة صغيرة . غير أن من الغفلة
أن آخذ سميت المعلم وأفرض عليك حكمتي
المتأكلة في ساعات الليل الصامتة . لتحذر أن
تكون الروح شغلنا الشاغل . يل القلب أجدر
أن يكون في المقدمة .

انبتروا : تحدث ، اذن ، يا مولاي ، فحين تتكلم أرى
ومضات من جواهر آخر !

بير : الافراط في العلم يسلم الى الغفلة ، ويرغم
الجبن يشق عن القسوة . الحقيقة ، ان بالغنا

انبتروا : (منزعة) .

يا كثرى ، كيف تفرق بين نبيء وقط أجرب .

بير : عند المحب لا شيء يفرق بين نبيء وهر عجوز ،

انبتروا : النكات ، أيها السيد ، تسيل من شفتيك

كالعسل .

بير : صديقتي الصغيرة العزيزة ، أنت ، كغيرك من

الغذارى ، تحكمين على عظماء الرجال من

ظواهرهم . أنا في أعماقي انسان مَرَح ، خاصة

حينما أنفرد بك . وضعي يحتم على أن ألبس

قناعا من الجد الثقيل . المضمون العالمي لشغلي

اليومي ، القرارات الخطيرة ، النقاط المعقدة التي

توحف على يوما بعد يوم ، تجعل مني نبينا

قليل الكلام . ولكن هذا هو السطح مني .

حينما أنفرد بك لا أكون هكذا . أنا مجرد بير

البيسط ، منطلقا بلا تعقيد . واحد ، اثنين ،

ها قد اختفى النبيء ! ونفسى الصافية تمثل

أمامك .

(يجلس تحت شجرة ويجذبها اليه) .

تعالى ، يا أنبترا ، تحت هذه النخلة الوارفة

فيها ، أضحت عمود الحكمة مقلوبا . نعم ،
يا بيتي ، في الدنيا أناس غارقون في ذواتهم
حتى أن أبصارهم لتفتقد الصورة الصحيحة .
ان لم يكن هذا حقا ، فلا كنت ! عرفت انسانا
هذا شأنه . بدا لي كالجوهرة في الوحل ،
الكلمات الرائعة كانت تتساقط من فمه ، على
أنه ، على المدى ، ضل الطريق في غابة فصاحته .
انظري الى الصحراء الهائلة تحيط هذه الواحة
لو قد أدركت عما متي قليلا لجاءت المحيطات
الخمس الكبرى فابتلعت كل شق وزاوية فيها .
ولكن لم أتعب في خلق قارات ومحيطات الآن ؟
انها لعبة المعتوه ، لا أكثر . أتعرفين ما هي
الحياة ، يا ابنتي ؟

: لا ، علمني ، رجوتك .

انيرا

: أن نطفو ، ولا نبتل ، فوق جدول الحياة ،
ونكون أنفسنا . هذه ، هذه ، هي الحياة . في
الشباب والرجولة فقط أكون حقا من أنا . الكهولة
تجعل النور تسقط ريشها ، الكهولة تصيب
كبار السن بالروماتيزم ، الكهولة تسقط أسنان

العجائز من النساء ، الكهولة تجعل أيدي عجائز
البخلاء معروقة ، وواحدا بعد آخر ، تحف منهم
الأرواح . الشباب ! سلطانا يجب أن أكون ،
ناريا بفضل الشباب ، وغير مقتر على في
العافية . أحكم ، ليس في سهول جينيتانا في
ظل النخيل والكروم المتسلقة ، وانما في حقول
أكثر من هذا خضرة وأشد نضرة ، حقول
أفكار عذراء تراود احدى الصبايا . فأنت ترين
اذن لماذا أنا حفي بك ، ولم اتخذت قلبك
وجعلت فيه قدس أقدا س خلافتي . بي شوق
لأن أعرف كل حنين يراودك ، وأن أكون طاغية
حبك ! يجب أن تكوني لي وحدي ، أن
تصبحي سجينتي ، موثوقة الي كما توثق
الجواهر في سلاسل الذهب . فاذا افترقتنا ،
انتهت الحياة ، حياتك أنت ، أذكرى جيدا ، من
فضلك . وكل عصب فيك ، كل خلية وكل مسم ،
لا بد أن يقر سلطاني ، ويدخل في خدمة ارادتي .
وخصلات شعرك ، أشد سوادا من منتصف
الليل ، وجمالك ، وكل ما يفتن فيك ، سوف

يجذبني ، أنا سلطانك ، الى مكان لللقيا أشد
جمالا من حدائق بابل المعلقة . لهذا أعدت من
حسن الطالع انك غرة لطيفة هكذا . من يملك
روحا من الناس يبدد نفسه في تأمل ذاته .
والآن ، ما دنا دخلنا في الموضوع ، خذني
هذا الخلخال الذهبي زيني به رسغ قدمك
البديع . في هذا رضا لكلينا . لن تسلك روح ،
بل أنا الآن الذي سيملكك . والا — يستمر
الوضع الراهن .

(يسمع شخير انيترا)

نامت ! جمال كلماتي الذي لا يقاوم قد انساب
وتعداها ، لا ، بل هذا يثبت أن سلطاني ثابت
قوى . لقد سبحت الى عالم الأحلام على خير
أغنيتي الصافية .

(يقف ويضع جواهر في حجرها) .

هاك ، اذن . جواهر ! وأخرى ! وثالثة !
واصلى النوم ، يا أنيترا ! احلمي ببير ! نامي !
فانك بالنوم قد توجنتي امبراطورا ! الليلة ،
يفضل شخصيته فقط ، حقق بيرجيت أعظم
انتصاراته .

الفصل الرابع : المشهد الثامن

المنظر : طريق القوافل . ترى الواحة عن مبعدة كبيرة .
بير جيت راكبا جواده الأبيض يركض به عبر الصحراء ، وأمامه
انيترا .

انيترا : دعني ! سأعضك !

بير : أيتها الوقاح الصغيرة !

انيترا : ماذا تريد ؟

بير : أريد ؟ أن ألعبلعة الصقر والحمامة ! أن
أهرب بك وأتي أشد الأفعال جنونا ونزقا .

انيترا : عار عليك ! وأنت نبئ عجز !

بير : كلام فارغ . لست عجوزا الى هذا الحد ،

يا حمقاء ! أركوبى الحصان دون سرج دليل
الكهولة ؟

انيترا : اتركني ! أريد أن أعود الى بيتي !

بير : أيتها المجرمة الصغيرة ! بيتك ، بيتك ! تقصدين

أن تردى لى حقوق المجرم المدنية ! هي فكرة ،

مع ذلك ! ولكن الطيور التي نجت مرة من

القفص تحرص كل الحرص على ألا تعود اليه .
ثم ان المرء يا نبتي ، يجب أن لا يبقى طويلا
في مكان ما . لأنه يفقد من احترام الناس له
بقدر ما يكسب من معرفة بهم ، خاصة اذا كان
نيثا . على المرء أن يأتي وروح ، كالقصيدۃ
الجميلة . آن لزيارتى أن تنتهى . أبناء الصحراء
هؤلاء بهم نزق ! لم يعد يأتينى منهم البخور
والصلوات .

انيترا
يسير

: ولكنك نبى ؟
: أنا امبراطورك !

(يحاول تقييلها) .

انظروا كم هى ظريفة هذه العصفورة الجارحة .
: أعطنى هذا الخاتم الذى فى أصبعك .
: أنيترا ، حببتي ، خذى كل ما أملك .
: كلماتك موسيقى . كم تطن فى أذنى جليلة !
: يا لفرحتى ، اذ أجذك تحبيننى الى هذا الحد !
هيا بنا ! سأقود جوادك كأنى عبد .
(يعطيها السوط وينزل) .

هكذا ، هكذا ، يا وردتى ، يا زهرتى النادرة ،

أقتل وراءك الخطو فى الرمال ، حتى تضربنى
الشمس وأرقد عند قدميك . أنا شاب ،
يا أنيترا ، اذكرى هذا ! لا تحكى على دعاياتى
بالحكم القاسى . انما يعرف الشباب بما يأتون
من عبث . ولو لم تكونى حمقاء هكذا لقدرت ،
يا زهرة سم الفار العذبة^(١) ، انه ما دام حبيبك
مليثا بالعبث ، فهو اذن شاب !

انيترا
يسير

: نعم . أنت شاب . ألدريك خواتم أخرى ؟
: طبعاً أنا شاب . أترين ! أستطيع القفز كالغزال
النضير ! ولو كان عندك أوراق عنب ، لوضعتها
فوق رأسى كالأكليل . أجل ، أنا شاب .
انظرى ، هاأنذا أرقص أمامك .
(يغنى ويرقص) .

أنا ديك فصيح ،
اهربنى ، يا فرختى الصغيرة .
كوكو كوكو كوكو !
أنا ديك فصيح .

انيترا

: العرق يسيل منك ، أيها النبى ، أخشى أن

(١) سم الفار نبات عشبي دائم الخضرة وسام ((المترجم)

تذوب . تخفف من هذا الشيء الثقيل على
حزامك .

بير : يا له من حرص على رقيق ! طبعاً ، أدعك
تمسكين لى كيى . الأحبة لا يحرصون على
الذهب .

(يغنى ويرقص ثانية) .

الشاب بير مجنون ، مجنون !
لا يعرف نفسه من حبيته المصون !

لظ ، لظ ، يقول بير ، بى بى
فالشاب بير ، مجنون مجنون !

انيترا : أهناك أبدع من نبيء يرقص ؟

بير : الى الجحيم بنوتى ! دعينا تتبادل الملابس !
هيا بسرعة !

انيترا : برنسك طويل على ، وحزامك واسع ، وجوربك
قصير .

بير : (١) Eh bien

(يركع) .

اذن عذيبنى واضنى فؤادى ، فعذب أن تشقى

(١) وبعد .. !

قلوب المحين . حين نصل الى قصرى ،
يا أنيترا —

انيترا : جنتك ! أهى بعيد ؟

بير : ألف ميل أو —

انيترا : بعيدة جداً ! جداً !

بير : هناك ستحصلين على الروح التى وعدتك —

انيترا : لا ، شكراً ! لا حاجة بى الى روح . كنت
مشتوقاً للعذاب .

بير : (ينهض) أجل ، والضنى ! عذاب رائع ،
طارىء ، بنوبات !

انيترا : أنيترا تجيب النبيء الى طلبه ! وداعاً !

(تضربه بالسوط على ركبتيه ، وتركض
بالجواد بأقصى سرعة عبر الصحراء) .

بير : (مشدوها) اللعنة — !

وأنا بشرى ، ولست عفريتاً . حمداً لله على
 النجاة ! لو ان هذه الدعابة طالت لبدوت
 سخيفاً للناظرين . قد أخطأت — هذا حق !
 غير أن ما يريحنى اننى أخطأت بالنيابة .
 لم أكن أنا الذى سقط وانما النبىء ، حرم
 على بوصفى نبياً أن آتون نثيباً ، فواسيت
 النفس بهذه الأفعال المؤسفة الخالية من الذوق .
 حياة النبىء قاسية . عليه أن يعتزل الناس ،
 ويعيش فى السحاب . لو أظهر بارقة من الرغبة
 فى الدنيا ، فسرعان ما يخرجها الناس من
 اعتبارهم . ظننت اننى نجت حين غازلت هذه
 الحقائق ! ومع هذا ، ورغم كل شيء —
 (ينفجر ضاحكا) .

تصوروا ! ظننت اننى أوقف الزمن بالرقص
 والغناء والزفرات والنواح السخيف ! فماذا
 كانت النهاية ؟ أصبحت فرخة منتوفة ! حتى
 أصحاب القداسة لهم خطاياهم ! أجل ، تنفت
 تماماً ! يا الهى ، كيف نزع عن الرثى ! من
 حسن حظى أنى أبقيت شيئاً للاحتياط ، فى

الفصل الرابع : المشهد التاسع

المنظر : نفس السابق — بعد ساعة . يرى بير وقد تضرع
 وبدأ متفكراً ، وهو يخلع رداءه الشرقى . أخيراً يخرج من
 جيبه قلنسوة صغيرة للسفر ويضعها على رأسه فيباب
 أوربية مرة أخرى . يلقى بعمامته الى أبعد ما يستطيع .

بير : هنا يرقد التركي ، وهنا أقف أنا ! عادات
 هؤلاء الكفار لا يمكن أن تفيدنا بشيء . من
 حسن الحظ أن هذه ستذهب مع الملابس .
 وانها لم تقش نقشا على لحمى . ما الذى دفع
 بى الى هذه الجيرة ؟ أنا مسيحي ! أهناك خير
 من هذا ؟ بعدا لهذه المظاهر الطاووسية ! كن مع
 القانون ، كن أخلاقياً ، هذه هى الحياة الحقّة
 يجب أن أكون نفسى ، وأضمن لنفسى عظة تلقى
 على قبرى ، وزهوراً توضع على تابوتى .

(يخطو خطوات الى الامام) .

خذ مثلاً هذه الجريمة — لقد نجوت من قتلها
 فى آخر لحظة . أتى لى أن أعرف ماذا قتلنى فيها .

جيبى شئ ، وشئ آخر لى فى أمريكا ، واذن
فلمست على الحديدية . طبقة وسطى ! أجل ،
هذا ما يجب أن أكون ! ليس لى سائق وعربة
بحصائين ، وما على أن أحرص على حقائبي
وتقلها ، فأنا بعد سيد الموقف . أمامى طرق
كثيرة . فأياها أختار ؟ يعرف الحكيم كيف يفصل
القمح من التخاله . قد انتهت حياتى كرجل
أعمال . كذلك انقضت غرامياتى . ولست أريد
أن أعود من حيث أتيت . « الى الخلف أو الى
الأمام ، نفس المسافة ، للداخل أو للخارج ،
الطريق ضيق » . هذا ما يقوله كتاب أو آخر
من الكتب المقدسة . على أن أفكر وأخرج بشئ
جديد ، شئ يكسب النفس النبيل ، شئ
يستأهل العمل والنقود . هل أكتب قصة
حياتى ، دون حذف ، ليهتدى بها الأبرياء ، لا ،
انتظر ! ما دام أمامى وقت طويل ، فلم لا أعطى
لنفسى Carte blanche ^(١) كيما أسافر
وأدرس الانسانية عبر القرون ؟ أجل ، هذا

(١) مطلق الحرية .

ما أريد ! ما أريد بالضبط . فى شبابى كان يلد
لى أن أمعن النظر فى الوثائق القديمة . التاريخ
والبشرية كانا دائماً يجتذبانى . سأدرسهما
الآن . سأطفو ، كالريشة ، فوق نهر الزمن
الذى لا ينتهى ، وأعيش الماضى من جديد ،
كما لو كنت فى حلم ، وأرى الأبطال يخوضون
المعارك دفاعاً عن قضايا مجيدة . سأكون مجرد
متفرج ، من مسافة تضمن لى السلامة . سأرى
المفكرين يعذبون ، والشهداء ينزفون الدم ،
والعروش تنهال على الامبراطوريات تبعد ،
سأرى الأشياء العظيمة تنمو من بدايات
متواضعة ، وباختصار سأقشط قشدة التاريخ .
سأحصل على نسخة من بيكر ، وأرحل من
مكان الى مكان حسب تتابع الزمن . أعلم ان
أساسى الفكرى ليس قويا ، وان التاريخ شئ
عويص ، غير ان أشد التجارب بساطة كثيراً
ما تمخضت عن نتائج مذهلة . انه لعظيم أن
تحدد لنفسك رسالة ، وتصر على الأسنان ،
وتسلح أعصابك بالحديد ، ثم تصل الى هدفك .

(متائرا ، وانما يتماسك) .

وأن تحطم القيود التي تعوق نفسك ، وتترك وراءك الأهل والوطن وأعز الأصدقاء ، وتبذر أموالك بذرا ، وبضائع هذه الدنيا ، ولا تلقى بالا الى دعاء الحب ، كل هذا في سبيل قضية الحقيقية العليا .

(يسمح دموعه من عينه) .

هذه هي طريقة رجل العلم ! أجل ! قد حلت لغز حياتي وما ينبغي أن أعمل ، والآن أنا سعيد بلا حدود . سأخوض السهل والصعب ، فإذا ما نجحت في أن أرفع رأسي ، فكل ما عدا هذا مغفور . قد وجدت نفسي ، الانسان ، يبرجيت ، امبراطور الانسانية ! سيصبح الماضي مكاني المفضل ، أترك العصري ، والحي يمر بي مرا ، لن أصرف طاقة ما على شئون اليوم ، ليس في رجل اليوم ايمان ولا همة ، روحه ينقصها النور ، وأعماله لا وزن لها .

(يهز كتفيه) .

أما المرأة — يا عدم العفة ، انما أنت امرأة ! (١)
(يذهب) .

(١) يردد بير عبارة هاميت المشهورة في وصف اوفيليا
(المترجم) .

الفصل الرابع : المشهد العاشر

المنظر : كوخ في غابة كبيرة في شمال النرويج . باب مفتوح ذو رتاج خشبي كبير . على الباب قرون غزال الرنة . قرب الكوخ قطيع من الماعز . يوم مشرق من ايام الصيف . سولفيج ، وقد أصبحت الآن شقراء مليحة في اواسط العمر ، تجلس في الشمس تغزل . تحدث في المشي وهي تغنى :

سولفيج : قد يأتي شتاء وراءه ربيع .

ويهل الصيف بل العام الطويل
ويمضي الجميع ..

ولكنك يوما ستعود لي
وسأنتظرك كما قطعت العهد .

(تنادي الماعز ، ثم تأخذ تغزل وتغنى من جديد) .

رعاك الله حيثما تكون

ان كنت على الأرض أو في رحمته
سأنتظرك في الدنيا حتى تعود ،
فان كنت في الأخرى فالى لقاء .

الفصل الرابع : المشهد الحادى عشر

المنظر : فى مصر . يرى تمثال معنون وسط الصحراء .
الوقت فجر . يظهر بير جيئت وهو ينظر حواليه .

بير : هنا أستطيع فى يسر أن أبدأ أسفارى . هذه
المرّة سأصبح مصرى . ولكن على أساس النفس
الجيئتيّة ، ومن ثم اتخذ طريقى الى آشور ،
ولكن لن أتراجع عبر القرون ، الى البداية ،
فهذا لن يؤدى الا الى ارتباك . لا ، سأكتفى
بزمان الانجيل . أنا واقق اننى سأجد بعضا
من آثاره ، ولكنى لن أنغمس فيها بعمق ، هذا
ليس فى مقدورى ولا فى برنامجى .

(يجلس على صخرة)

الآن ، أجلس هنا وأستريح ، وأتتظر فى أناة
حتى يغنى التمثال أغنية الصباح . وبعد الإفطار
أتسلق الهرم ، وإذا تبقى لى وقت فتشته من
الداخل . ثم أسير فى طريق البر حول الشاطئ
الشمالى للبحر الأحمر ، قد أعرّ هناك على

قبر الملك بوتيفار ^(١) . ومن ثم ، الى آسيا !
فى بابل سأسمى الى الحداثى المعلقة ،
والمحظيات — العلامات الأولى للحضارة .
ومن هناك مشيا على الأقدام حتى أسوار
طروادة ، ومن طروادة رأسا بالبحر الى أثينا
العتيقة المجيدة . هناك ، وعلى الموقع ، سأفحص
حجرا بعد حجر ، الممر الذى حماه ليونيداس ^(٢) .
وسأدرس الفلاسفة الكبار ، وأسعى الى السجن
الذى استشهد فيه سقراط . ولكن ، مهلا ،
انى أنسى ! هناك حرب مشتعلة فلنترك الهليئية
جانبا .

(ينظر فى ساعته) .

غريبا جدا — هذا الوقت الطويل الذى تنفقه
الشمس حتى تطلع ! أزف الوقت . آه ، نعم ،
من طروادة — كنت قد وقفت هنا —

(١) زوج زليخة ، التى فتنت بيوسف الصديق .
(المترجم) .

(٢) ماركو بوزاريس ليونيداس ، القائد اليونانى الذى
استطاع فى عام ١٨٢٣ أن يكتسح ، عن طريق رجاله الألف
ومائتين ٤٠٠٠ مقاتل تركى والبانى . (المترجم) .

(يقف ويتسمع) .

ما هذا الصوت الغريب الهامس ؟

(تشرق الشمس) .

تمثال ممنون (يعنى) .

من رماد نصف الاله الذى ولد من جديد

قامت طيور وأنشأت تغنى

زيوس ، العالم بكل شيء

خلق طيوراً جارحة .

وبوما للحكمة البائقة ،

أين ينام طيرى ؟

أذن حل هذه الأغنية

أو مت !

بير : أجزم ان صوتا قد خرج من التمثال . انه

موسيقى الماضى . من الصخر يعلو ويخفت .

سأسجل ما سمعت . فليتأمل العلماء .

(يكتب فى دفتر مذكرات) .

» غنى التمثال . سمعته بوضوح ، ولكننى

لم أثبت ما هية الكلمات . لابد انه كان وهما .

لم ألاحظ شيئاً آخر هاما اليوم .»

(يخرج) .

الفصل الرابع : المشهد الثانى عشر

النظر : قرب قرية الجيزة . يرى أبو الهول العظيم ، وعلى
المدى البعيد مآذن مساجد القاهرة وأبراجها . يدخل
بير جيت . يفحص أبا الهول ، ثم يلبس منظاره ويواصل
التحديق ، تارة من وراء المنظار ، وأخرى وهو واضع يديه
مكورتين على عينيه .

بير : أين رأيت هذا الشيء من قبل ؟ هذه الصورة

الخيفة تذكرنى بشيء . أنا قطعاً رأيتها فى

الشمال أو فى الجنوب . ماذا كان ؟ أكان رجلاً ؟

من هو ؟ يخيّل الى أن تمثال ممنون يشبه من

يسمى ملك دوفر ، كان الملك يجلس هكذا

تماماً ، متصبلاً ومستقيماً ، وعجزه ثابت على

مقعده الحجرى . ولكن هذه الفظيعة الغريبة

المولدة ، هذه الفتنة ، هذا النهجين بين الأسد

والمرأة ، هل رأيتها فى شطحات خيالى ، أم هى

ذكرى لشيء وقع ؟ انسان أعرفه ؟ ها ! الآن

أذكر . انه البويج ، طبعاً ، الذى حطمت رأسه ،

أو في القليل حملت اتنى حطمه . كنت اذا ذاك
أهرف من وطأة الحمى .

(يقترب) .

نفس العنين ، نفس الفم ، هذا أقل كسلا وأشد
دهاء . وفيما عدا هذا هو شديد الشبه . هيه ،
هذا أنت أيها البويج ، تبدو من خلف كالأسد
في ضوء النهار ! ألا زلت تتحدث بالألغاز ؟
لنجسربك اذن . أتراك لا زلت تردد نفس
الاجابات !

(بهتف بأبى الهول) .

الصوت : (من خلف أبى الهول) ^(١) Ach Sphlinx, wer
bist du ؟

بير : ما هذا ؟ صدى بالألمانية ؟ من سمع بهذا من
قبل !

الصوت : Wer bist du ؟ ^(٢)

بير : تتكلم الألمانية كأهلها ! ملاحظة جديدة ، من
عندى تماها .

(١) يا أبا الهول ، من أنت ؟ .

(٢) من أنت ؟ .

(يكتب في دفتره) .

« صدى صوت بالألمانية . لهجة برلينية » .

(يخرج من وراء أبى الهول ويجري فينفيلدت)

بيجر ينفيلدت : رجل !

بير : أظن أنه هو الذى كان يتحدث .

(يكتب من جديد) .

« غيرت رأيي فيما بعد » .

بيجريف : (في تأثر كبير) : Mein Herr ^(١) ، أرجو

عفوك — !

Eine . Lebenafrage ! ^(٢) قل لى من فضلك

ما الذى جاء بك اليوم .

بير : جئت أزور صديق الطفولة .

بيجريف : أبو الهول ؟

بير : نعم . عرقته في الماضي طيب المعرفة .

بيجريف : Feimos ! وبعد ليلة قلقة كهذه ، أيضا !

رأسى يوشك أن ينفجر . تعرفه ، mein herr !

اذن قل لى ، ماذا هو ؟

(١) سيدى .

(٢) سؤال هام جدا .

بيير : ماذا هو ؟ أمر بسيط ! هو نفسه !

بيجريف : (ههههه) فهت ! قد ومض الأمر أمام عيني

كالبرق ! لغز الحياة قد حل . شيء واحد

مؤكد ! هو نفسه !

بيير : هذا ، على الأقل ، ما يقوله هو .

بيجريف : نفسه ! قد أشرق يوم المعرفة .

(يخلع قبعته) .

واسيك mein herr

بيير : عمدوني باسم بيرجيت .

بيجريف : (في اعجاب متحفظ) بيرجيت ! اسم رمزي !

هذا ما ظننت بيرجيت ! بعبارة أخرى : الواحد

المجهول ! المهدى الذى كشف لى عن مقدمه .

بيير : ولكن — حقا — أجنث هنا لتقابل — ؟

بيجريف : بيرجيت ! عتيق ، نلىء بالأسرار ، بعيد الغور !

كل كلمة منجم من الأفكار ما زال يكرأ . فمن

أنت ؟

بيير : (فى تواضع) حاولت دائما أن أكون نفسى .

ومع هذا فهاك جواز سفرى .

مرة أخرى هذه الكلمة المفضة !

(يقبض على معصمه) .

الى القاهرة ! وجلت امبراطور الوحى .

بيير : الامبراطور ؟

بيجريف : تعال !

بيير : أيعرفوننى هنا ؟

بيجريف : (يجر يير معه) امبراطور الوحى القائم على

الذات !

سبعون دارسا ، هم حلقة المفسرين . قد أضيف
اليهم أخيرا مائة وستون .
(يتأدى الحراس) .

ميكل ، شلينجبرج ، شافمان ، فوخس ،
أدخلوا الأقفاص فورا !

الحراس : نحن ؟

بيجريف : ومن غيركم ؟ هيا ! اسرعوا ! العالم مقلوب
رأسا على عقب ، وكذلك نحن .
(يدفع الحراس الى الأقفاص) .

بير العظيم جاءنا اليوم ، افهموا من هذا
ما تشاءون . لن أزيد .

(يفلق الأقفاص بالأقفال ، ويلقى بالفتيح
في بشر) .

بير : Herr Doktor, Heur Director^(١) :

بيجريف : أنا لا هذا ، ولا ذاك ؟ كنت في السابق أما الآن
فلا — هر بير ، أتكنتم السر ؟ أريد أن أبوح
بمكنون صدري لشخص ما .

بير : (يتزايد شعوره بالرجح) :

(١) سيدى الدكتور ، سيدى المدير .

الفصل الرابع : المشهد الثالث عشر

النظر : القاهرة ، مستشفى للمجاذيب . فناء كبير تسوره
حيطان عالية ، وتحفه مبان . نوافذ ذات قضبان وزنازين من
حديد . يرى ثلاثة من الحراس ، ويدخل رابع .

العارس الرابع : شافمان ، قل لى أين المدير ؟

حارس : خرج اليوم قبل طلوع الشمس .

العارس الرابع : لا بد أن شيئا ضايقه . أظن ، أن ليلة الأمس —

آخر : أصمت . هذا هو الباب !

(يدخل بيجريف ومعه بير . يفلق الباب
ويضع المفتاح في جيبه) .

بير : (لنفسه) .

هو لا شك رجل بالغ الموهبة ، فأنا لا أفهم شيئا
مما يقول .

(يحدق فيما حوله) .

اذن هذا هو نادى الدارسين ، هيه ؟

بيجريف : نعم ، ستجدهم جميعا هنا . كل واحد فيهم .

ما هو سرّك ؟

بيجريف : عدنى أنه لن يغمى عليك .

بير : سأبذل كل جهدى .

بيجريف : (يجذبه الى ركن ويهمس) .

المقتل المطلق مات الليلة الماضية فى الحادية عشرة .

بير : يا اللهى !

بيجريف : نعم ، شئ يدعو الى أشد الأسى . وفى حالتى

أنا يتضاعف الأسى . حتى الآن كان هذا المكان

مستشفى للمجانين .

بير : للمجانين ؟

بيجريف : ليس الآن .

بير : (يشحب لونه ويخفض صوته) .

أخذت أفهم . الرجل مجنون ولا أحد يدرى !

(يتعمد) .

بيجريف : (يتبعه) .

الآن ، آمل انك ترى الأمور بوضوح . عندما

أقول انه مات فأنا لا أهرى . لقد جن . خرج

عن اهابه كما حدث لشعلب مونخهاوزن ، أحد

مواطنى .

بير : عن اذنك لحظة .

بيجريف : (يسك به) كان زلقا كثعبان البحر ، ولم يكن

ثعلبا . دبوس فى عينه ، واذا به يتلوى على

الحائط مبتعدا —

بير : ماذا أفعل لأتخذ نفسى ؟

بيجريف : وشق حول رقبته ثم — وجد نفسه خارج

جلده !

بير : جنون مطبق !

بيجريف : واضح تماما ان هذا « الخروج عن الذات »

لا يمكن أن ينتج الا عن ثورة تعم العالم كله .

من كان يظن انهم مجانين أصبحوا عقلاء فى

الحادية عشرة من الليلة الماضية ، متابعة لهذه

المرحلة الجديدة من مراحل العقل . وأكثر من

هذا ، فمن وجهة النظر الجديدة هذه ، أصبح

واضحا ان من كنا نظنهم عقلاء قد فقدوا جميعا

عقولهم فى هذه الساعة نفسها .

بير : بمناسبة الزمن ، أنا فى عجلة كبرى —

بيجريف : زمك أنت ؟ كذا ! تقطع على جبل أفكارى .

(يفتح بابا ويصيح) .

اخرجوا ! قد حانت ساعة الميلاد من جديد !
العقل مات ! يحيا بيرجيت ! —

بير : ولكن ، أيها العزيز —

(يخرج المجانين واحدا وراء الآخر الى
الفناء) .

بيجريف : تحية لهذا الصباح السعيد ! حيوا فجر يوم
الخلاص ! امبراطوركم قد جاء !

بير : امبراطور ؟

بيجريف : امبراطور !

بير : ولكنه شرف لا أستحقه — انه يتعدى —

بيجريف : فى مناسبة كبرى كهذه لا تسمح لنفسك بأن
يقهرها التواضع الزائفة .

بير : امهلنى ! أنا لا أصلح ، قد ملك قلبى الذهول .

بيجريف : الذهول ؟ أنت ؟ الرجل الذى حل لغز
أبى الهول ! الرجل الذى حقق ذاته !

بير : هذه هى النقطة بالضبط . قد حققت ذاتى فى

كل الأشياء . أما هنا فالظاهر ان على المرأ أن
يخرج من عقله ، ويجن .

بيجريف : يخرج ؟ لا ، أبدا ! أنت مخطئ بشكل محزن .

هنا نحن نحقق ذواتنا منذ أن يقال لنا : «ها» !

نحن ذواتنا ولا شئ غير ذواتنا . فطير والشرع
ملئى ونحن ذواتنا ، نحن أنفسنا فى دن الذات ،

نطهو أنفسنا فى رحيق ذواتنا ، ونسد على
أنفسنا بسدادة الذات ، ونروح ننضج وتتبل

فى بئر الذات . أبدا لا تفكر فى غير أنفسنا .

لا أفكار هنالك ولا أحزان خارج أفكارنا

وأحزاننا ، نحن أنفسنا فى الفكر والقول ،

أنفسنا حتى أبعد الحدود وأشدها تناهيا ،

ولذا ، وما دمنا فى حاجة الى امبراطور ، فقد

وضح لنا انك أنت من نحتاج .

لو ان الشيطان فقط — **بير**

بيجريف : الآن لا تقصد شجاعتك . كل عمل جديد لابد

له من بداية . « الذات » . ها ، دعنا نبحث

عن أمثلة . فلنخاطر باختيار مثال حيشا اتفق .

(مخاطبا شخصا ، مكتئبا يقف قريبا منه)

طلب يومك ، يا هوهو ! كيف حالك يا رجل ،

أما ذات مثقلا بأحزانك الكبرى ؟

هوهو : أنى لى أن يتغير حالى ، وأسراب من الناس

تموت وليس من يفهما ؟

(مخاطبا بير) .

أنت غريب عنا . خل أحكى لك ؟

بير : (ينحنى) بالتأكيد .

هوهو : اصغ ، اذن . فى الشرق تقبع شيطان مالابار ،

كأنما هى تيجان من الزهور . وأهل البرتغال

وهولندا يبذرون هناك بذور الثقافة ، غير

أنه الى جوارهم توجد قبائل من أهل مالابار ،

قد خلطوا فى لغتهم حتى أضحت غير مفهومة ،

وان كانوا هم السادة . ومن قرون خلت ، كان

قرد الأورانج — أوتانج هو سيد الغابة غير

منازع ، وحاكمها المطلق . كان يقاتل ويرطن

ملىء حرته ، يضحك ويفغراه ما شاءت رغبته ،

كما قدرت له الطبيعة . كان يكشف عن أنيابه

بكل حرية ، وكان الملك فى قصره ، ولكن ،

سرعان ما جاء الغزو الأجنبى ، وفقدت لغة

الغاب عذريتها الأولى . ران على جنس القروء

ظلام ليل طويل مقداره أربعمائة عام . وليل

كهذا يقتل كل تقدم ، لم تعد أصوات الغابة

القديمة البدائية تتردد . لا أحد يهدير بالصوت ،

حين نبقى التعبير عن أفكارنا نستخدم الكلمات .

يا له من قيد ! نال الأذى البرتغالى والهولندى ،

والملابارى والأوروبى — الآسيوى ، على حد

سواء . حاولت أن أدخل المعصنة دفاعا عن لغتنا

الأصلية ، لغة الغاب ، جاهدت كى أرد إلى

جنتها الحياة ، ساندت حق الشعب فى أن

يرطن ، رطنت أنا نفسى وبينت حاجتنا جميعا الى

الرطانة ، عن طريق الأغنية ولكن جهادى كله

ذهب بددا . الآن تعرف لم أنا مريض هكذا .

شكرا لاصغائك . ان كان لك مقترحات ،

يسرنى أن أسمعها .

بير : (لنفسه) يقول المثل ، اذا خرجت الذئاب

تعوى ، فاعو معها ، ذلك أدنى الى سلامتك .

(بصوت عال) يا صديقى العزيز ، اذا لم نخنى

الذاكرة فثمة قبيلة من الأورانج — أوتانج

تعيش في مراکش ، لا معبر عنها ولا شاعر
قوى لها . ان لغتها تشبه لغة الملابار .

ألا يكون جميلا منك ، وأنت القائد الكبير ،
أن تشد الرجال الى هناك لتخدم هؤلاء الناس ؟

هو هو : شكرا لسماعك قصتي . سأخذ بنصيحتك .

(ينحنى انحناءة كبيرة) قد أعرض المشرق عن
شاعره ، وفي المغرب قردة الأورانج — أوتانج .

(يذهب) .

بيجريف : هيه ، ألم يكن هو ذاته ؟ أظن ذلك ! انه ملئ

بذاته ، وذاته فقط . انه ذاته في كل فكرة

يعرضها ، ذاته لأنه خرج من دائرة العقل .

تعال ! سأريك آخر عاد اليه العقل في الليلة
الماضية .

(يخاطب فلاحا يحمل على ظهره مومياء) .

أيها الملك أبيس ، يا ذائع الصيت ، كيف
الحال ؟

الفلاح : (في هياج ، مخاطبا بـير) .

هل أنا الملك أبيس ؟

بـير : (مختبئا وراء الدكتور) أعترف بأننى لا أعرف

حالتك . ولكن اذا أخذتك بمسلكك قلت —

الفلاح : أنت الآخر تكذب .

بيجريف : هل يسمح صاحب الجلالة باعطائنا تقريرا عن

الحالة .

الفلاح : سأفعل .

(ملتفتا الى بـير) .

هل ترى هذا الشيء على ظهري ؟ كان يوما

الملك أبيس . أما الآن فهو يعرف بالمومياء ،

والى هذا ، فهو قد مات . لقد بنى هذه

الأهرامات هناك ، ونحت أبا الهول العتيد ،

وقاقل ، كما يقول الدكتور ، الترك على

الشيطان ذات الأعشاب يمينا ويسارا . وهكذا

رفعته مصر كلها الى مقام الاله ، ووضعت

صورته في معابدها على شكل ثور . ولكننى أنا

الملك أبيس نفسه ، هذا واضح لى كأوضح

ما يكون الواضح ، فاذا لم تتبين هذا الآن ،

فسرعان ما تتبينه . ذات يوم كأن الملك أبيس

يصطاد وفجأة نزل عن جواده وانسحب معتذرا

ثم توغل في حقل جدى . ان الأرض التى ترك

ثم توغل في حقل جدى . ان الأرض التى ترك

فيها الملك أبيس سباحا قد غذاني قمحها ، فاذا لم يكف هذا دليلا ، فاني أقول أن لى قرنا غير منظور . أليس من الظلم القادح اذن أن أحدا لا يقر لى بحقي في الملك ؟ أنا بالميلاد الملك أبيس ، وان كنت فلاحا في نظر الجميع . الآن قدم نصيحة طيبة ، رجوتك ؟ القضية هى : كيف أصبح الملك أبيس وأغيظ من يظنون اننى مدع ؟

بير : على جلالتك أن تبنى أهرامات وتحت من الصخور أبا هول آخر أعتى من هذا ، وتحارب ، كما يقول هر دكتور ، الترك يمينا ويسارا .

الفلاح : هيه ، يا لها من نصيحة رائعة ! وأنا فلاح ! قملة تموت من الجوع ، كل حولى أن أرد عن بيتى القرآن والجردان ! أسرع ، يا رجل ! وقدم لى نصحا خيرا من هذا ، يمنحنى ما قد حرم الآخرون ، سمات ملكية تشبه الملك أبيس ، الذى أحمله على ظهري .

بير : يا صاحب الجلالة ، هل لى أن أنضحك بأن تشنق نفسك ، فاذا ما دخلت التابوت ،

وأصبحت في حضن الأرض ، تصرفت كما لو كنت ميتا ؟

الفلاح : سأفعل ! حياتى لمن يقدم لى شنقا ! أريد حبلا ألقه حول رقبتى ! سأحس أولا اننى تغيرت ، ولكن الزمن كميل بأن يذل هذه الصعوبة . (يذهب وباخذ يعد العدة ليشنق نفسه) .

بيجريف : هر بير ، هذا ما أسميه شخصية ، رجل له منهاج .

بير : بلا شك — ولكنه يشنق نفسه فعلا ! آه ، يا الهى ! الرحمة ! أنا مريض ! رأسى يدور ! : مرحلة انتقال ، لن تطول .

بير : انتقال ؟ الى ماذا ؟ عفوا — انى ذاهب —

بيجريف : (مسكبا به) هل جنتت ؟

بير : ليس بعد . أجن ؟ لا قدر الله !

(ضجة . يشنق حسين ، وهو وزير ، طريقه وسط الجمع) .

حسين : قيل لى أن امبراطورا وصل اليوم (مخاطبا بير) أهو أنت ؟

بير : (يائسا) الظاهر ان هذا تقرر فعلا .

حسين : اذن فعليك أن توقع بعض الوثائق .

بير (يقطع شعره) طيب ! هات ! كلما اشتد الجنون كان أفضل !

حسين : هلا شرفتنى بنفسه ؟
(ينحنى انحناءة كبيرة) .

أنا ريشة .
بير (ينحنى انحناءة أكبر) أنا مجرد ورقة امبراطورية لا قيمة لها .

حسين : وباختصار ، يا سيدى الهر ، فان قصتى هى :
الناس جميعا يقول اننى صندوق رمل ، بينما أنا فى الواقع ريشة .

بير : وقصتى ، يا سيدى الريشة ، وجيزة كقصتك — أنا قطعة من الورق تركوها بيضاء .

حسين : لا أحد تطوف بذهته حقيقة قدراتى . انهم يستخدموننى لمجرد التجفيف بالرمل .

بير : وأنا كانت لى امرأة — كتاب ذو قفل من فضة !
مجنون أم عاقل ، الفرق بسيط .

حسين : تصور كم هو محطم للأعصاب أن تكون ريشة ولا تحس وقع المطواة .

بير : (يقفز عاليا) تخيل انك غزال رنة تقفز من

فوق الأحجار ، وتسقط ، وتسقط تسقط ، دون أن تحس بأرض ما تحت حوافرك !

حسين : سكيناً ! قد فقدت حدى اسرعوا ، اقطعونى !
شقونى ! سينتهى العالم اذا لم تعيّدوا الى ارفافى .

بير : خوفى على العالم ! لقد أبدعه الله ، مثل كثير غيره من الأشياء ، قريبا من الكمال .

بيجريف : اليك سكيناً !

حسين : (مسكاً بها) آه ! الآن أستطيع أن أمتص الحبر امتصاصاً ! يا لها من لذة ، يا لها من نشوة اذ يقطع المرء نفسه هكذا !
(يحز رقبتة) .

بيجريف : (يتعد عنه) لا داعى لأن ترشنى بالدم !

بير : (فى فزع متزايد) امسكوه !

حسين : أجل ، امسكونى ! هذا هو المطلوب . امسكوا .

امسكوا الريشة ! ضعوا الريشة على الورق !

(يسقط) انتهت . العاشية ، لا تسوها :

عاش ومات ، ريشة تسوقها أصابع الغير .

بير : (فى هياج) ماذا أفعل — ماذا أنا ؟ أيها الاله

العظيم ، ثبتي . أنا كل ما تريد — تركي ،
خاطلي ، عفريت . فقط أعني ، قد انفجر شيء .
(يصرخ) .

اسك — ذهب — نيتي — أعني ، أثت ،
يا حامى المجانين أعن !

(يسقط وهو متهاك . يقفز بيجريف ،
وفى يده تاج من القس ، ويجلس فوق بير) .
بيجريف : ها ! انظروا اليه جالسا على عرش فى الوحل !
انه مجنون ! ستوجه هنا !
(يضع التاج على رأس بير ويصيح) .

عاش الامبراطور ، امبراطور الذات !
شاقمان (فى قفصه) .

(١) Es lebe hoch der grosse Peer.

الفصل الخامس

المشهد الأول

المنظر : على ظهر سفينة فى بحر الشمال ، تسير قريبا من
الشاطئ التورويجى . الوقت : المغيب . الجو عاصف . يرى
بيرجيت فى صحة جيدة — وان اضحى عجوزا اشيب شعر
الرأس واللحية واقفا فى أعلى مؤخرة السفينة ، فى ملابس شبه
بحرية . ستره بحار ، وحذاءه . الملابس بالية الى حد كبير .
يبدو وقد عركه الجو ، وأصبح وجهه اصلب من قبل ، القبطان ،
ومعه السائق ، امام عجلة القيادة . البحارة فى المقدمة .
بيرجيت متكئة بدراعيه على سياج السفينة ، وقد ثبتت
عيناه على الشاطئ .

بير : انظروا الى جبل هالينجسكارف وقد ارتدى
حلة الشتاء ؛ هذا العتيق مزهو بجماله فى شمس
المغيب . وهذا أخوه ، جبل « يوكل » ، واقف
وراءه وقلنسوته الثلجية الخضراء مطروحة ،
لا تزال ، وراء ظهره . وهذا جبل « فولجفان »
لم تلحقه بقعة واحدة ، كأنما هو عذراء فى
ملابس ناصعة البياض . اتقوا فى مكانكم !

(١) يحيى بير العظيم .

مكانكم الى الأبد ! لا تلعبوا بى ، يا أصدقائى
الأعزاء ! ما أتمم الا صخور .

القبطان : (يصيح الى الأمام) رجلاّن عند العجلة —
وضعوا المصباح فى مكانه !

بير : الهواء يهب قويا .

القبطان : العاصفة فى الطريق .

بير : أترى تلال روند من البحر ؟

القبطان : لا ، انها وراء التلّاجات .

بير : ولا بلاهو ؟

القبطان : لا ، ولكن من أعلى ظهر السفينة ، وحين يصحو
الجو ، تستطيع أن ترى بوضوح جالدهويجين .

بير : وأين هارتيجين ؟

القبطان : (مشيرا) هناك .

بير : آه ، صحيح .

القبطان : الظاهر انك تعرف هذه البقاع .

بير : ركبت البحر عبر هذه الأماكن حين غادرت

وطنى . قال أحدهم ذات مرة : ان عقولنا

كمخازن الخشب ، مليئة بالذكريات العابرة .

(يمسق ويحدق ثانية فى الشاطئ) .

انهم يعيشون هنا ، فى تلك الوديان الزرقاء ،

وفى الوديان الجبلية السوداء كأنها الخنادق
الضيقة ، هناك عند شيطان الفيوردات المفتوحة .

(ينظر الى القبطان) .

البيوت متناثرة جدا ، ها هنا .

القبطان : تسير أميالا قبل أن تصادف منزلا .

بير : أنزل الى البر فى الصباح ؟

القبطان : تقريبا . الا اذا صادفتنا ليلة سيئة .

بير : منظر السماء فى الغرب ينذر بشر ما .

القبطان : آه !

بير : حين أدفع الحساب ، ذكرنى بأن أهب البحارة
شيئا . أريد أن أعطيهم جميعا !

القبطان : شكرا .

بير : لن يكون ما أعطيهم كبيرا . جمعت ثروة ولكن

أغلبها ذهب . أنا والحظ على خلاف الآن . أنت

تعرف ما أملك على ظهر هذه السفينة . هذا

كل ما بقى ! الباقي راح !

القبطان : ما بقى يكفى ويزيد ليهىء لك مكانا بين الناس
هنا .

بير : لا أسرة لى . ليس من يتنظر عودتى ، أنا الابن

- المتلاف . سأنجو من « مناظر الاستقبال » جميعا
حين تنزل الى الميناء .
- القبطان : انظر ! ها قد هبت العاصفة !
- بير : لن تنسى ما قلت لك ، هيه ؟ لو وجد بين
بحارتك من هو محتاج حقا ، فلن أتردد فى
البذل .
- القبطان : هذا منك كريم . الكل تقريبا مفلس . وكلهم
متزوج وله أولاد . وليس بينهم من يقبى أجره
بمطالبة . ولو زدتهم على ما يحصلون شيئا ،
فستكون هذه أوبة العمر لهم .
- بير : ما هذا الذى قلت ؟ لهم زوجات وأولاد ؟ هم
متزوجون إذن ؟
- القبطان : عن آخرهم ! الطباخ أشدهم حاجة . عائلته
نصف مية من الجوع .
- بير : متزوجون ؟ لهم بيوت ؟ هناك من ينتظرهم ؟
من يرحب بعودتهم ؟
- القبطان : نعم . ترحيب الفقير .
- بير : وإذا وصلوا بالليل — ماذا إذن ؟
- القبطان : يفسنون طعاما خاصا على العشاء .
- بير : وشووع على المائدة ؟
- القبطان : وشىء من شراب .
- بير : يجلسون فى استرخاء الى جوار نار تلتهم ،
وحولهم زوجاتهم وأولادهم ، ويحدثون ما شئت
من جلبة وضوضاء — يتحدثون جميعا فى نفس
وأحد ، وقد غلبتهم السعادة فلم يعودوا
ينصتون لبعضهم البعض !
- القبطان : نعم ، هذا كله سوف يحدث ، لهذا كان جميلا
منك أن تعد بمنحهم مزيدا على أجورهم .
- بير : (يخطط حافة المركب بشدة)
ملعون أنا ان فعلت ! أتظننى مجنونا ؟ أعتقد
حقا اننى سأفرغ جيوبى من أجل أولاد الغير ؟
قد علمت كالعبد لأحصل على مالى . وليس من
ينتظر بيرجيت العجوز .
- القبطان : افعل ما بدا لك ، المال مالك .
- بير : طبعاً ! وسيظل مالى . سأدفع حسابى فور أن
نرسو ! أجرة سفرى من بناما ، ثم أدفع ثمن
دورة شراب على البحارة ، فقط لا غير .
لو أعطيت المزيد فلك أن تحطم رأسى !

القبطان : لا شأن لى برأسك . انما تعينى قائمة الحساب .
عن اذنك الآن . الريح تشتد .

(يقطع ظهر المركب مشيا . يخيم الظلام .
يوقد مصباح فى غرفة القبطان . يزداد
اضطراب السفينة . السماء تتلبد ،
وتكثف (الشايورة) .

پير : أنفق على أسراب من أولاد الغير ، ازرع

الضحكة فى أرواحهم وادخل البهجة الى بيوتهم
واثقا انهم دوما يلقون رعاية شخص ما ، وأنا
لا أجد قط من يرعائى . نور يرحب بهم ؟
سأطفئ حالا هذا النور ! سرعان ما أجد
الطريقة ! سأسكرهم جميعا . الملاعين !
سأحرص على أن يفقدوا الوعى جميعا .
سيعودون الى زوجاتهم وأولادهم وهم فى سكر
يبن . سيسبون اذن ويقرعون الموائد بأيديهم
حتى ترن . ستفزع الأمر حتى تفقد العقول .
وتجرى الزوجات وهن يكيبن ويتركن البيوت
هن وأولادهن . هكذا أدخل عليهم السعادة !
(تميل السفينة ميلا شديدا . يفقد توازنا
ثم يقف ثابتا بصعوبة) .

آه ، هذا اضطراب فظيع ! البحر يعمل كما
لو أن أحدا قد نقده أجرا عن كل موجة . هذه
المياه الشمالية أمينة دائما لنفسها . دوما ثائرة ،
غريبة الأطوار ، عاصفة .

(يصفى) .

ما هذا ؟ سمعت —

البحار المراقب : حطام يسير مع الريح .

القبطان : (من وسط السفينة) أدر العجلة الى اليسين !

اتبعوا الريح من قريب !

المناظرة الأولى : هناك أحد على الحطام ؟

البحار المراقب : أرى ثلاثة .

پير : بسرعة ، انزلوا زورقا .

القبطان : لا يمكن أن يصل .

(يخطو الى الامام) .

پير : كيف تقول هذا ؟ لو انكم رجال ، لحاولتم .

ماذا لو أصابكم البلل شيئا ما ؟

نابيد الشراع : مستحيل فى مثل هذا البحر .

پير : انهم يستجدون مرة أخرى . والريح آخذة فى

الهدوء . انت ، أيها الطباخ ! هل تقبل؟ سأجزيك
خير الجزاء .

الطباخ : حتى ولو دفعت عشرين جنيهًا .

بير : يا كلاب ، يا جناء ! انهم رجال ، لهم زوجات
وأولاد ينتظرون عودتهم —

ضابط الشراع : حملك ، حملك .

القبطان : ابتعدوا عن الامواج العالية .

الضابط الأول : اختفى الحطام في اليم .

بير : هذا الصست — ؟ ماذا ؟

ضابط الشراع : لو صح انهم متزوجون ، كما تظن ، فقد اضيف
اليوم الى قائمة الارامل ثلاث جديدات .

(تزداد حدة العاصفة يتجه بير الى مؤخرة
السفينة) .

الايمان يموت بين الناس والمسيحية مجرد
كلمة مطبوعة . الخير من الأعمال نادر . الناس
لا يقيمون الصلاة ، ولم يعد لهم احترام
للسماوات العلا . ليس كالعواصف ما يظهر
بأس الله . واجب هؤلاء الخنازير أن يحذروا
ويتعظوا بالمثل الذي يقول : « اللعب بالنار

خطر » . ولكنهم لا يفعلون . ويصرون على
تعدى حدود الله . أما أنا فبرى . ويوم القيامة
أستطيع أن أثبت اني كنت على استعداد ،
ومالني في يدي . هل أحصل على جزاء ؟ طبعًا ،
فالمثل يقول : « الضمير المرتاح يهيء وسادة
مريحة » . هذا ينطبق على البر فقط ، أما في
البحر فالرجل الطيب نادر . في البحر ، لا يمكن
أن تكون نفسك . تعوم أو تغطس مع الجميع .
وحين تحل ساعة الانتقام من الطباخ أو ضابط
الشراع ، تحل أيضًا بالنسبة لي . المصالح
الفردية لا تهمل القدر على الإطلاق . الفرد
بالنسبة له كواحد « السجق » يخرج من الآلة .
قد ارتكبت خطأً بالافراط في السوداعة ،
فما أفادني هذا شيئًا . لو كنت أصغر سنا
لغيرت خططي ، وأصبحت أدنى الى فرض
ارادتي . لم يزل هناك وقت . سرعان ما ينتشر
الخبر بأن بيرجيت قد عاد من أسفاره .
سأستعيد مزرعتي بالحق أو بالباطل ، وأبنيها
من جديد ، واجعل لي فيها قصرًا ، ولكن لن

أدخل فيه أحدا . سيقف الناس بالمتبة ، عارى
الرؤوس ، تعبت أيديهم بالقبعات فى خجل ،
وسيرجون ويستحلفون . ولن يضرني هذا ،
ولكنني لن أعطيهم شيئا . ولا مليا . طالمسا
أحنيت رأسي تحت ضربات القدر . الآن فليحن
غيري رؤوسهم .

الراكب

: مساء الخير !

بير : مساء الخير ! ماذا ؟ من أنت ؟

الراكب

: راكب زميل .

بير : أمر غريب ! ظننت أنني المسافر الوحيد .

الراكب

: غلطة بسيطة . ها قد تلافيناها .

بير

: لماذا لم أرك قط من قبل ؟

الراكب

: لا أخرج الى ظهر المركب بالنهار .

بير

: كنت مريضا ؟ أنت أبيض كملاءة السرير .

الراكب

: لا ، أبدا . أنا فى خير صحة .

بير

: يا لها عاصفة مخيفة !

الراكب

: نعم . هذا حسن .

بير

: حسن ؟

الراكب

: الموج فى ارتفاع المنازل . لعابى يسيل ! تخيل

عدد السفن التى تفرق الآن . فكر كم من
الجثث سيلفظها البحر عما قريب !

بير

: يا رحمة الله !

الراكب

: هل رأيت قط انسانا يشنق ؟ أو يختنق —

أو يفرق ؟

بير

: اسمع ، أنت تتعدى الحدود !

الراكب

: الجثث كلها مفتوحة الشدين ، كأنها تضحك

فى سخرية ، ومعظمها تقريبا قد قطعت ألسنتها .

بير

: هس . ابعد عني !

الراكب

: اصغ الى . تخيل اننا اصطدمنا بالأرض فى مياه

ضحلة ، واننا نفرق فى الظلام —

بير

: تظن أننا فى خطر ؟

الراكب

: لست وانقا . أنا فى الحقيقة لا أعرف . تخيل

فقط اننى نجوت وانك تهبط الى القاع .

بير

: كلام فارغ !

الراكب

: من السهل أن يحدث . المرء حين تكون احدى

قدميه فى القبر تأخذه موجة من الكرم ، فيمنح

الناس الأشياء .

بير

: (يبحث فى جيبه) آه ! تقود ؟

سئلتنى حين تفرق المركب ، ان لم يكن قبل
هذا ! اذ ذاك قد تكون أهدأ نفسا .

(يدخل كابينته) .

بير : أولوشر ، هؤلاء العلماء ! وملحدون ، أيضا .

كلمة واحدة ، أيها الصديق ! هذا الراكب ؟
من هو بين المجانين ؟

ضابط الشراع : أنت الراكب الوحيد على المركب .

أنا فقط ؟ الأمر يسوء ويسوء .

(محدثا بحارا يخرج من الكابينة) .

من هذا الذى دخل الكابينة الآن ؟

البحار : كلب السفينة ، يا سيدى .

(يمضى) .

البعاد المراقب : (يهتف) الأرض قريبة !

بير : احضروا حقيقتى وصندوقى ! اخرجوا متاعى

كله الى ظهر السفينة .

ضابط الشراع : هناك ما هو أهم .

بير : كنت أمزح ، يا قبطان . هى روح الدعابة فى !

سأعين الطباخ ! بكل تأكيد !

القبطان : شراع مقدم السفينة سقط فى البحر !

الراكب : لا ! انما أطلب جسدك الثمين .

بير : الحق انك تعديت الأصول بكثير !

الراكب : جسدك ، ولا شئ غيره ! من أجل العلم —

بير : امش !

الراكب : سيدى العزيز ، فكر فيما سوف تكسب بهذا !

سأفتح بطنك وأعرضك على الناس . أنا أحاول

أن أعثر على مقر الأحلام فى جسم الانسان .

سأدقق النظر فى كل موضع منك .

بير : امش من هنا .

الراكب : يا سيدى العزيز ، ما فائدة جثة غريق !

بير : أيها المغفل المجدف ! أنت تعين على الريح .

مجنون ؟ فى هذا الظرف ، فى هذه العاصفة ،

فى هذا المطر ، فوق هذا البحر الهادر ، وكل

شئء يوحى بأن كارثة قد تكون على وشك

الوقوع ، تأتى أنت وتغرى بنا الأقدار .

الراكب : الظاهر انك لا تريد مواصلة الكلام . ربما

تغير رأيك فى الوقت المناسب .

(يحنى له رأسه فى ود) .

القنايط الأول : بل الشراع الأمامي .

قنايط الشراع : (يهتف فيما أمامه) .

الموج العالي في الطريق .

القبطان : السفينة تتخطم !

(تنهار السفينة . ضوضاء واضطراب) .

الفصل الخامس : المشهد الثاني

المنظر : قرب البر ، بين الصخور والموج العالي . السفينة
تفرق . من خلال الشباورة يرى زورق به رجلان . موجة
عالية تحيط به فينقلب . تسمع صرخة . ثم يسود الصمت
بعد قليل تظهر قاعدة الزورق . يظهر أيضا بير جينت قريباً من
الزورق المقلوب .

يسير : النجدة ! اغرق ! ارسلوا لي زورق نجاة !

اقتدي ، يا الهى — هذا في الانجيل .

الطباخ : يا الهى العزيز ، رحمة بأولادى . ارحم !

سأعندنى على بلوغ الشط .

(يستمسك بالزورق المقلوب) .

يسير : دع الزورق !

الطباخ : ازل !

يسير : سأضربك —

الطباخ : سأحطم —

يسير : سأحلكم خلعا ! سأقتلك ! اترك الزورق —

الا تسمع ؟ انه لا يتحمل اثنين .

- الطباخ :** اعرف ! اتركه انت !
بير : انزل !
الطباخ : لن أفعل !
بير : ارفع هذه اليد !
الطباخ : ابق على ارجوك . ارحم صغارا ينتظرون عودتى .
بير : حاجتى الى الحياة أكبر من حاجتك . فأنا لم أنجب حتى لآن .
الطباخ : اترك الزورق ! قد عشت حياتك . أنا ما زلت صغيرا !
بير : انزل ! بسرعة ! والا بهط كل منا الى القاع !
الطباخ : ارحمنى ! فى سبيل الله ، انزل ! ليس لك من يحزن لفقدك .
 أنا أغرق .
بير : (مسكاً به) لا ، انا امسك بك من شعرك .
 الآن ، ردد صلواتك .
الطباخ : لا أذكر شيئا . كل شيء ظلام —
بير : قل العبارات المهمة .
الطباخ : « اعطنا هذا اليوم — »
بير : انس هذا . سرعان ما تحصل على ما تريد .
الطباخ : « اعطنا هذا اليوم — » .
رجل : نفس الأغنية القديمة ! واضح أنك طباخ .
البحار : (وهو يفرق) « اعطنا هذا اليوم خيرنا — » .
بير : آمين ، يا فتى ! كنت نفسك حتى النهاية .
 (يركب الزورق) .
 ما وجدت الحياة ، وجد دائما الأمل .
 (الراكب الغريب يرى ممسكا بالزورق) .
الراكب : صباح الخير !
بير : أنت ؟
الراكب : سمعتك تصرخ . طريف أن أصادفك ثانية !
 هيه . هل كانت نبوءتى صحيحة ؟
بير : انزل ! لا يوجد مكان لائنين .
الراكب : آه ، ولكنى أستطيع السباحة برجلى اليسرى .
 سأمسك بهذه الشظية بطرف اصبعى لأبقى طافيا .
 ولكن ، فيما يخص الجثة —
بير : اخرس !
الراكب : الباقون قضى عليهم —
بير : اخرس !

الراكب	: ليكن .	الراكب	: يا صديق . هل تأتى لك ، طول حياتك ، أن اتصرت على الخوف ؟
بير	: وبعد ؟	الراكب	: (صمت)
الراكب	: خرس .	الراكب	: (ناطرا اليه) اذا كنت قد جئت لتثير لى الطريق ، فقد كان أجدر بك أن تأتى قبل هذا بكثير .
بير	: آه ، أيها الشيطان ! ماذا تريد ؟	الراكب	: لا معنى لأن تأتى الآن والبحر موشك أن يلغى .
الراكب	: أنا منتظر .	الراكب	: ولكن أ يكون نصرك أكثر تأكدا فى ركن هادئ الى جوار المدفأة ؟
بير	: (يمزق شعره) سأجن . من تكون ؟	الراكب	: من يدري ؟ لم يأت حديثك بنتيجة . أكنت تريد أن تمنحنى الايمان ؟
الراكب	: ماذا تظن ؟ ألا تذكر أحدا يشبهنى ؟	الراكب	: فى البلد الذى أتيت منه البسمة أكبر قدرا من حزن متصنع .
بير	: الشيطان فقط !	الراكب	: لكل مقام مقال . والمثل يقول : ما يفعله ساقى الحان لا يليق بالأسقف .
الراكب	: (فى رقة) وهل الشيطان ينير الطريق حين يستبد بنا الخوف ويسود وجه الحياة ؟	الراكب	: السواد الأعظم لا يتخطرون فى الأحذية العالية .
بير	: آه ! اذن أنت فى الواقع ملاكى الحارس — هيه ؟	الراكب	: أيها الغول ! انزل ! اذهب ! لن أموت . سأصل الى البر رغم أفتك .
الراكب	: يا صديق . هل شعرت ، خلال ستة أشهر مثلا ، بالخوف يشق قلبك فى الصميم ؟	الراكب	: طبعاً ، أظن . المرء لا يموت فى منتصف الفصل الأخير (يذهب) .
بير	: حين يلوح الخطر ، ترانى أخاف . غير أن كلامك هذا غير مجد .	الراكب	: قد كشف نفسه أخيرا . واعظ أخلاقى سخيف .

الفصل الخامس : المشهد الثالث

المنظر : فناء كنيسة في أعالي الجبال . جنازة ، وقس ، وجمع من المصلين . تسمع الأبيات الأخيرة من أحد الأناشيد يظهر بيرجيت في الطريق خارج الكنيسة . يقف بالبوابة .

بي : انسان آخر هلك كالسابقين . شكرا للسماء ان الميت ليس أنا !

(يدخل) .

القس : (عند القبر) .

والآن وقد صعدت روحه الى بارئها ، وظل جسده هنا ، آنية فارغة ، الآن ، يا صحابي الأعزاء ، فلنقل كلمات عن رحلة هذا الميت على هذى الأرض . لم يكن غنيا ، ولا كان ذا عقل كبير ، لم يكن شجاعا ، ولا كان رجولى المظهر . كان خجولا مترددا في أحواله . في بيته لم يكن سيدا قط . كان يزحف الى هذه الكنيسة في صمت كأنما يستأذنا أن يدخل ويشاركنا الصلاة . هو من ناحية « جود براند سداين » ، وكلكم

يعلم كيف كان يروح ويحيى هنا وهو بعد صبي . أنا واثق انكم تذكرون جميعا كيف كان يضع يده اليمنى في جيبه دائما . بل ان هذه العادة ، الى جوار خجله واضطرابه ، وتحفظه الصامت المنكر للذات ، هي التي جعلت لصورته أثرا لا يسحق في عقولنا . ومع أنه كان منعزلا عنا ، ورغم أنه نل الى النهاية غريبا بيننا ، فقد كنا نعرف تماما أن اليد التي يخفيها ذات أربع أصابع فقط — لم تنجح محاولاته اليائسة في حجب هذه الحقيقة عنا . وأذكر تماما ذات صباح ، من سنوات خلت ؛ كانت الحرب قد بلغت الذروة ، وكان التجنيد في « لوند » قائما على قدم وساق . كنا نعلم تماما الأخطار التي تواجهنا . جلس الكاتبين الى منضدة بين العمدة والجاوشية . وكنت أتفرج . كان المقترعون يتقدمون ، واحدا وراء الآخر حيث تؤخذ مقاييسهم ، ويفحصون طيبا ، ثم يلحقون بالخدمة ، ويؤدون اليمين ، وينضمون الى الجيش . كانت الغرفة مليئة بالرجال ، ومن الخارج سمعنا المقترعين ينفجرون ضاحكين .

ونودى على اسم ، وجاء فتى آخر وجهه أبيض
 كتلوج الثلاجات . كانت يده ملفوفة فى خرفة .
 أمروه أن يتقدم الى النضد حيث أخذ الكاتب
 يستجوبه ، هنالك وقف الشاب فأغراه وتلعثم
 وبلغ ريقه ، وتكلم فلم يخرج له صوت وأخيرا
 تحدث : كان خداه ملتھين وبين الحين والحين
 كان صوته يخونه أو تتساقط الكلمات من فمه
 فتدغم احداها الأخرى . وبهذه الطريقة تمت
 رواية ما عن منجلة انزلت واخترق العظم
 فقطعت أحد أصابعه . وخيم الصمت . وتبدلت
 نظرات سريعة عبر الغرفة . والتوت الشفاه
 احتقارا ، وبدا كأن الصمت يرحم الفتى بحجارة.
 لم يكن يرى محتقره ، ولكنه كان يحس
 ازدراءهم يخزه وخزا . ومن ثم وقف القبطان ،
 وهو عجوز أشيب الشعر ، فبصق ثم أشار الى
 الباب وقال : « اخرج ! » وخرج الفتى وتفرق
 الجميع ، وقد هيئوا بينهم ممرا خاضه الفتى
 وسهام النقد والزراية مصوبة نحوه حتى وصل
 الى الباب ، فأطلق ساقيه للريح متجها صوب

التلال . ثم صعد مخترقا الغابات ، واعتلى
 الصخور الناثة وتلك التى برتها المياه ، وهو
 يتعثر بمههور الأتقاس . كان يته موغلا فى البعد ،
 مندسا بين الجبال . ومرت شهور ستة قبل أن
 يعود اليها ، جاء ومعه أمه ، وطفل ، وخطيبة .
 استأجر أرضا فوق التلال ، حيث العشب ممتد
 منبسط يصل الى ناحية « لومب » . وحينما
 لاحت الفرصة تزوج الفتى ، وابتنى لنفسه بيتا ،
 وجعل يحطم الأرض الصخرية ويعمل فيها حتى
 أخذت تلوح فيها مساحات من القمح الذهبى
 تروى قصة كفاحه . ومع ذلك ، ففى الكنيسة ،
 ظل يضع يده المبتورة الأصبع فى أعماق جيبه ،
 وإن كنت واثقا أنه فى بيته كان يفعل بأصابعه
 التسعة ما يفعله غيره بعشرة . وذات ربيع ، داهم
 بيته الفيضان فانهار . واستطاع سكان البيت
 أن ينجوا بجلودهم . ولكنهم أصبحوا من بعد
 مشردين فقراء . ومن ثم ، عاد الرجل ينظف
 الأرض ويبنى فوقها . وجاء الخريف ، فإذا
 بالدخان يتصاعد من مداخن بيت جديد فى مزرعة

أكثر أمنا ، على الجبال . هل قلت أكثر أمنا ؟
أجل ، أمنا من الفيضان وليس من الهيارات
الثلجية . فلم يمر عامان الا وقد اجتاحت الثلوج
هذه المزرعة . ومع ذلك ، فحتى الهيارات لم
تستطع أن تكسر شوكة الرجل . فقد عاد يضرب
الأرض ويذيب الثلج ، ويزيل عنها النفاية ، ويخزن
كل الأشجار وقودا ، وقبل أن يحل الشتاء كان
قد صنع لنفسه بيتا للمرة الثالثة . وكان قد أنجب
ثلاثة أولاد ، أولادا ثلاثة ممتازين . وكانت
مدرستهم جد نائية . وحيث كانت الطريق تنقطع
بهم ، كان عليهم أن يشقوا لأنفسهم طريقا عبر
الممرات الضيقة ، وحقول الثلج حادة الارتفاع .
فماذا فعل الرجل ؟ ترك الولد الأكبر يشق طريقه
بنفسه ، ولكنه حيث تعقد الأمور كان يشد الولد
اليه بجعل ، ويحمل الولدين الآخرين ، واحدا
على ذراعه والآخر على ظهره . وهكذا ظل يجاهد ،
العام بعد العام ، حتى أضحى الصبيان رجالا .
وظن ومعه الحق أن قد آن الأوان كي يرد اليه
أولاده الجميل ، الآن وقد أصبحوا سادة أغنياء

في العالم الجديد . غير أنهم نسوا أباهم الذى
يعيش في النرويج ، وما أتاح لهم من تعليم راق
جهد في سبيله كما يجهد الميسر . كان كليل
النظر . لم يستطع قط أن يرى أبعد من دائرة
الأسرة الضيقة . والكلمات التى ترن عبقا في
قلوب الرجال جميعا كانت في أذنيه كالأجراس
البعيدة ، لم يكن لها صدى في نفسه . الوطن ،
العنصر — وهما مثالان يتألفان بالنور — كانا
يضيعان في الضباب أمام عينيه الحسيتين . ولكنه
كان متواضعا ، أجل كان هذا الرجل متواضعا .
ومن يوم تلك الحادثة الخطيرة في « لوند » ظل
يحمل شارة العار في قلبه تماما كما تحمل وجنتاه
حرمة الخجل ، وكما تحمل يده الأصابع الأربعة
وهى خبيثة في جيبه . هل خرج الرجل على قانون
بلده ؟ بلا شك . ولكن ، كما تسمو السحب ،
كالتقم الضاربة في الارتفاع ، فوق خيمة
« جيليرتند » التى تعمى الأبصار ، كذلك هناك
من الأشياء ما يسمو فوق القانون . لم يكن
وطنيا صالحا . كان للدولة والكنيسة عمودا

أجوف ، ولكنه في الأرض الخراب ، وبين أفراد أسرته ، حيث يقوم عمله الحق — عمل حياته كلها ، كان عظيما ، لأنه حقق ذاته . كان جوهره يرن كالعملة الطيبة . وكانت حياته موسيقى تعرفها الأيام على أوتار خرساء . لكل هذا أقول : نعم في أمان ، أيها المحارب الصامت الذى خاض معركة الفلاح الصغيرة ثم سقط . لن تقتش في قلبه ولا في دوافعه ، فليس هذا عملنا وإنما هو عمل الاله . ولكنى من كل قلبى ، وبكل اخلاص ، أرجو ، اذ يتخذ مكانه الى جوار الله أن تذهب عن الرجل عاهته .

يسير

: هذه هي المسيحية حقا . ليس في العظمة ما يضائق المرء . أجل . أن موضوع خطبة القس ، فكرة تحقيق الذات دائما ، هي ، في حد ذاتها ، فكرة بالغة الفائدة .

(يحدق في القبر) .

ليت شعرى : أهذا هو الصبى الذى رأيته يجتاز اصبعه ذلك اليوم الذى كنت أقطع فيه الأشجار

بالغابة ؟ من يدري ؟ لعلنى ، لو لم أكن واقنا الآن معتمدا على عصاى على حافة قبر هذا الروح القريب الى روحي ، كنت خليقا أن أكون أنا نفسى الميت ، أنام هالك وأسمع في أحلامى من يتغنى بفضائلى . انها عادة مسيحية تستأهل أقصى المديح ، تلك التى تقضى باستعراض حياة الموتى الأعزاء بعين حانية . أنا نفسى أقبل راضيا حكم قس واسع العقل كهذا الرجل . هيه ، احسب أنه ما زالت بالعمر بقية قبل أن ينادينى اللحد . وكما يقول الانجيل : « الأفضل هو الأفضل » وكما يقول أيضا : « يكفى اليوم شره » وكما يقول كذلك : « لا تقترض من أجل جنازتك » .

أجل أن الكنيسة هي العزاء الحق الوحيد ، الآن فقط أتبين هذا . الآن أرى كم هو طيب أن يؤكدك العارفون « أن الذى يزرعه الانسان اياه يحصد أيضا » . عليك أن تكون ذاك . فى صغير الأمور وكبيرها ، واجبك أن تحرص على نفسك . ابذل الجهد الكبير كى ترعى كل ما يتسنى الى

ذاتك . فإذا ما عاندك الحظ أكبر عناد كنت
في القليل قد سويت بنفسك قدسيك . والآن، إلى
البيت ! مهما يكن الطريق عسير الصعود أو ضيقا،
أو كان القدر قاسيا حتى النهاية ذاتها ، فيظل
بيرجيت العتيد سائرا في طريقه المرسوم ،
وسيحقق ذاته دائما ويكون أبدا فاضلا وإن ألم
الفقر بساحته .

الفصل الخامس : المشهد الرابع

المنظر : تل : بأسفله مجرى نهر جف مأوّه . على شط
النهر طاحونة متهمة . الأرض مششقة ، متكسرة ، والخراب
منشر في كل مكان . في مكان أكثر ارتفاعا ترى مزرعة كبيرة ،
يجرى خارجها بيع بالزاد . قد تحلق جمع كبير كثير الصخب ،
يشربون الخمر على نطاق واسع . بيرجيت جالس على كوم
من النفايات قرب الطاحونة .

بير : إلى وراء أو الأمام نفس المسافة . في الداخل
وفي الخارج المروضق . لا الزمن ولا المد ينتظر
أحدا . قال البويج : « خذ طريقا دائريا » وهذا
ما هو حتم أن أفعل هنا .
رجل في ملابس الحداد : الآن لم يعد إلا النفاية .
(يرى بير جيت) .

وفينا أغراب أيضا ! بارك الله فيك يا صاحبي !
بير : طاب يومك ! هذه مناسبة بهيجة . أهو حفل
تعميد أو زواج ؟
رجل في ملابس الحداد : بل قل أنه احتفاء بعودة الغريب إلى بيته .
العروس نائمة في فراش من دود .

بير : والدود يتصارع من أجل قطعة أو أخرى .

رجل في ملابس الحداد : إنها النهاية . نهاية قصة حياة .

بير : كل قصة قديمة . كل قصة تنتهي نفس النهاية .

عرفت القصص جميعا وأنا صبي .

شاب : (ومعه مغرفة صهر) انظر الى هذه ! اشتريتها

توا ! أليست رائعة ؟ كأن بيرجيت يصهر الأزوار
الفضية فيها .

شاب ثان : وأنا ماذا اشتريت ؟ كيس بملليمات !

شاب ثالث : وأنا ؟ جعبة بائع جوال بقرشين .

بير : بيرجيت ؟ من هو ؟

رجل في ملابس الحداد : كل ما أعرفه أنه كان زوج أخت الموت ،

« وأسلاك » الحداد .

رجل في ثوب ومادى : قد نسيتموني . مجانين أتم أم سكارى ؟

رجل في ملابس الحداد : نسيتم الغرفة العليا في هجستاد .

رجل في ثوب ومادى : عذا حق ! ولكن متى كنت ذا ضمير حي ؟

رجل في ملابس الحداد : لنفرض أنها عصفت بالموت !

رجل في ثوب ومادى : عيا . اشرب مع زوج أختك .

رجل في ملابس الحداد : زوج أخت ! اذهب الى الجحيم ! أنت تهرف !

رجل في ثوب ومادى : آه ، كلام فارغ . الدم لا يكون ماء هكذا ! كل

منا قريب لبيرجيت بوسيلة أو أخرى .

(ينصرفان معا) .

بير : (في صوت خفيض) الظاهر اننى بالفعل قد لقيت

صحابا قدامى .

الصبي : أُمى المسكينة ستسكن روحك ، يا أسلاك ،

لوعدت للشراب ثانية .

بير : (ناهضا) يقول المثل الفلاحى : « كلما حفرت

أعمق ، كانت الرائحة أعبق » . ولكنه هنا

لا ينطبق .

شاب : (يلبس فراء دب) انظر هنا ! هذا قط دوفر !

أو ، على الأقل ، جلده . انه القط الذى ذهب

يطارد جنية عشية عيد الميلاد .

شاب ثان : (معه قرون غزال الرنة) هذا قرن غزال الرنة

الذى ركه بيرجيت حينما انزلت من فوق قمة

جبال جيندين .

شاب ثالث : (يحمل مطرقة ويهتف مخاطبا الرجل في ملابس

الحداد) هيه ، أنت ، يا أسلاك ، انظر الى هذه

المطرقة ! أهى التى استخدمتها حين نفذ الشيطان
خلال الحائط ؟

شاب رابع : (فارغ اليدين) هذه « مادموين » ! العبادة
الخفية التى طار بها بيرجيت وانجريد ، وغابا
عن الأنظار !

بير : براندى ها ، يا أولادى ! أحس وطأة السن !
سأعرض ثفايتى هذه فى المزداد .

شاب : وماذا عندك ؟

بير : لى قصر بأسوار كبيرة سسيكة . انه فى الروند .

شاب : أعرض فيه زرا واحدا .

بير : اجعله قدرا من الشراب . انها لخطيئة وعار أن
تعرض أقل .

شاب آخر : عجوز لطيف !

(الناس يتحلقون حول بير) .

بير : وحصانى ، جرين ! هل من يتقدم ؟

واحد من الجمع : وأين هو ؟

بير : هو فى الغرب ! قرب الشمس الغاربة ، يا أولاد !

جرين يجرى بسرعة ، بسرعة بيرجيت فى اطلاق
الأكاذيب .

اصوات

: وماذا عندك أيضا ؟

بير : ذهب ورغوة معدن . بضاعة اشتريتها على عيها .

سأبيع بخسارة .

نساب

: أعرضها للبيع !

بير : وعندى حلم بكتاب صلاة ! أطلب فيه مجرد زر .

شاب

: اللعنة على الأحلام !

بير : وهناك أيضا امبراطوريتى ! سأرميها اليكم .

تدافعوا للحصول عليها .

شاب

: بما فيها من تاج ؟

بير : تاج من الشوك ! على مقاس أول من يلبسه .

آه . وهناك المزيد ! بيضة فاسدة وشعر أبيض

لمعجوز ! ولحية النبىء ! سأعطى الجميع لمن يدلنى

على لافتة فى الأرض الخلاء ، لافتة تقول :

« هذا هو الطريق » .

(يصل ممثل القانون) .

ممثل القانون : لا يروقتى هذا السلوك ، يا صاح . لا فتتك هذه

ستقودك رأسا الى السجن .

بير : (وقبعته فى يده) جائز . ولكن قل لى : من هو

بيرجيت ؟

مثل القانون : ايه — !

بير : بعد اذنك ، أريد أن أعرف .

مثل القانون : يقولون أنه كان مؤلف قصص سخيف .

بير : مؤلف قصص ؟

مثل القانون : نعم ، ألف بين أشتات ما قرأ من قصص المغامرات

الكبرى ، وادعى أنها من إبداعه خاصة . ولكن ،
اسمح لى ، يا صديقى ، فلا وقت عندى .

(يذهب) .

بير : وأين هو الآن ، هذا الانسان العجيب ؟

رجل عجوز : هاجر — الى بلد أجنبى — تحول من السيئ الى

الأشوأ .. أمر طبيعى . ثم انتهى الى المشتقة .
حدث هذا من سنوات .

بير : المشتقة ؟ تخيل ! فى الواقع هذا لا يدهشنى .

المرحوم بير جينت حقق ذاته حتى النهاية .

(يتحنن) .

وداعا : وشكرا لما أظهرتموه من عطف .

(ياخذ فى الانصراف ، ثم يتوقف) .

أيها الرجال السعداء جميعا . أيتها المليحات من

البنات طرا . هل أسمعكن نسجا من بعض خيالى؟

اصوات : من أى نوع ؟

بير : أوه ، مجرد قصص بسيطة .

(يقترب . فى عينيه نظرة غريبة) .

من سنتين ، كنت أستخرج الذهب فى سان

فرانيسكو والبلدة كلها مزدحمة بالسحرة .

أحدهم كان يعزف الكمان بأصابع قدميه ، وآخر

كان يرقص على ركبتيه ، وثالث ، قيل لى ، كان

ينظم الشعر بينما رأسه تدق فيها المسامير وذات

مرة ظهر الشيطان فى السوق ، أحب هو الآخر

أن يجرب حظه . وكان يحسن تقليد صوت

الخنزير ، كان تقليده يحاكي الطبيعة تماما . ولم

يتعرف عليه أحد ولكن شخصيته اجتذبت

الجاهيلين . ازدحم المكان حتى امتلأ عن آخره ،

وارتفعت حرارة الشوق فاقلبت حمى . وأخيرا

ظهر مرتديا عباءة طويلة فضفاضة — ما يسميه

الألمان (1) Man muss sich drapieren ولكنه خلف

العباءة أخفى خنزيرا . وبدأ العرض . قرص

الشيطان الخنزير فصاح . وتبين أن العرض

(1) على المرء ان يكون مستعدا بالثوب اللائق .

يهدف الى تقديم صورة فانتازية لحياة الخنزير من فترة الرضاعة حتى الصرخة الاخيرة اثر طلعة من سكنين الجزار . وفي نهاية العرض انحنى الفنان انحناء كبرى وانصرف . وأخذ النقاد يناقشون فن الممثل . اختلفت الآراء ، بعضهم امتدح العرض ، والآخر طعن فيه . فريق رأى أن نعمة الصرخات كان أرفع من اللازم ، وآخر ذهب الى أن صرخات الموت كانت « مدبرة » أكثر منها تلقائية . غير أن الجميع اتفقوا على أن العرض بوصفه تقليدا لصوت الخنزير كان مبالغاً فيه الى درجة السخافة . وهذا هو الجزاء الذى ناله الشيطان لغبائه الصرف الذى منعه أن يعرف حقيقة رغبات الجمهور .

(ينحنى وينصرف . ويسود الجمع صمت غير مريح) .

الفصل الخامس : المشهد الخامس

المنظر : العيشة السابقة على أحد العنصرة . وفي اعماق الغابة . على مبعدة في مكان قطعت أشجاره يقوم كوخ على بابه قرون غزال الرنة . بير جينت جاث على يديه وركبتيه ، يجمع البصل البرى .

بير : هذه احدى وجهات النظر . أين وجهة النظر التالية ؟ حتم أن تجرب كل شىء ، ثم تختار ، الأحسن . وهذا ما فعلت . مرة كنت قيصر . والآن أنا ملك بابل آخر . أنا أمر عبر التاريخ الذى يحكيه الانجيل جميعا . هذا العجوز قد عاد الى أمه ثانية . بالطبع يقول الانجيل : « تراب أنت ! » أهم ما فى الحياة أن تملأ بطنك . تملأها بصلا ؟ لا ، هذا لا يجدى . سأظهر المكر . سأنصب الفخاخ . هناك جدول قريب ، فلن أظلمأ أبدا . سأظل كما كنت سيد الخليقة هنا أيضا . وحين أموت — ولا ريب اننى سأموت — سأزحف وأقبع تحت شجرة قد أسقطتها الريح ،

سأغطي نفسي بأوراق الشجر ، كما يفعل الدب ،
وعلى اللحاء سأقش بأحرف كبيرة : « هنا
يرقد بيرجيت ، انسان طيب تماما ، وامبراطور
كل الوحوش » . امبراطور (يضحك لنفسه)
أيها القرد السخيف العقل ! أنت لست امبراطورا ،
انما أنت بصلة . وأنا الآن سأقشرك ، يا عزيزي
بير ! لا الدموع ولا الصلوات تنفعك الآن .

(يأخذ بصلة ويقشرها ورقة ورقة) .

هذه الطبقة الخارجية ، مشققة ومنكسرة ، انها
الفريق المتعلق بالحطام . وهذه صرة المسافر ،
في طعمها ما يشبه بيرجيت . وبالدخل ، الأنا
الباحثة عن الذهب . قد ذهبت عنها العسارة ،
ان صح ان كان لها عسارة ما . هذه الطبقة صلبة
خشنة ، تمثل صياد الفرو في خليج هدسون .
الطبقة التالية تشبه التاج . شكرا ! سنرميه فورا
وبلا احتفال . هذه تمثل عالم الآثار ، قصيرة
ولكنها قوية ، وهذه تمثل النبيء ، مليئة
بالعسارة ، وطازجة ، ولكنها تفوح ، كما يقول
المثل ، بتناة الأكاذيب ، انها لتسيل الدموع من

عين الرجل الشريف . هذه الطبقة ، طرية نقية ،
تمثل الرجل الذي عاش للمرح . الطبقة التي تليها
في حالة سيئة ، تتخللها الخيوط السوداء . انها
تذكر بالزئوج والمبشرين .

(يقطع عدة طبقات دفعة واحدة) .

طبقات كثيرة فوق طبقات . فمتى أصل الى اللب؟
(يقطع البصلة كلها اربا) .

يا الهى ، انه لا لب لها ! حتى القلب ، تمضى
الطبقات فوق الطبقات ، وهى تتناقص فى الحجم .
الطبيعة ذكية !

(يرمى البقية) .

ومع ذلك فلا خطر على البتة من وقوع ، فأنا
ليستقل الفكر ! ما أن تفكر ، حتى تبدأ العثرات .
ثابت على الأرض بأطراف الأربعة . (يحك قفاه)
الحياة نفسها مسألة مضحكة . الناس يقولون انها
تخدعنا ، نمد اليها يدا لنغتصبها ، ولكنها تمرق
منا ، واذا بنا نحصل على غير ما نريد ، أو على
لا شيء .

(يصل الى قرب الكوخ . يراه فيندهش) .

هذا الكوخ؟ في الغابة! ولكن —

(يفرك عينيه) .

أقسم أن — أنا واثق انى رأيت هذا البناء
من قبل . وقرون الغزال هذه فوق الباب !
وحورية البحر بذيلها الطويل الذى يضرب الماء .
أوهام ! ليس ما أرى حورية وانما مسامير
والواح ، ورتاج يمنع دخول أفكار العقاريت !
(يسمع صوت سولفيج من الداخل) .

سولفيج

: الآن تهاى كل شيء لعيد العنصرة . يا حبيبى العزيز
المفرط فى النأى ، متى تعود ؟ احملك ثقيل ؟ اذن
استرح ، استرح قليلا ، سأنتظر ، كما وعدتك ،
من وقت بعيد ، بعيد ...

(ينهض بير جينت ووجهه أبيض كاللوتى)

بـير

: واحدة ذكرت وآخر قد نسى ،

واحدة آمنت ، وآخر قد كفر .

انتهت اللعبة ، وحانت نهاية الشوط

يا للقدر من مخادع مكار ! قد كانت هنا

امبراطوريتى .

الفصل الخامس : المشهد السادس

المظهر : بالليل . أرض خلاء ، بها بعض أشجار الصنوبر .
كان هنا حريق دمر الغابة . أميال وراء أميال من جذوع
الأشجار المتفحمة . مساحات من الشايرة على الأرض هنا
وهناك . بير جينت يخترق المظهر وهو يجرى .

بـير

: رماد وضباب رذاذ وعواصف رملية سيارة —

هى كلها ما ابنتى منه البيوت ! رائحة كريهة
وغفن بداخلها ؛ جميعها تصنع القبر المدهون .

أحلام وخيالات وحكمة ولدت ميتة اتخذتها قواعد

للبيت ، وفوقها سوف يعلو الهرم كاملا بمصاطبه

ودرجاته المصنوعة من أكاذيب . فلترفع فوقه

اذن عبارة تقول : « الهرب من الحقيقة ومن

الندم » ، ولندعها تخفق فى الهواء كالراية .

فلينفخ فى الصور من يقول (١) Pretus Gyntus

Caesar Fecit.

(يتسمع) .

أسمع صوت أطفال ييكون ، بكاء هو نصف

(١) لقد انقضى القيصر بير جينت .

اغنية . وكرات من الخيط تتدحرج عند قدميَّ !
(يرفسها) .

خل عن الطريق ! فأنت تسدينه !

كرات الخيط : نحن أفكار ، كان عليك أن تشغل بها ! وأرجلا
نمشي عليها كان واجبك أن تمنحنا !

بير : ذات مرة تفخت الحياة في فكرة ، كانت شوهاء
برجلين معوجتين .

كرات الخيط : كنا جديرات أن نخلق صوب السماء ، في نشيد
يتردد . غير أننا مجرد كرات من الخيط شهباء ،
تدور في الوحل .

بير : (متعشرا) ياكرات الخيط ، يا شيطانات ملعونة !
هل تدفعين أبالك للسقوط ؟
(يهرب) .

اوراق شجرية : (تطير في الريح) .

نحن كلمات السر ! انظر ماذا فعل بنا كسلك ،
مزقنا وذرانا في الريح . عضنا الدود من كل
شريان . لم ندفع قط ثمرة في شجر .

بير : لم تضع حياتك هباء . ارقدى على الأرض تصبحي
سياخا طيبا .

ذرة في الهواء : نحن أغنيات لم نشدها ! وفي أعماق قلبك تعلقنا
بالأمل . آلاف من المرات خفقتنا وقتلتنا ، لم

تدعنا قط للحياة . ألا خرس منك الصوت !

بير : بل أخرى أنت ، بقوافيك ولعناتك ! فما شأني
أنا بالنظم الركيك ؟

(يوليها ظهرا) .

قطرات ندى : نحن دموع لا تستطيع السقوط ! كنا جديرات أن
نذيب بللورات الألم المرير . الآن يبقى رأس
الشص في الصدر العنيد . وينغلق الجرح ولا يعود
لنا سلطان .

بير : شكرا — بكيت مرة في روند سيفالين ، فالتنتي
ضربة على المؤخرة .. !

قشاش ممسوسة : نحن أفعال لم تفعلها ! الشك ، ذلك المحظم ،
هاجمنا واتصر . يوم القيامة سنكون شهودا
ونزوي قشاشنا ، وهنالك ، حذار !

بير : يا مجرمات ! تلمنتي على ما لم أفعل ؟

(يهرب) .

آس : (من بعيد) .

اخض ! يا لك سائق عيبط ! قد رميت بي في

مستنقع ملتح ، نالئ الماء جثي اللحم ! قد ضللت
الطريق ، يا بير ، أين القصر ؟ عرر بك الشيطان
بفضل السوط الذي تمسكك :

يسير : الأفضل أن أعرب مرغا . فلو قد حلت خطانا
الشيطان أيضا الحططت على نجابنا التل ، خطاياي
أنا تكفيني وتثقل على .

الفصل الخامس : المشهد السابع

المنظر : جلاء من الأرض الخسلاء .

يسير : (متفنيا) لنجاد ، يا لجاد ! أين أنتم ، أيها الكلاب ؟
تثغون الألقاب من أفواه معلبيكم . وجحول
قباحتكم أشربة الجداد السود ! فلاتع نعوش
أصدقائي الأعزاء !

(يدخل صانع الأزوار من الممر الجانبى ،
ومعه صندوق به ادواته ، ومعرفة صهر
ضخمة)

صانع الأزوار : طاب مساءك ، أيها العجوز !

يسير : طاب مساءك ، يا صاحبي !

صانع الأزوار : أراك فى عجلة كبيرة . الى أين ؟

يسير : جنازة .

صانع الأزوار : صحيح ؟ نظرى ليس قويا — اعذرني — أليس
اسمك بير ؟

يسير : نعم . هو ذاك . بيرجيت .

صانع الأزوار : هذا حتى الحسن ، إذن . كنت أبحث عن بيرجيت

في كل مكان .

بير : صحيح ؟ وماذا تريد ؟

صانع الأزداد : أنت ترى من أكون . صانع أزدار . أريدك لمعرفتي .

بير : ولم ؟

صانع الأزداد : سأصهرك .

بير : تصهرني ؟

صانع الأزداد : نعم . انظر ! المغرفة قد نظفت وهي الآن خالية .

الدود سينال أكلة شهية في جثتك . لدى تعليمات

من رئيسي بأن أحضر له روحك دون أدنى تأخير .

بير : لا حق لك في هذا . لم ألتق تحذيرا بعد .

صانع الأزداد : تقضى العادة في حوادث الوفاة والميلاد بأن يفاجأ

الضيف بالحادثة مفاجأة كبرى . لا أحد ينبئه

باليوم الموعود .

بير : نعم . أعلم . علقى في دوامة . أنت اذن — ؟

صانع الأزداد : نلت لك ! صانع أزدار .

بير : هيم ! ولكن الطفل المدلل له كنيات كثيرة .

واذن فقد انتهى بك الأمر هذه النهاية ، يا بير —

تصهر في مغرفة ! ولكنني ، ايها الرجل الطيب ،

استحق لا شك مصيرا خيرا من هذا . انا لست

شريرا الى الحد الذي تظنني . قد أديت قدرا

من الاعمال الخيرة على الارض . وعلى اسوأ

الفروض ، انا مجرد حمار خباص ، انا قطعاً

لست مجرماً معتاداً .

صانع الأزداد : أنت تخرج على الموضوع ، يا عزيزي . النقطة

هي : بما ان خطاياك قد كانت قيّمة ، فقد اغفيت

من العذاب الأزلّي ، وحكم عليك ، كمعظم الناس ،

بالصهر في المغرفة .

بير : سمها ما شئت — المغرفة ، أو بركة الكبريت

المذاب . خمر خفيفة أو شديدة المفعول — كلها

خمر . أغرب عني ، يا شيطان .

صانع الأزداد : أبلغت بك القحة أن تظن قدمي حافر حصان ؟

بير : حافر حصان ، أو مخبل ثعلب ! امش ! ولا تتدخل

فيما لا يعينك !

صانع الأزداد : يا صاحبي ، أنت تخطيء خطأ كبير . بما أن كلينا

في عجلة ، فسأشرح لك القضية بأوجز ما أستطيع .

هذا أوفر للوقت . أنت ، باعترافك ، لست مخطئاً

بطريقة رائعة . أنت مجرد مذهب عادى .

بير : الآن أخذت تنطق بالحق .

صانع الأزداد : انتظر لحظة ! أكون مغاليا اذا قلت انك برىء .

بير : هذا أمر لا انتظره قط .

صانع الأزداد : لقد سرت في الطريق الوسط ، المألوف للغالية.

المنذب العظيم نادر الوجود في هذه الأيام .

الذنب الكبير ليس مجرد التمرغ في الوحل.

القوة والهدف يلزمان لتحقيق الذنب الملحمى .

بير : ما قلته الآن حق صريح . يجب أن تندفع الى

الذنب اندفاعا المحارب التوردي المجنون .

صانع الأزداد : لم تفعل هذا : بل استخففت بالذنب .

بير : أذنبت بسطحية . نظرت الى الذنب كما ننظر الى

رشة وحل .

صانع الأزداد : الآن أخذنا نصل الى اتفاق . ان بركة الكبريت

ليست لمن مشوا على سطح الوحل .

بير : ولهذا ، يا صديقى ، تستطيع أن تخلى سبيلى ؟

صانع الأزداد : ولهذا ، يا صديقى ، سوف تصهر في المعرفة .

بير : آية ألعيب هذه التى تلمتموها في غيابى ؟

صانع الأزداد : طريقتنا قديمة قدم العالم . وهدفنا المحافظة على

المادة من الفناء . أنت على دراية بفن الصهر ،

ولهذا تعلم أن بعض المصبوبات يلحق بها عيوب.

الزر — مثلا — قد يخرج بلا ثقب . فماذا

تفعل به ؟

بير : ألقه جانبا .

صانع الأزداد : آه ! أبوك جون جينت كان متلافا ، بذر في ماله

حتى النهاية . ولكن سيدى جد حريص . ولهذا

السبب أضحى واسع الثراء . انه لا يلقى شيئا

جانبا . انه يجد لما لا ينفع منفعة : فيستخدمه .

مادة خام . كان مفروضا أن تصبح زرا لامعا على

صديرية العالم . ولكن ثقبوك فسدت . لهذا

وجب أن تذوب في الكتلة الكبرى .

بير : أنت ، قطعاً ، لا تعنى انك ستصهرنى مع كل من

هب ودب ، لتخرج منا شيئا جديدا ؟

صانع الأزداد : بل هذا بالضبط ما أعنى . قد عملنا هذا مع

غيرك ، المرة بعد المرة . وفى المسبك يشعلون

نفس الشئ بالعملة التى تفقد نقشها من طول

الاستعمال .

بير : ليس هذا الا الشح الصريح ! يا صديقى العزيز ،

هل لك أن تخلى سبيلى ؟ زر بلا ثقب ! عملة

اصبحت ملساء ! ماذا يساوى هذا فى حساب رجل له مثل ثروة سيدك .

صانع الأزداد : ان لك روحا تجعل لك بعض القيمة كنوع من الخردة .

بير : لا ، أفول لا ، سأحارب حتى النهاية . أنا أحتج ! كل مصير أرضى به الا هذا .

صانع الأزداد : وأى مصير آخر هناك ؟ هيا : كن عاقلا . ليس لك مكان يرضيك فى الجنة .

بير : من السهل ارضائى . لست كثير الاطماع . ولكنى لن اسلم لك ذرة واحدة من نفسى . حاسبنى بالطريقة القديمة المألوفة . ارسلنى الى سيدك وفى قدمى الحافر بعضا من الوقت ، مائة سنة من العذاب ، اذا وجدت انى استحق هذه المدة ، اظن اننى مستطيع أن احتملها . انه على كل حال لن يكون الا عذابا خلقيا ، غير صعب الاحتمال . سيكون فترة انتقال ، كما يقول المثل : أو كما قال الثعلب : « تنتظر ثم تحين ساعة الخلاص ، فتعود بسرعة مضاعفة ، وتأمل أن تتحسن الأحوال » . ولكن هذا المصير

الآخر — أن أندمج فى جسم آخر ، أن أصبح ذرة — هذه المسألة المغرقة ، هذه النهاية لجينت — ان أعرق أعماقى يشور عليها .

صانع الأزداد : يا عزيزى بير ، لماذا تجعل لهذه المسألة الصغيرة كل هذه الأهمية ؟ أنت لم تكن ذاك قط : فلماذا تأبه الآن اذا انتهيت الى الأبد ؟

بير : لم أكن ذاتى قط ! هل أضحك ! بيرجنت ليس ذاته ! طيب ، طيب ، سوف نرى ، لا ، يا صانع الأزداد ، ان حكمك أعمى ، لو استطعت أن تنفذ الى داخل نفسى : لرأيت اذ ذاك فقط ، حقيقة ذاتى ، بير ، ولا شئ غير بير ، ولا شئ سواه .

صانع الأزداد : هذا مستحيل . هذه هى التعليمات الملقاة الى . انها صريحة واضحة . « ايت الى بيرجنت . قد تحدى مصيره . التى به الى المعرفة بوصفه بضاعة تالفة » ! .

بير : يا له من كلام فارغ ! لا بد أن المقصود شخص آخر . أقول تعليماتك حقا : « بير » ، وليس راساس أو جون ؟

صانع الأزداد : سهرت هذين من مدة طويلة . هيا ، طائعا مختارا ،
ولا تضيع الوقت .

بير : علىّ اللعنة ان فعلت ! ماذا يكون حالى اذا
تبينت فيما بعد انك ارتكبت خطأ ! الأفضل أن
تكون حريصا : يا رجل . اذكر العبا الفادح الذى
سوف تحمل .

صانع الأزداد : تعليماتى مكتوبة .

بير : اعطنى فرصة .

صانع الأزداد : ولم ؟

بير : سأذهب فأجمع الأدلة على اننى كنت ذاتى طوال
حياتى . هذا هو جوهر القضية ، أليس كذلك ؟

صانع الأزداد : الأدلة ؟ كيف ؟

بير : شهود ؟ شهادات !

صانع الأزداد : لا أظن أن سيدى سيرضى بأدلتك .

بير : بل أنا واثق أنه سيفعل . ومع ذلك : « يكفى

اليوم شره » يا صديقى ، كل ما أطلبه أن تعيرنى

نفسى بضمان . سأعود سريعا . انسا نولد مرة

واحدة فقط ، ولهذا نبذل قصارى الجهد لكى

نحتفظ بالنفس التى ولدت معنا ، هيه ؟ أتوافق ؟

صانع الأزداد : ليكن اذن ، قبلت الاتفاق . ولكن اذكر اننا
سوف نلتقى عند مفترق الطرق القادم .

(يهرب بير) .

—

الفصل الخامس — المشهد الثامن

المنظر : جزء آخر من الأرض الخلاء . يدخل بير جيئت وهو يعدو .

بير : الوقت من ذهب ، هكذا يقول الكتاب الطيب .
لو قد عرفت فقط أين يقع مفترق الطرق ! قد يكون قريبا ، وقد يكون بعيدا . الأرض تحترق كالحديد الأحمر . شاهد ! شاهد ! أين أجد شاهدا ؟ لن أجد شاهدا هنا في أعماق الغابة . ان عالما يضطر المرء فيه الى اثبات حقوقه وهى واضحة كالشمس ، لهو عالم خرب : سييء الإدارة !
(يدخل رجل عجوز يمسك عصا في يده ويحمل حقيبة على ظهره ، ويمشى وئيد الخطوات أمام بير . انه ملك جيبسال دونر) .

الملك : (متوقفا) من فضلك يا سيدى ، بعض النقود لسائل شريد .

بير : ليس معنى فكة .

الملك : الأمير بير ! تصور أننا التقينا ثانية !

بير : من أنت ؟

الملك : تذكر ملك دونر ؟

بير : غير معقو ...

الملك : ملك جبال روندا !

بير : ملك دونر ؟ صحيح ؟ ملك الجن ؟ قل لى !

الملك : نعم ، ولكن حالى تغير .

بير : أفلست ؟

الملك : وسرقت ، أخذوا منى كل شىء ، أنا الآن شريد ،

جائع كذئب !

بير : مرحى ! أنت الشاهد الذى أطلب !

الملك : أيها الأمير بير — قد هرمت شيئا ما ، منذ أن

رأيتك آخر مرة .

بير : يا حماى العزيز : السنون تبتلعنا ابتلاعا . هيه —

دعنا من مسائلنا الخاصة ، وبالأخص المشاكل

العائلية . حينما عرفتكم أول مرة كنت شابا

مندفعا .

الملك : أيها الأمير بير ، كنت صغيرا ما تزال ، وللشباب

حكمة . وقد فعلت عين الصواب حين هجرت

عروسك . قد وفرت على نفسك كثيرا من العار
والحزن . بعد أن تركتها ساءت أخلاقها تماما .

بير : حقا ؟

الملك : هي الآن امرأة سيئة السيرة . تصور انها تعيش
الآن مع هذا التروند القذر .

بير : أرى تروند ؟

الملك : تروند قاليلد .

بير : هو ؟ آه ! قد سلبته رعايات أبقاره الثلاث .

الملك : ولكن حفيدي قد كبر وسمن وأصبح غنيا ، له
أطفال غفارت في كل مكان .

بير : أيها الرجل العزيز ، ارحمنى من هذه التفاصيل

الدقيقة ، شيء آخر ينهش عقلى . أنا واقع في
مشكلة خطيرة . أريد شهادة حسن سير وسلوك .

وأنت تستطيع مساعدتى يا حماى العزيز ، وفى
مقابل هذا : سأبتاع لك شرابا .

الملك : هل أستطيع حقا أن أعينك بشيء ، أيها الأمير ؟

وهل تعطينى أنت شهادة ماثلة في مقابل هذا ؟

بير : طبعاً . حالياً أنا قليل المال . على أن أقتر وأوفر

كل ما أستطيع . الآن أسمع ، سأحكى لك

الحكاية . تذكر اليوم الذى وصلت فيه الروند
وخطبت منك ابنتك ؟

الملك : طبعاً اذكر ، يا أمير !

بير : دعك من كلمة « أمير » هذه . أردت اذ ذاك أن

تعاملنى بخشونة ، فتشقق حبة عيني لتجعلنى
أبصر بطريقة ملتوية وتحول بيرجيت الى جنى .

فماذا فعلت ؟ نهضت لك وحاربتك ، أقسمت على
أن أقف على قدمى معتمدا على تقسى ، أعرضت

عن الحب والسلطان والملك ، نزلت عن كل شيء
في مقابل أن أحقق ذاتى . هذا هو الذى أريدك

أن تقسم عليه حين —

الملك : لا : لا أستطيع .

بير : ماذا تقول ؟

الملك : لا أظنك تريدنى على أن أكذب — هيه ؟

ألا تذكر انك لبست ذيلًا وشربت خمر العسل ؟

بير : بلى ، لأنكم أغرستمونى على هذا . ولكنى

صمدت لكم وانتصرت في النهاية . انما يقوم

الرجال بأعمال كهذه . والبيت الأخير في القصيدة

هو بيت القصيد .

الملك : غير أن النتيجة ، يا بير ، كانت عكس هذا تماما .
بير : ماذا تعنى ؟
الملك : حينما غادرت قصرى . كنت قد نقشت شعارى
على درعك .

(يخرج العجوز حزمة من الصحف
فى صرته) .

الملك : نظن أننا لا نملك صحفا . انظر . بعبارات
واضحة ! لكل من له عين ترى ! كيف أثنت عليك
صحيفة « بلوكسبيرج بوست » وصحيفة
« هيكليفيلد اكسبريس » كذلك ، بعد ذلك
الثناء الذى تركتنا فيه . تريد أن تقرأهما ؟ هالك ،
التي نظرة ! هذه افتتاحية وقعها «حافر الحصان» .
وأخرى عنوانها : « الوطنية الجنية » . الكاتب
يقول انه ليس من الضروري أن يكون لك قرن
أو ذيل كى تكون جنياً . المهم هو الشعور !
النظرة ! هذا هو المهم ! وينهى الكاتب مقاله
قائلا : « عبارتنا : الكفاية تسبغ الصفة الجنية
على الانسان . ثم يورد حالة بيرجيت بوصفها
أحسن مثال .

بير : جنى ؟ أنا !
الملك : نعم ، هذا واضح تماما .

الملك : غير أن النتيجة ، يا بير ، كانت عكس هذا تماما .
بير : ماذا تعنى ؟
الملك : حينما غادرت قصرى . كنت قد نقشت شعارى
على درعك .
بير : أى شعار ؟
الملك : هذه العبارة الشاملة —
بير : أية عبارة ؟
الملك : العبارة التى تميز البشر من الجان ، « أيها
الجنى ، اجعل فى ذاتك الكفاية » .
بير : (يخطو الى الوراء) . الكفاية !
الملك : أجل ، وتحت هذا الشعار عشت بكل ذرة فى
جسدك .
بير : ماذا ؟ بيرجيت ؟
الملك : (وهو يبكى) أنت كثير النكران للجميل .
عشت كما يعيش الجنى وأبقيت الأمر سرا .
العبارة التى لقتك صنعت مستقبلك كرجل بارز
فى الدنيا : وأسبغت عليك الشهرة . والآن تأتى
لتسخر منى ومن العبارة التى كانت مصدر
خيرك .

- بير** : كان أولى بى أن أبقي حيث كنت ، وأعيش في
نعيم الروند وأمنه ، اذا لوفرت على نفسى عناء
المشى وكثيرا من النصب والمتاعب ! بيرجيت
جنى ! كلام فارغ ! أكاذيب ! وداعا ! وهاك
البقشيش !
- الملك** : يا عزيزى الأمير بير —
- بير** : اخرس . أما أنك مجنون أو مهرف . اذهب الى
المستشفى .
- الملك** : هذا بالضبط ما أريد . ولكن ، كما قلت لك :
أصبح أولاد حفيدى أقوياء في البلد ، وهم
ينشرون عنى الأقاويل ، زاعمين انى مجرد
أسطورة . يقول الناس : لا تأمن للأقارب ، وقد
أثبتت تجربتى المرة أن هذا صحيح . من الصعب
ان اصدق اننى أسطورة .
- بير** : أيها الرجل العزيز ، قد حدث هذا لغيرك .
- الملك** : ونحن الجان لا معاش لنا : ولا مدخرات في
البريد ، ولا صناديق احسان . هذا أمر لا يليق
في الروند .
- بير** : لا . أهم شئ هناك هو العبارة الملعونة : « اجعل
في ذاتك كفاية » .
- الملك** : أيها الأمير بير ، أنت آخر من يحق له الشكوى .
واذا استطعت ، بوسيلة أو أخرى —
- بير** : يا عزيزى ، جئت تسأل من لا يملك . أنا الآخر
تعضنى الحاجة . وأنت تعرف معنى هذا .
- الملك** : لا يا شيخ ! أنت ؟ متسول أيضا ؟
- بير** : على الجديدة ! ونفس أميرك مرهونة ، ومن
المسئول عن كل هذا ؟ أتم يا جان ! الآن تدرك
ما تقمله بالمرء صعبة السوء !
- الملك** : واذن فقد خاب ظننى ! وداعا ! على أن أشق
طريقى الى المدينة بأية وسيلة .
- بير** : وماذا تفعل هناك ؟
- الملك** : سأحترف التمثيل . انهم في المسرح يبحثون عن
مواهب محلية .
- بير** : حظا سعيدا ! وبلغهم تحياتى . اذا استطعت
النجاة ، فعلت مثلك . سأكتب كوميديا عميقة
وذكية الفكاهة على التوالى . سأسميها Sic Fra-
nist gloria mundi (١) .
- (يسر في المر ، تاركا المعجوز وراءه ينادى
عليه) .
- (١) هكذا ينقضى مجد الدنيا .

صانع الأزداد : ولكنه قد يستطيع —

بير : لا ، دعه يذهب !

صانع الأزداد : اذن ، فلنبدأ .

بير : لى سؤال : أولا : ماذا تعنى بقولك « أن تكون ذاتك » .

فتات مكسورة : عجيب أن يصدر السؤال منك أنت . منذ لحظات كنت —

بير : هيا ، هيا ، أجنى .

فتات مكسورة : أن تكون ذاتك معناه أن تقتل أسوأ ما في نفسك وتبرز أحسن ما فيها . ولكنى واثق انك لن تفهم هذا . سأبسط لك المسألة : المعنى هو أن تمضى مشيئة المولى بكل تفاصيلها .

بير : فما شأن من لم يعرف قط ماذا يريد به المولى ؟ فتات مكسورة : ينبغي أن تدله فطرته .

بير : كثيرا ما تخطيء الفطرة أكبر الأخطاء . كثيرا ما تدفع بك adundas⁽¹⁾ وتحطم مستقبلك .

صانع الأزداد : هذا صحيح . ولكنك اذا أعوزتك الفطرة ، فتحت الطريق للشيطان .

(1) الى الموج .

الفصل الخامس : المشهد التاسع

المنظر : مفترق الطرق .

بير : أنت مقبل على متاعب : يا صديقى بير ، « كفاية » ، الجان قد خذلتك . غرقت مركبك ، وعليك أن تتعلق بحطام ، بأى شئ ، ولا تدعهم يلقونك على كومة الخردة .

صانع الأزداد : (عند مفترق الطرق) هيه ، يا بيرجيت ، أين شهادتك ؟

بير : ماذا ؟ عند مفترق الطرق مرة أخرى ؟ بهذه السرعة !

صانع الأزداد : اقرأ أخبارك فى وجهك كما فى كتاب مفتوح . لست محتاجا لصحيفة تدلنى .

بير : أنهكنى البحث . المرء سرعان ما يضل .

صانع الأزداد : وبعد هذا : أين يمضى بك الطريق ؟

بير : أجل ، الى أين ؟ وأنا فى قلب الغابة والوقت ليل —

صانع الأزداد : هناك متشرد عجوز غير بعيد ، هل تدعوه

بير : لا ، دعه فى حاله ! هو سكران على كل حال !

يسير

: هذه مسألة معقدة جدا . اذن أننازل عن هذا الجزء من القضية — كوني حقت ذاتي . هو أمر يصعب اثباته على أية حال . سأقول أنني خسرت هذا الجزء . ولكنني وأنا أجوب هذه الأرض الخلاء منذ قليل أحسست بحذاء ضميري يقرصني، وقلت لنفسى: «نعم : أنت خاطيء».

صانع الأزداد

: الآن تعود من جديد —

يسير

: لا ، أبدا ، أنا أعنى خطيئة على المستوى الكبير . ليس بالفعل فقط بل وبالهدف والكلمة كذلك . حين كنت في الخارج هبطت الى الدرك الأسفل —

صانع الأزداد

: هذا ما تقول ، فلم لا تقدم لى الدليل ؟

يسير

: أصبر على ، سأذهب وأبحث عن قس ، وأعترف له بأقصى سرعة ثم أعطيك ما يسجله عنى من أقوال .

صانع الأزداد

: ليكن اذن ! اذا استطعت أن تثبت دعواك نجوت من مغرفة الصهر . ولكن الأوامر التى تلقيتها — : كان هذا من سنوات مضت ، حينما كنت صغيرا طائشا : كنت اذ ذاك أومن بالقدر ، وادعيت اننى نبي . هيه ، هل ... ؟

صانع الأزداد : ولكن —

يسير

: يا صديقى العزيز ، ليس هناك ما يشغلك ، على كل حال ، الهواء هنا منعش ولطيف بحيث يطيل فى الأعمار سنوات . قس . ناحية جوستيدال كان يقول دائما : « نادرا ما يموت أحد هنا » .

صانع الأزداد :

الى المفترق التالى اذن ، ولكن لآخر مرة .

يسير

: قس ! يجب أن أحصل على قس ، ولو قبضت عليه .

الفصل الخامس - المشهد العاشر

المنظر : منحدر ذو اشجار . طريق يتاوى صاعدا في الجبال .

بير : قال «أسبين» عندما عثر على جناح قنبرة : « هذا قد يفيد من سبل عدة » . من كان يدري أن خطايي هذه قادرة على تخلصي من هذه الورطة الأخيرة ؟ على كل حال ، فموقفي شنيع : قد أقفز من المقلاة الى النار . ولكن : ثم مثل آخر أثبتت الأيام صحته : « ما بقيت الحياة دام الأمل » .

(يدخل رجل رفيع ، يلبس قفطان القسيس ، وقد رفعه كثيرا عن الأرض ، وحمل شبكة ذات يد على كتفه . الرجل يمدو) .

من هناك ؟ قسيس بشبكة يد ؟ ها ، ها ، يبدو أنني محظوظ ! طاب مساؤك يا سيدى ! الطريق أمامنا صعب .

الرجل الرفيع : صحيح ، ولكننى على استعداد لما هو أصعب ، ما دمت أطلب الأرواح .

بير : اذن فشخص ما في طريقه الى الجنة » .

الرجل الرفيع : آمل أن يذهب الى المكان الآخر .

بير : أيضايقك أن أزاملك بعض الطريق ؟

الرجل الرفيع : لا ، أبدا ! انى أسمى الى صحبة .

بير : أنا شديد القلق —

الرجل الرفيع : ! (1) Heraus ، قُضفُض عن نفسك !

بير : ستجدنى شخصا محترما تماما ، قد اتبعت القانون

بكل دقة ، لم يقبض على يوما ولم أدخل وراء

القضبان : ومع ذلك فخير الناس يضل الطريق

أحيانا ويتعثر —

الرجل الرفيع : قد يحدث هذا لأى انسان .

بير : لهذا — ترى أن هذه الأشياء الصغيرة —

الرجل الرفيع : أهى صغيرة ، فعلا ؟

بير : أجل ، فقد استطعت تجنب كبائر الالتم .

الرجل الرفيع : فى هذه الحالة ، يا صديقى ، امض عنى بسلام .

انا لست الرجل الذى تظن . تبدو لى شديد

الاهتمام بيدي ؟

بير : اظافرك مقلمة بشكل بديع .

(1) أغرب عن وجهى .

الرجل الرفيع : وقد مى ؟ انك تدقق فيها النظر .

پير : (مشيرا) أهذا الحافر طبيعى ؟

الرجل الرفيع : لى الفخر انه كذلك .

پير : (رافعا قبعته) وأنا ظننتك قسيما . اذن فلى

الشرف ان احدث — لا بديل من الاحسن .

حين يكون الباب الامامى مفتوحا ، لا يدخل

المراء من الباب الخلفى ، وحين تصادف ملكا ،

لا تنصرف عنه الى تابعيه .

الرجل الرفيع : دعنى اصفحك . لا تبدو لى متحيزا ضدى فى

شئ . عال : عال ! وماذا تطلب منى ؟ لا ، لا

تطلب مالا ولا جاها ، فلن استطيع اجابتك .

أعمالى جميعا فى ازمة وتجارتى بارت تماما ،

الارواح الجديدة نادرة ، بين الحين والحين

تقع لى روح —

پير : وهل ارتقى الانسان الى هذا الحد ؟

الرجل الرفيع : على العكس ، فهو يمضى من سىء الى اسوء ،

ومعظم الناس ينتهون الى معرفة الصهر .

پير : قد سمعت عن هذه المعرفة فوق ما أطيع ،

وبسببها جئت الى هنا .

الرجل الرفيع : وما الذى يشغلك ؟

پير : ايضايقك كثيرا ان اطلت منك —

الرجل الرفيع : مسكنا محترما ، هه ؟

پير : قد حددت مطلبى قبل أن اصرح به . تجارتك :

كما تقول ، قد بارت تماما ، ولهذا ، وجب

الا تكون بالغ التدقيق —

الرجل الرفيع : يا عزيزى —

پير : مطالبى جد متواضعة . بل اننى لا أطلب أجرا

أعيش منه . كل ما اريد أن اكون مستأجرا

ودودا .

الرجل الرفيع : غرفة دافئة ؟

پير : ليس من ضرورى أن تكون كاملة الدفء ، واذا

امكن ، فود من عندك الاذن لى بالحضور

والانصراف كما يحلو لى . والحق — اذا

سمحت لى بتسميته حقا — فى ترك المكان

متى تحسنت الاحوال .

الرجل الرفيع : يا صديقى العزيز ، حالك تؤلمنى . لن تصدقنى

اذا حكيت لك عن حشود المطالب المشابهة التى

اتلقاها من أصدقاء اعزاء مثلك ، حالما يوشكون
أن يتركوا مساكنهم في هذه الدنيا .

يسير : ولكنى حين استعرض أعمالى الماضية : اشعر
ان لى اكثر من حق فى الدخول .

الرجل الرفيع : ولكن ذنوبك تافهة .

يسير : أجل ، من بعض الوجوه ، باستثناء الاتجار فى
الزئوج .

الرجل الرفيع : بعض الناس تاجر فى العقول والارواح ، ومع
هذا فقد أساءوا التصرف الى الحد الذى لم
يسمح لهم فية بالدخول .

يسير : وما رأيك فى الأصنام التى أرسلتها الى الصين ؟

الرجل الرفيع : سخيفة . تجعلنا نضحك . غيرك من الناس أخرج
ما هو اسخف منها فى العظات الدينية وفى الفن
والأدب ، ومع ذلك لم ندخلهم . .

يسير : أتعلم اننى مرة ادعيت النبوة ؟

الرجل الرفيع : بالخارج ؟ كلام فارغ ! معظم
Sahen Ins blaue التى يشغل بها الناس ينتهى بهم الى مغرفة
الصهر . اذا كان هذا كل ما تؤيد به حقك ، فانا

(١) أحلام اليقظة .

غير مستطيع أن أسمح لك بالدخول ، مهما كانت
رغبتى فى ذلك .

يسير : اذن اصغ الى . حينما غرقت بى الباخرة :

استمسكت بزورق مقلوب . يقول المثل « الغريق

يتعلق بقشة » . وآخر يقول : « كل يقول :

نفسى » . وما حدث هو اننى تقريبا سلبت
الطباخ حياته .

الرجل الرفيع : لست آبه لو كنت ، تقريبا ، سلبت خادمك

شيئا آخر . ما هذه الـ « تقريبا » التى تكثر

من استعمالها ؟ مع احترامى الشديد لك أسألك :

من الذى يرضى بتبديد الوقود الثمين فى حرق

أرواح ضعيفة مثل روحك ؟ الآن ، لا تغضب

انما اسخر من ذنوبك ، وليس منك . اغفر لى

اننى صريح هكذا . هيا ، هيا ، يا عازر الاصدقاء ،

انس طلبك هذا : وهبى نفسك لمغرفة الصهر .

تأمل ، أنت رجل عاقل . ماذا كنت تكسب اذا

أعطيتك مسكنا وماكلا ؟ ستبقى لك ذاكرتك ،

هذا صحيح ! ولكن ماذا يغنيك هذا ؟ لا قلبك

ولا عقلك واجدان لذة فى حياة كهذه . لا !

كل ما تحصل عليه مجرد عيشة نكدية . لن تجد فيها ما يضحك أو يكيك . لا شيء فيها سوف يبهجك أو يؤميك . لا شيء يرفع حرارتك أو يخفضها . وانما قلق دائم يواجهك .

يسر : يقولون انك لا تعرف أين يؤلم الحذاء حتى تلبسه .

الرجل الربيع : هذا صحيح تماما . بفضل فلان أنا بفردة حذاء فقط . على كل حال ، من حسن الحظ أننا تحدثنا عن الأحذية ، فإن هذا يذكرني بضرورة الانصراف فورا . أنا وراء صيد ثمين . أرجو أن يتحقق فيه ظني . أنا ذاهب . لا وقت عندي للثروة .

يسر : هل لى أن أسأل أى ذئب جعل صيدك هذا ثميناً ؟

الرجل الربيع : أظن أن ذئبه أنه حقق ذاته ليل نهار . أعتقد أن هذا ، فى الحقيقة هو جوهر المسألة .

يسر : ذاته ؟ أهذا النوع يدخل فى اختصاصك ؟

الرجل الربيع : يدخل أو لا يدخل ، حسب الأحوال . الباب دائما مفتوح قليلا . اذكر انك تستطيع تحقيق ذاتك بطريقتين — احدهما خطأ والأخرى صواب .

لعلك تعرف أن شخصا ما فى باريس قد اكتشف مؤخرا طريقة للتصوير باستخدام الشمس . تستطيع بهذه الطريقة أن تحصل على صور مباشرة ، أو على صورة سالبة أولا . فى النسخة السالبة يكون الظل والنور عكس ما هو فى الطبيعة : ولهذا تبدو الصورة للعين غير المدربة قبيحة المنظر ، غير أن التماثل مع الطبيعة موجود . وكل ما هو مطلوب شيء من الجهد لإبراز التماثل . فإذا حدث لاحدى الأرواح أن صورت نفسها بطريقة سالبة ، أحضرت الى صورتها . هنالك أعمل فيها عملى ، فيتم التحويل . ترانى أغمسها فى المحلول ، وأعالجها بالبخر ، وأحرقها وأنظفها بالكبريت وغيره من الكيماويات ، حتى تظهر بالصورة التى كان واجبا أن تظهر بها من الأول . ونحن نسمى هذه « البوزيتيف » ولكن اذا راح أحدهم ، مثلما فعلت : فأفنى نفسه افناء بالشطب والبقع ، وما اليه ، فلن تستطيع أية كمية من الكبريت أن تنقذه .

يسر : إذن فهم يأتونك سودا كالنربان ، ويتركونك

وقد أصبحوا في بياض الطيور الناصعة ؟ هل لى
أن أسألك من ذا الذى تريد أن تحيل صورته
السالبة الى أخرى موجبة ؟

الرجل الرفيع : اسمه بيرجيت .

بير : بيرجيت حقاً ؟ وهل حقق ذاته ؟

الرجل الرفيع : يؤكد أنه فعل .

بير : انه جدير بالثقة — هذا البيرجيت .

الرجل الرفيع : تعرفه ؟

بير : أحنى له رأسى كلما رأيته ، مجرد معرفة عابرة .

الرجل الرفيع : قد تأخرت . أين رأيته آخر مرة ؟

بير : جنوباً عن الرأس .

الرجل الرفيع : دى بونا سيراتترا ؟

بير : نعم : ولكن لا أظن أنه سيبقى هناك أكثر مما
فعل .

الرجل الرفيع : اذن فلأسرع . أمل أن أجده . الى الرأس ،
وان كان مكاناً غير طيباً ، مليئاً بالمبشرين من
ستافانجر .

(يندفع الى الجنوب) .

بير : الكلب التذر ! انظر اليه كيف يندفع ولسانه

يقطر . سيخيب فنه ، كان جميلاً أن أخدع مثل
هذا الحمار . شد ما أتعبنى بادعاءاته ! وتظاهره
بأن سيد كبير ! كأن لديه ما يمكن التظاهر به
حقاً ! لن يثرى قط من وراء عمله الحالى ،
سيستقط يوماً من غصنه العالى ، وتسقط معه
حقيقته المليئة بالجل . على أثنى أنا تقى لست
آمناً ! أن نبلاء الذات قد طردوني .

(يرى شهاب في السماء . يتبعه بير) .

تحيات بيرجيت لك ، يا أخى الشهاب !

المع ، وانظني ، وتوار الى الأبد .

(يبدو كمن ينكمش خوفاً ، يزداد اختفاؤه

في ضباب الرذاذ . يهدأ فترة ، ثم يصيح :)

ألا يوجد أحد ، أحد في هذا العالم الفسيح ، في
أعماق الأرض أو في أعالي السماء ؟

(يعود ، ويرمى قبعته على الأرض ، ويمزق

شعره . ثم يهبط عليه تدريجياً سكون
كبير) .

اذن فالروح قد تعود . فتيرة كل الفقر ، الى
الضباب الأشهب الذى يلف العدم . أيتها الأرض
الجميلة ، لا تغضبني ، لأنى وطئتك دون أن أترك

أثرا . أيتها الشمس الجميلة ، قد أضعت ضوءك ،
ضوءك المجيد ، في بيت خال . لم يكن فيه أحد
يهش للضوء وينتفش ، فصاحب البيت قد ذهب .
أيتها الشمس الجميلة ، أيتها الأرض الجميلة ،
قد بددتما الضوء والقوت ، إذ أسبغتماهما على
أمتي ! يا لضعة الروح ، ويا لكرم الطبيعة !
ما أفدح الثمن إذ يدفع المرء حياته لقاء الميلاد !
سأصعد الى أعلى قمم الجبال ، وأرى مرة أخرى
مشرق الشمس ، وأحدق في الأرض الموعودة
حتى تكل عيناى . وبعدها فليتراكم الثلج على
جسدى وليكتب الناس على قبرى : « ها هنا لم
يدفن أحد » . ثم ليكن ما يكون .

رواد الكنيسة

: (يغنون في الممر) .

يا صباحا أزهى من كل صباح ،

فيه خرجت سهام مملكة الله

لتضرب الأرض بسيوف مشتعلة !

الآن يصعد من الأرض .

نشيد عباد الله ، متبجها صوب

سمائه على السنه أهل مملكته .

(ينكمش بير جينت رعبا) .

بـير : لا ، لا تنظر هناك ، انها أرض خلاء من أسف !

فقد مت قبل موتى بوقت طويل .

(يحاول أن يزحف الى الشجيرات ، ولكنه

ينتهى الى مفترق الطرق) .

صانع الأزداد : طاب صباحك ، يا بيرجنت ! أين قائمة خطاياك !

بـير : بحثت في كل مكان .

صانع الأزداد : ولم تجد احدا . ؟

بـير : مجرد مصور شمسي جوال .

صانع الأزداد : اذا فقد جاء اجلك .

بـير : قد انتهى كل شيء . اتسمع هذه البومه تصوت ؟

لا رب انها احست بقرب طلوع الفجر .

صانع الأزداد : انه جرس الكنيسة يدق لصلاة الصبح .

بـير : (مشيرا) ما هذا الضوء هناك ؟

صانع الأزداد : كوخ .

بـير : اسمع صوتا يشبهه صوت الريح تضرب الاشجار .

صانع الأزداد : امرأة تغنى .

بـير : هناك . هناك اجد قائمة خطاياى .

(يمسك به صانع الأزداد) .

صانع الأزداد : آن الاواڤ كنى ترتب بيتك .

(قد خرجا الآن من الأجمة ووقفا قرب الكوخ . طلع الفجر) .

بير : ارتب بيتى ؟ انه هناك ! خل عنى ! لو ان معرفتك كانت فى حجم التابوت ، لظلت مع هذا أصغر من أن تحتوينى وخطاينى .

صانع الأزداد : اذن قالى المفرق الثالث ، يا بيرجيت ، ولكن هنالك — !

(يستدير ويذهب) .

بير : (مقتربا من الكوخ .)

الى الامام او الى الوراء ، نفس المسافة . بالداخل او بالخارج المريضق . (يتوقف) لا ! انا اسمعها — صرخة فطرية لا تنتهى ، تدعونى الى الدخول ، الى العودة من حيث أتيت ، العودة الى البيت .

(يتقدم خطوات ثم يتوقف ثانية) .

« فى طريق دائرى » ، قال لى البويج .

.. (يسمع الغناء فى الكوخ) .

لا ! لا ! هذه المرة الطريق الى الامام مهما كان المر ضيقا !

يجرى الى الكوخ . فى هذه اللحظة تخرج سولفيج فى ملابس تليق بالكنيسة ، وكتاب صلاتها ملفوف فى منديل ، تمسك فى يديها عصا . تقف برهة ، منضبة ، رقيقة . يلقى بير جيتت بنفسه فوق العتبة .

أصدرى الآن حكمك على هذا الخاطيء المائل أمامك .

سولفيج : هو ! هو ! الحمد لله !

(تتلمس طريقها اليه) .

بير : اهتمى معلنة ذنوبى وآثامى !

سولفيج : لم تذهب فى شىء ، يا حى الوحيد .

(تتلمسه مرة اخرى فتجده) .

صانع الأزداد : (خلف الكوخ) . القائمة ، يا بيرجيت !

بير : اعلى ذنوبى بصوت عال !

سولفيج : (تجلس الى جواره) .

لقد جعلت حياتى أغنية جميلة . عليك بركة الله اذ عدت الى فى النهاية ! مبارك ، مبارك صبح هذا العيد !

بير : ضعت !

سولفيج : هناك اله يرحم .

بير : (يضحك) ضعت ! الا اذا حلت اللغز !

سولفيج : اسألني !

بير : أسألك ! أجل ، عليك أن تجيبى . أين كان بيرجيت منذ رأيته آخر مرة .

سولفيج : أين كان ؟

بير : وخاتم المصير على جبينه ، أين كان منذ انبثق أول مرة كأنه فكرة جديدة تولد فى رأس الاله ؟ أتستطيعين أن تجيبى ؟ ان لم تفعلنى وجب أن أعود الى وادى الظلال .

سولفيج : (باسمة) لغزك هين .

بير : اذن قولى ، أين كنت ، أين كانت ذاتى الحققة ، كل ذاتى ، ذاتى الصحيحة ؟ أين كنت ، وخاتم الله على جبينى ؟

سولفيج : كنت فى ايمانى ، فى أملى ، فى جيبى .

بير : (متراجعا فى دهشة) .

ماذا تقولين ؟ تتحدثين بالألغاز . تتحدثين كما تتحدث الأم عن طفلها .

سولفيج : هذا حق ، ولكن من والد الطفل ؟ انه من يعفو حين الأم تدعوه .

بير : يا أمى ! يا زوجى ! أيتها المرأة المقدسة ! خبيئى خبيئى فى ثنايا حبك !

(يتعلق بها ويخفى وجهه فى حجرها . صمت طويل . تشرق الشمس) .

سولفيج : (تغنى فى رقّة) .

نم ، يا حبيبى ، يا أعز حبيب !

سأهزك لتنام وأسهر عليك .

جلس الولد على حجر أمه .

قد لعبا سويا اليوم بطوله .

ليرقد الولد فى حضن أمه .

اليوم بطوله . باركك الله يا حبيبى !

لينم الولد عند قلب أمه ،

اليوم بطوله . هو الآن تعبان .

نم ، يا حبيبى ، يا كنزى ، ثم . نم .

صانع الآزاد : (خلف الكوخ) .

سنتقابل عند آخر مفترق ، يا بير ، اذ ذاك ترى

ما اذا — لن أزيد .

سولفيج : (لا يزال صوتها يرتفع بالغناء كلما زاد اشراق

الشمس) .

سأهزك ، وأسهر الى جوارك .

نم ، واحلم فى سعادة ، يا حبيبى العزيز الأثير !

النهـاية

رقم المند	اسم الكتاب	اسم المؤلف	رقم المند	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨ -	هيدا جابلر	• • • • • هنريك ايسن	٤٢ -	يولف الصغرى	• • • • • هنريك ايسن
١٩ -	سباق المشاعل	• • • • • بول هارفييه	٤٣ -	بلياس وميليزاند	• • • • • هنريك ايسن
٢٠ -	كنوك	• • • • • جول رومان	٤٤ -	الاله الكبير براون	• • • • • هنريك ايسن
٢١ -	جويد والطاوس	• • • • • شين اوكامى	٤٥ -	حاملة الصباح	• • • • • هنريك ايسن
٢٢ -	دون جوان	• • • • • مولير	٤٦ -	آل باريت	• • • • • هنريك ايسن
٢٣ -	بيت برناردو اليا	• • • • • فديكو غرسيم لوركا	٤٧ -	الزفاف الدامى	• • • • • هنريك ايسن
٢٤ -	القرود الكيفى الشعر	• • • • • يوجين اونيل	٤٨ -	الغالبية	• • • • • هنريك ايسن
٢٥ -	ماساة الدكتور فوستس	• • • • • كريستوفر مارلو	٤٩ -	اعرف نفسك	• • • • • هنريك ايسن
٢٦ -	الاستاذ كلينوف	• • • • • كانز برامسون	٥٠ -	الخصى	• • • • • هنريك ايسن
٢٧ -	ثورة الموتى	• • • • • ارون شو	٥١ -	فترة الزواقي	• • • • • هنريك ايسن
٢٨ -	ما تعرفه كل امراة	• • • • • اوسكار وايلد			
٢٩ -	اهمية ان يكون الانسان جادا	• • • • • چيس بارى			
٣٠ -	دائرة الطباشير اللوفازية	• • • • • برنولت برشت			
٣١ -	منزل القلوب الحطمة	• • • • • چورچ برنارد شو			
٣٢ -	الفتاة الحديدية	• • • • • جوزيف اوكونور			
٣٣ -	افكار منيائية	• • • • • نويل كوارد			
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	• • • • • آرثر وينج بنفرو			
٣٥ -	عندما يمت نحن الموتي	• • • • • هنريك ايسن			
٣٦ -	٧ وقت للغماء	• • • • • س • ن • بيرمان			
٣٧ -	سيبتريد	• • • • • چان چيرودو			
٣٨ -	علماء الطبيعة	• • • • • فريدرش دورنات			
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدرادر	• • • • • يوجين اونيل			
٤٠ -	حورية البحر	• • • • • هنريك ايسن			
٤١ -	جزء خضامهم	• • • • • سومرست موم			

٣١٠

روائع المسرح العالمي سلسلة مسرحيات عالمية بأفلام الصقوة الممتازة من المترجمين والمراجعين مع دراسته عميقة لاتجاه كل كاتب

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

مكتبة أنجاني - القاهرة ، ومكتبة المثني - بغداد
و دار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تونس
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من : المكتبة القومية ه ميدان علي بالفاخرة

الشن ه قروش
طبعة مصر
أغسطس ١٩٦٤